نَثَراتُ تَشكيل فِلّسطِينية

زاهد عِزَّت حَرَش

الكتاب الثاني

الطبعة الأولى 2019م

اسم الكاتب : زاهد عِزَّت حَرش

اسم الكتاب : نَثَرات تَشكيل فلسطينية (الكتاب الثاني)

قراءة بصرية في مشهدية الفن التشكيلي الفلسطيني

حقوق الطبع، النشر والتوزيع محفوظة للمؤلف

تصمم الغلاف والكتاب زاهد عزت حرش

اصدار

زاهد عزت حرش

نثرات تشكيل فلسطينية

قراءة بصرية في مشهدية الفن التشكيلي الفلسطيني

الكتاب الثاني

الجليل – شفاعمرو

اسامه سعيد

أسامه سعيد ابن قرية نحف، قضاء عكا، الجليل. مواليد سنة 1957.

درس ضمن دورات مسائية في "بتسلئيل"، ولدى الفنان عبد عابدي في المركز الثقافي في كفرياسيف.

سافر سنة 1982 إلى برلين، لدراسة الفنون الجميلة في المعهد العالمي للفنون هناك.

حصل سنة 1987 على اللقب الأول بدرجة امتياز، وفي سنة 1988 على اللقب الثاني بدرجة امتياز أيضاً.

1991- 1993 حصل على تعاقد مع دائرة الثقافة البرلينية - في ألمانيا - لشراء لوحاته، وذلك كمنحة جائت بعد مسابقة بين الفنانين المستقلين في برلين.

كانت بداياته مع الفنان عبد عابدي، وخلال أيام دراسته الأكاديمية تعرف على الفنان السوري مروان قصاب باشي المقيم في برلين، حيث واكب الأخير مسيرته الفنية هناك.

عاد إلى البلاد سنة 1998، وهو يعمل ألان كمدرس للفنون، ولديه ورشة فنون في قريته نحف، ينفذ من خلالها أعمال ديكور في البيوت والمحلات، اضافة الى استمرار انجازاته في الفنون التشكيلية.

معظم أعماله بالألوان الزيتية والاكريليك.. ويجنح إلى استعمال اللون الواحد ومشتقاته، كما يميل إلى استعمال الألوان التي استعملت في اليونان القديم والتي اعتبرت العناصر الأساسية للحياة.

اللوحة السابقة: "شيخ وزيتون" ألوان زيتية على قماش، من أعمال أسامه سعيد

أسلوبه تعبيري تجريدي، وهو في تصوري يرسم حالة الشيء لا الشيء نفسه.. حيث انه يخاطب النفس في أعماق أعماقها قبل إسدال ستار النهاية على المشهد. يحافظ على علاقته بالموضوعات التي يعاني منها شعبنا الفلسطيني، وهي

بالنسبة له علاقة تاريخية من خلال المعاناة التي عاشها هو أيضاً في بلدته، تلك التي تحمل مميزاتها في قصة مصادرة الأراضي واقتلاع الزيتون منها وإقامة مستوطنة "كرمئيل" اليهودية على اراضيها.. وقد احتفظ بذلك المشهد المؤلم لرجل مسن يحتضن أشجار الزيتون المقتلعة من أرضه، وهي صورة جده كما روى لي.

شارك في معارض عديدة في أوروبا. وبعد عودته شارك في العديد من المعارض التي أقيمت في المدن والقرى العربية، كما أقيم له معرض في مركز خليل السكاكيني الثقافي في رام الله.

لوحة "المتفرجون" الوان زيتية على قماش

الطائر المهاجر.. يعود نسراً على سفوح الشاغور وينثر ريشه الأصيل على جدران مركز السكاكيني الثقافي في رام الله

ما بين 13 و24 من آذار 1999

حول معرض (الرقصة الأولى في المشهد الأخير)

للفنان اسامه سعيد

شأت الظروف، فتعرفت على الفنان الفلسطيني ابن قرية نحف الوادعة أسامه سعيد، بعد عودته من سفرته الطويلة للعلم ولممارسة الإبداع والعطاء في مجال الفن التشكيلي، هذا المرتفع شموخاً، احتفظ رغم برد برلين بعباءة الصيف الجليلي الممتد بريقاً ذهبياً على سفوح الشاغور.. متقمصاً كافة حالات الوجود والوجدان المرئي والمحسوس في إنتاج أعماله الفنية.. دعاني للمشاركة في افتتاح معرضه الأول في ربوع فلسطين المحتلة، مساء السبت الثالث عشر من آذار، داخل أروقة مركز خليل السكاكيني الثقافي في رام الله، تحت رعاية وزير الثقافة الفلسطينية السيد ياسر عبد ربه.. ولما علمت انه يتعذر عليّ المشاركة بسبب طبيعة المكان وطبيعة حالتي الصحية.. اتفقنا أن أقوم بزيارة للفنان أسامه سعيد لرؤية أعماله المعدة للمشاركة في المعرض.. ذهبت، إلى هناك.. حيث المكان أكثر التصاقاً بالطبيعة، بالباحة المقابلة

لمدخل البيت العتيق الذي حمل عبق طفولة الفنان وتاريخ صباه الأول.. يوم كانت العائلة تعيش بداية تكويناتها!! يوم كنا.. نقتات خبزاً معجون بقمح سهولنا وزيت نعتصره من تلك المجموعات المتناثرة من الزيتون الممتد على مساحات عمرنا.! دخلت إلى بقايا البيت نصف المهجور العابق برائحة الأعمال الفنية المخزونة فيه.. وأخذت أهيم بين عمل وآخر، فانطلقت مساحات اللون أمامي مكتسحة فضاء رحب تدخل مساماته من إيحاءاته الذاتية الخاصة لتعبر إلى مراحل الشمولية المتكاملة.. فها أنت جزءاً منها وها هي جزء منك، وكلاكما جزء من هذا العطاء الفني الشاسع الأبعاد والحكايات.. والقصص الحزينة المخبأة منذ أن سقطت بلداتنا الوادعة في قبضة واقعها المأساوي، والذي نحمله بقايا من صور الماضي الذي رواه الأباء والأجداد واستمر على جلودنا في ممارسة تهويد الأرض والبيت والإنسان.

إنا هنا.. وكأن ثمانية عشر عاماً في أرجاء الغرب حملت في أحشائها عبق الأيام وسيرة البقاء في "الوطن الذي ليس لنا من وطن سواه". كم تمنيت وأنا استعرض هذا الزخم الحسي المتراكم، لو أنني استطعت أن التقي به وأتعامل معه وهو منثورا على جدران إحدى القاعات المعدة لذلك.! كنت حينها أستطيع أن أبحر في أعماقه بموجب قدراتي الذاتية، كنت

أتحسس بشيء من الحذر كل زوايا معالمه الظاهرة والكامنة في الأعماق.. كنت انتقل من مشهد لآخر بروية حتى لا يغمرني هذا الطوفان الإنساني العجيب، والذي وصل ذروته حين وقفت أمام لوحة **(العائلة)**.. فتدفقت وطغت على كل ما حمل النهر من سيل لمياهه الصاخبة المعطأة.. هذا اللون الترابي الصلصالي التكوين هو نفس المادة التي استعملها الخالق في تكوين طينة البشر.. يعود إليها الفنان أسامه سعيد ليعيد عملية خلق الإنسان الفلسطيني من جديد، داخل بوتقة من الوحدة التكوينية للوحة.. كعمل تشكيلي متماسك الأبعاد والمساحات ليشكل وحدة تكوين البعد الأخلاقي والإنساني للعائلة.. أي دفء يجتاز مسامات اللون والمادة ليتسلل بهدوء داخل أعماق الإنسان الماثل أمام هذا التكوين الرائع؟ هكذا كنا وهكذا سنكون.. وان أُمة أولئك هم أبناءها لهي على موعد مع فجر قريب.!

من خلال هذه الأعمال استطعت أن اكتشف معضلة اجتياز الباب الضيق للوصول إلى الفضاء الرحب الذي يجول فيه الفكر الإبداعي لأسامة سعيد.. فما حالة ذاك الملقى في وسط الدنيا.. المصلوب على بساط الأرض المطلق في لوحة **(المتفرجون)** سوى حالة من حالات المرور القصري من الخصوصية المحددة إلى الشمولية التي لا تعرف الحدود..

هذا الملقى أمام بصر الآخرين يصبح رأس الزاوية لأنه يمتلئ بالملامح الإنسانية الحية رغم انه مضرج بالدماء من جراء بشاعة الجُرم المعاصر.. أما أصحاب الاسم الأساسي للوحة - المتفرجون - فقد استحالوا لأشباح لا طعم لهم ولا لون ولا رائحة.. يتفرجون!!! فما أبرد المعالم والملامح التي يتقمصونها من خلال اللون الأبيض المصفر.. أنهم يتعاطفون بشكل آلي مع ذلك الجرح الممتد أمام انظارهم وكأنه ليس بعضاً منهم، وهم لا يملكون سوى البقاء فيه إلى ما شاءت الظروف.. أهذا هو الحال الذي قضت الإنسانية تاريخها الحضاري الطويل كي تصل إليه؟ في زمان يُعد من أرقى مراحل تطورها وتبلورها الإنساني!

كيف يظن أعداء الإنسانية أنهم يستطيعون تحديد مستقبل الشعوب بموجب أهوائهم.. الم يتعلموا من أن لو **"أردنا لصنعنا من هذه الحجارة أبناء لإبراهيم"** فهذا هو المغترب يعيش الانتفاضة بكل أحاسيسها الإنسانية والوطنية.. بكل قواها الرافضة والضاربة.. لتأتي أعماله المستوحاة من أخبارها ومن صدى حجارة أطفال أزقة فلسطين قصيدة تشبه الترانيم السماوية في قدسيتها.. ففي إحدى اللوحات يستمر اللون البني الدافء الحار والمحدد بالأسود ليبني جسداً ممتلئ بالقدرة والعزة فيرتفع فارضاً ما يراه

وما يريده من اجل الغد الآتي.. ويعري ذاك البغاء المتمثل بالشكل الأنثوي شبه العاري للعاهرة التي تمثل سلطة الاحتلال.. حتى انه يستفزك بشكل صارخ، يشبه إلى حد كبير الاستفزاز الذي يمارسه البغاء في أكثر مشاهده عهراً واستدراجاً.! لكن الحجارة المتناثرة والهيكل البشري المرتفع عملاقاً ليثبت ذاته الباقية على مساحة واسعة من اللوحة يمثل الانتصار.. نعم، هكذا جاء الواقع في انتصار الانتفاضة الفلسطينية على جبروت وعهر الاحتلال وقدراته العسكرية. أما لوحته التي تحمل اسم **(يقفون)** فما هي سوى جدار بشري باق رغم انحلال الزمن.. حتى إنها ألهبت مشاعري فتذكرت ما بثه الشاعر المناضل مظفر النواب حول ذلك حيث قال **"هذه الجموع أن نظرت جمدتكم، فكيف بها إذا حدقت بالبنادق عابسة واجمة"**.. هؤلاء الذين لا يملكون أي شيء سوى أجسادهم الملتصقة بالأرض.. إنهم نار الثورة الآتية لتصنع الزمن الآخر.. وهم أول من أوقد حجارة الانتفاضة الفلسطينية لتسجل اسم الإنسان الفلسطيني بأحرف من نور ونار على تاج الإنسانية وتاريخها.

أن الأعمال التي يعرضها الفنان أسامه سعيد هي نتاج أسلوب متميز في الرؤية والبناء التشكيلي، وذات نبرة خصوصية في المدرسة التجريدية.. وان الإبداع التشكيلي لبناء

اللوحة عنده هو حالة ما قبل النهاية للشيء.. أي بقايا الروح المتكاملة المعبئة بالأحاسيس الإنسانية بشكلها الإجمالي المجرد.. أنها ليست لا شيء.. إنما هي حالة الشيء لا الشيء نفسه.. وهي التي تعطي الإيحاء بما تريد أن تقوله النفس في أعماق أعماقها قبل أن يسدل الستار.. وبالطبع فانه ليس ولا بحال من الأحوال شكل من أشكال الرصد التصويري المحدد للأشياء، لكنه شيء الأشياء، جزء الأجزاء.. انه لحظة الحالة في أرقى تجلياتها التشكيلية.

تراكمت وتزاحمت المشاهد وطغت في شموليتها حتى الثمالة.. وانغرزت في المخيلة أطيافها فعلقت في الذهن مساحات كبيرة منها واستوطنت زوايا العين ومضات من بريقها.. فما الذي تقدم سوى بعض منها، فهل من إمكانية للعودة في مرحلة أخرى لمشاهدة (الرقصة الثانية في المشهد الأخير) في رحلة إبحار في فضاء هذا العالم الإبداعي الرحب من أعمال الفنان أسامه سعيد أو فنان فلسطيني آخر ولد في الزمن الآخر.. أتمنى ذلك.

" الاتحاد " الاثنين 22 آذار 1999

لوحة "القرية" الوان زيتية على قماش – من اعمال الفنان اسامه سعيد

أسد عزي

الفنان أسد صياح عزي، ولد في شفاعمرو سنة 1955، لعائلة ثكلى إذ قتل والده من جراء إطلاق نار عليه من قِبل أحد الجنود السوريين، حيث كان والدهُ جنديًا في الجيش الإسرائيلي.. في حين كان أسد أبن خمس سنوات.

تلقى تعليمه الابتدائي في مدرسة يهودية بكريات آتا (كفرتا).

1976- 1980 أنهى دراسته للقب الأول في الفنون الجميلة في جامعة حيفا.

1980- 1981 أنهى دراسته للقب الثاني في جامعة تل أبيب.

1987 - بدأ في مزاولة مهنة تعليم الفنون في عدة كليات في إسرائيل.

شارك في أكثر من 150 معرضًا، منها ما هو شخصي ومنها بالاشتراك مع فنانين آخرين.

اقتنيت أعماله من قبل ما يقارب 30 متحف وجامع أعمال فنية.

في السبعينيات من اقرن الماضي أصدر ديوانين من الشعر باللغة العبرية، الأول اسمه "على عتبات المصير المر" بالعبرية (למרגלות ההר) والثاني "موسم الهمسات" بالعبرية (עונת הלחישות).

ينشط منذ أوائل الثمانينيات في الحركة التشكيلية الإسرائيلية، وقد مثل إسرائيل في العديد من البعثات والمعارض الدولية.

يُعتبر من الفنانين ذات الأسماء البارزة في إسرائيل، ويرتبط اسمه بحالة خاصة، حاول الكثيرون التعامل معها على إنها نموذجاً لأداء فني يعبر عما يتخبط به الفلسطينيون داخل إسرائيل، وقد سميّ هذا الاتجاه بما معناه "البحث عن الهوية / الانتماء / الذات".! وكأننا ولدنا من الحائط أو من جذع شجرة حيث لا نعرف اي انتماء يكون لنا.

منذ أواسط عام 1996 ظهر تحول ملحوظ في مواقف الفنان اسد عزي، إذ رفض استلام جائزة إسرائيلية من منطلق أخلاقي، وبسبب تواجد قوات الاحتلال الإسرائيلي على الأراضي الفلسطينية.

سنة 1998 أقيم أول معرض شخصي له في المركز الثقافي البلدي في مدينة الناصرة، ليكون أول معرض له في بلدة عربية وتوالت بعده معارض كثيرة، في شفاعمرو وام الفحم والناصرة وحيفا وغير ذلك.

يعتبر عزي من الفنانين المعروفين على الساحة التشكيلية الإسرائيلية والفلسطينية أيضاً. وقد تأثر بالعديد من الفنانين الإسرائيليين والعالمين، ومنهم على سبيل المثال الرسام الأمريكي مارك روتكو، صاحب المساحات اللونية الكبيرة.

عمد في الكثير من أعماله إلى استعمال الصور الفوتوغرافية المكبرة، وطليها بالألوان الزيتية لإعطائها صبغة خاصة. وقد عمل خلال السنوات الماضية في العديد من مجالات الفنون التشكيلية، كالنحت في الرخام والرسم بكل التقنيات المتاحة، إضافة إلى تركيزه في الفترة الأخيرة على "التقنيات المختلطة - المتعددة".

كتب عنه جمال حسن مقالة نشرت في صحيفة "فصل المقال" بتاريخ 1998/10/8، وذلك بمناسبة إقامة معرضه الأول في الناصرة.. جاء فيها : **" بهذا الأسلوب، أسلوب ما بعد الحداثة اخترق أسد عزي جدار الوسط الآخر وثبت وجوده**

واخذ مكانته المرموقة جداً في ركب الفن التشكيلي العالمي والمعاصر. فالفنان لا يمكنه أن ينتظر ذلك البعد الضوئي لمجتمعه المحروم من لغة "العين" ليفهموا حقيقة ألمه وقلقه، حقيقة أمله ويأسه حقيقة أسد الآتية والمترجمة أحياناً برموز وطلاسم على القماش." كأن هذا الكاتب يفهم اكثر من الآخرين، مع العلم انه لو بحثتم عن تاريخه لعرفتم حقًا من يكون.

على ما اذكر لم ينتج أسد عزي لوحة واحدة لها صلة مباشرة بمأساة الشعب الفلسطيني ومعاناته، في مرحلة ما قبل أوسلو.!! رغم كل ما مر على شعبنا من ويلات عبر هذه المعاناة الطويلة.. هذا ما اذكره من أعماله حتى سنوات التسعينيات من القرن الماضي. بيد انه في ظل ما سميّ **"بناء شرق أوسط جديد"** وما يحمله الفكر الصهيوني والامريكي من حلم لهذا الشرق، وتحت مظلة النظام العالمي الجديد **"هناك تحولات بدأت تظهر على أعماله".** واهم ما في ذلك انه الفنان العربي الوحيد الذي شارك في معرض في حيفا بمناسبة مرور 50 عام على قيام إسرائيل، الذي أقيم تحت عنوان **"العلم القومي"** في قاعة "بيراميدا".. وبنفس الوقت شارك في معرض "**50 عام على النكبة**"، المعرض الذي أقيم في المركز الثقافي في مدينة الناصرة.

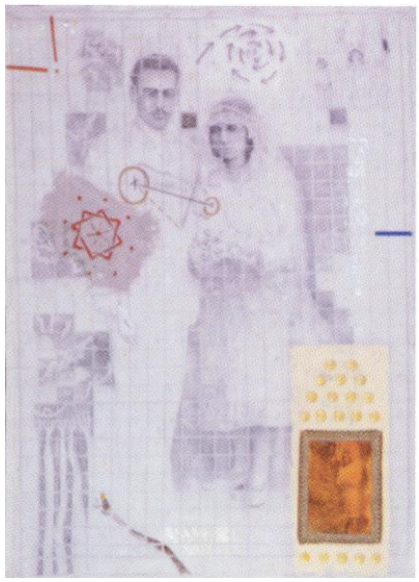

حول مشاركته في معرض **"50 عام على دولة إسرائيل"** وعن اللوحة التي شارك فيها كتبت ما يلي:

جولاني.. كيف مروا من هنا!!

أود هنا أن اطرح تفسيراً مغايراً لما ورد تحت عنوان **(جولاني مروا من هنا)** التي ظهرت بتوقيع علاء حليحل، يوم الجمعة الثامن من أيار في صحيفة الاتحاد ((ملحق عيش وملح)).. والأعمال الفنية المرفقة للمقال، إضافة إلى حواره مع الفنان أسد عزي، الذي تربطني به معرفة قديمة تمتد إلى سنوات طوال.. واني أحييه على مواقفه الأخيرة وعدم مشاركته

في معارض أقيمت للاحتفال بمرور خمسون عام على "الاستقلال"! لكني اختلف معه حيث جاء على لسانه في المقال المذكور: **"الواقع أكثر شدة... ربما لم ينتبه الجنود لما يفعلونه.."** وأنا اعتقد، بل أكثر من ذلك، أن الجنود كانوا يعون كل الوعي تلك الممارسات التي قاموا بها.. وان من رفضوا أو لم يتقبلوا ذلك، هم القابعون في السجون العسكرية من رافضي الخدمة الإجبارية والذين ناضلوا مدى عمرهم وشبابهم ضد الخدمة في الجيش الإسرائيلي، واخص بالذكر الإخوة الأبطال من بني معروف.. وبعدهم الإخوة الشباب اليهود أصحاب الضمائر الحية الذين رفضوا المشاركة بتلك الممارسات اللا إنسانية.. والذين رفضوا الخدمة في الأراضي المحتلة لأسباب ضميرية!! واكثرهم ممن ينتمون وعائلاتهم الى الحزب الشيوعي الإسرائيلي.

أما حول لوحة **(جولاني)**.. فأعتقد أن هناك قراءة خاطئة للوحة، فلقد قام الفنان أسد عزي برسم اللوحة في حالة نفسية هادئة، حيث أعطاها الصيغة الإنسانية الكافية للشعور بالراحة والاطمئنان، معتمداً أن يصور حالة تعبيرية يكمن في مركزها العطاء الإنساني الآتي بقوة الغريزة والبقاء **(الأم المرضعة)**.. وتلك الابتسامة التي تعبر عن الأمل بالحياة في حالة من السعادة وهدوء البال.. وبعد زمن ما أراد أن يحتج

على ممارسات الجيش الإسرائيلي زمن الانتفاضة، فقام برسم نجمة العلم الإسرائيلي (النجمة السداسية) وكتب تحته **"جولاني"** لتنتشر على بساط اللوحة، فجاء ذلك بشكل مزاجي سريع يتمثل بالتعامل السطحي مع القضية الوطنية والإنسانية للشعب الفلسطيني.!! لان **"جولاني"** عندما **"مروا من هنا"**.. كتبوا اسم فرقتهم باللغة العبرية.. ووقعوا بجانبها بالأحرف الأولى لأسمائهم الشخصية وأسماء عشيقاتهم وأحبتهم.. تعبيراً عن فخرهم واعتزازهم بما يفعلون!! بالإضافة إلى أن قلة منهم نجحوا برسم نجمة داوود بهذه الدقة وبهذا الموقع ما بين وجه الأم ووجه الطفل. أن اللوحة كما كانت في صياغتها الأولى لوحة تعبيرية تحمل السمات الإنسانية لحالة ما.. أما أن تأتي عليها هذه الإضافة، وخاصة كتابة اسم **(جولاني)** باللغة العربية.. فأعتقد أن ذلك يسيء من الناحية النفسية لمن عانى من ممارسات القمع الإسرائيلي.. وكي يكون العمل الفني معبر عن حالة ما، عليه أن يكون انصهاراً لعلاقة وجدانية ما بين الإيمان بالقضية وما بين العمل على انجاز عمل يحمل سماتها ومواجعها، مما يذكرني بأعمال الفنان إسماعيل شموط.. التي لا يمكن أن اقرأ من خلالها أية حالة سوى ما أرادته حقيقة أن يكون.

أما بعد..

ليس من شك أن عزي تناول موضوعات إنسانية حياتية لها صلة وثيقة بواقعه وانتمائه المتغير بين مكان وآخر، من جوانب عديدة ومتعددة، وقد وظف قدراته وتجربته الطويلة في محاكاة نماذج كثيرة من حياة الناس وتصوراتهم.. كما أن هاجس الانتماء الذي يركز عليه النقاد الإسرائيليين اليهود، لعب دوراً هاماً في إنتاجه الفني، وصبغه بصبغة البحث والتردد في معظم الأحيان.. اعتقد أن خلفية هذا التردد المستمر تعود إلى السبب الرئيسي الناتج عن التأثر بالمجتمع الإسرائيلي والرغبة في العيش ضمن فضاءه الفني والاجتماعي.!! وذلك لأنه يتح مساحة واسعة من الأفق الفكري والفني الذي يحتاجه الفنان التشكيلي ليعبر عن ذاته ومكنوناته.

أخيرًا

في الرابع من نيسان 2009 افتتح معرض للرسام أسد عزي في متحف الفن الإسرائيلي برمات غان – تل أبيب، وقد حمل المعرض عنوان "أبي جندي"، وقد ضم المعرض 70 عملاً تناول فيها عزي مواضيع تدور حول أبيه وعائلته وخدمتهم بجيش الدفاع الإسرائيلي.. وقد حملت هذه الأعمال كثيرًا من الموتيفات والرموز والدلالات التي تؤكد تلك العلاقة

المميزة بين العائلة والدولة، كما يظهر بكل وضوح تعبيره عن انتمائه لطائفته وللدولة. وقد نشرت العديد من المقالات في الصحف العبرية وعرَّفته **بـ "الفنان الدرزي"**، حين تناولت موضوع المعرض في مقالاتها او اخبارها.. وقد تخللها لقاءات مع عزي ورأيه ورده على تفسيرات المحللين الفنيين.. ولم يكن للفنان اسد عزي أي اعتراض على تعريفه بـ **"الفنان الدرزي"**.. مما يذكرني بما جاء في بحث للفنان لكمال بلاطه، "ان في فلسطين فن يعبر عن الانتماء الطائفي لكل فنان".

"راجع مقال لي حول بحث الفنان كمال بلاطه بعنوان

"استحضار الذات والكيان بدل استحضار المكان"

رغم الخلاف في وجهات النظر او ربما عدم استيعاب ما يرمي اليه اسد عزي من وراء طرحه لهذه الاعمال، يبقى الفنان اسد عزي ابن بلدي وجاري وصديقي العزيز، ولن يفسد الخلاف بالرأي مودة بيننا، وانا اعرف حق المعرفة انني لا أضمر له الا الخير والعافية والنجاح والتألق في مسيرته الفنية، ولن أنسي ولم ينسى هو أيضًا، اننا اشتركنا في اول معرض جماعي لفنانين شباب من شفاعمرو، أقيم سنة 1975 في المدرسة الثانوية البلدية. سنبقى على حوار ونقاش الى ان نصل الى صيغة مشتركة او متقاربة في الرؤيا لما فيه خير قضيتنا الإنسانية، "قضية فلسطين".

انا اكتب عن اسد عزي بهذه الصراحة والوضوح واطرح الأمور كما اراها دون مواربة، لأني اعرف معدنه وبيته واصله.. في حين ان هناك فنانين آخرين يتمرغون على بساط "الأسرلة" ولهم صولات تمتد الى الأباء والاجداد في تاريخ من العمالة والنذالة، ولأنني لا احسب لهم أي حساب، لا على الصعيد الوطني ولا على الصعيد الفني، حتى لو أقاموا أكبر المتاحف وصالات الفنون! او شاركوا في اعظم المعارض الاسرائيلية والعالمية، على حد قولهم، فأنا لن اكترث لهم لأنهم لا يستحقون عناء افكاري وجهد قلمي واسفاري.

لوحات من مجموعة "أبي جندي"

داود حايك

داود حايك، ابن مدينة الناصرة، يُعلم في مدرستين في يافا والرملة منذ سنوات، وهو من مواليد عام 1948.

أنهى دراسته الأكاديمية سنة 1981 في جامعة حيفا.

شارك في العديد من المعارض التي أقيمت في البلدات العربية حتى أواسط الثمانينات، ومن ثم في منطقة القدس وتل أبيب وبعض المدن العالمية.

يوظف داود حايك أدواته الفنية في خدمة التعريف على عمق علاقة الإنسان بأرضه ووطنه وحضارته وتاريخه.. وقد شكلت المحطات الفنية التي أنجزها حتى أوائل التسعينيات علاقة جدلية مع القضايا والتي عانى منها أبناء شعبنا في ارض وطنه! فمن قضية الترحيل إلى قضية الأرض وهدم البيوت، وحتى قضية الأدوات الكفاحية التي اجترحها شعبنا.. كلها تنبض في الحياة وتروي قصتها بصدق وأمانة من خلال أعماله. تستطيع أن تختلف مع داود في استخدامه لتلك الرموز أو توظيفاتها التشكيلية أو اللونية إلا أنك لا تستطيع أن تدعي

ذلك الاختلاف معه في رؤيته الواثقة بعدالة القضية والإنسان. إنسان هذا الوطن الذي ليس لنا من وطن سواه.

جاء اللقاء الاول مع داود حايك على خلفية سلسلة مقالات بعنوان "اشاراقات تشكيل نصراوية" وهذا هو الجزء الذي تناول سيرته واعماله من خلال هذا اللقاء.

داود حايك.. الفرح الحزين

خط الشيب اتلامه على هامة هذا الرجل، وسكب تأثير الزمن والمأساة على أعماله.. في فرح حزين.!! لم أتمكن من الوصول إلى مشارف داره، القائمة في حي المسلخ.. ذلك المبنى القديم الذي بناه الأجداد منذ مأتى سنة وأكثر، بأطراف مدينة الناصرة العتيقة.. فالطريق أليه ضيقة وفي تسلسل تصاعدي كأنه الطريق إلى السماء.. لذا توجب أن نلتقي تحت ظلال شجرة ليمون متوحشة.. لقلة الاعتناء بها، تقبع في ركن من باحة ساحة دار قديمة، احتل أروقتها المركز الثقافي الفرنسي في الناصرة.

تتزاحم الأفكار في ذهني عما أريده من الفنان النصراوي داود حايك، فليس لدي الكثير عن تاريخه الفني والإنساني.. سوى إن اسمه يلاحقني منذ عهد بعيد، منذ أيام مهرجانات ومخيمات العمل التطوعي هنا، تلك المعجزة الشعبية التي اجترحها الشاعر العريق رئيس بلدية الناصرة في حينه الشيوعي توفيق زيَّاد.. بيد انه ما أن بدأنا بالسفر عبر الصور الفوتوغرافية لإعماله، حتى طغى كل شيء على عقارب الزمن.. فمضت الساعات كسهم من نار، أشعل ما بداخلنا من تحد لواقع مرير.. ومأساة ولدت قبل ولادتنا وما زالت أيامها ممددة الذراعين، تنهش بنا على مهل، كأنها قضائنا الأخير.

كل أعماله تنتمي إلى حقبة من الزمن، تعود لما قبل عشر سنوات خلت، يوم قرر إن يستجيب للنداء الاجتماعي لتكوين أسرة.. وتحمل مسؤولياته، الشيء الذي أدى لاختزال المشروع الفني في مسامات الذهن والذاكرة.. إلى إن تسنح الظروف له بالحياة.. فينطلق إلى فضاء المساحات اللونية تشكيلاً وعطاء.

الأزرق.. لوننا الشرقي

تتسم الموشحات الزرقاء في شطحات اللون المتدارج داخل اللوحات، التي تعود للمرحة الأولى والثانية من أعماله، لتلك السماء الممتدة عبر الأفق البعيد، رسالتنا في حب الحياة، وهي لوننا السرمدي الحاني فوق أسطحة المنازل وساحات البيادر وأبراج الحمام.. لم يكن قد اكتشف الغرب سحرنا الجميل بعد.. لو أن **ماتيس** لم تقذف به رياح الحرب إلى ربوع الجزائر والمغرب العربي.!! ولداود حايك قصة مستمرة مع هذا اللون، فهو العائد الباقي، والمتجدد على أسطح لوحاته بثبات.. وهو قصيدة الذكريات عن أيامنا الماضية، أيام السكينة وهدوء البال.. ففي لوحة **"يوم الأرض"** يستمر هذا اللون سارياً بمياه النهر، إلى أن حولته أداة القمع السلطوية، إلى نهر دماء!

يقول داود حايك فيه: **"ان يوم الأرض، يشكل صحوة وانبعاث روح ثورية جديدة، وحالة من التحدي والمواجهة بين شعبنا والسلطة.. مواجهة من اجل البقاء."**

في تلك المرحلة من عطاء الفنان داود حايك، كان كالبركان يتدفق عطاءً باستمرار.. فأمتد ليصنع تاريخاً من الإشراق التشكيلي، داخل صومعة الفرح الحزين! فبعد إن

ظللت النكبة والتشريد ارض وطننا، واستفحلت أداة الظلم إبان الحكم العسكري، لم يبقى هناك من طعم خالص للفرح. وعلى الرغم من كون الألوان زاهية في أعماله وتتسم بالألوان الباردة الشفافة، ألا أنها تحمل في فرحها حزن دفين.. وتحمل في رموزها وتركيب موتيفاتها حلمنا القديم وواقعنا الأليم.!

تتسم المرحلة الأولى من عطاء الفنان داود حايك بالانسياب السريالي، لوناً وانحناء! وهي في أجزاءها تحمل ومضات تعبيرية، كمعظم الأعمال الفلسطينية بالذات، فمأساتنا لم تترك لنا متسع من الفراغ، حتى نسترخي على بساط خيالنا الشرقي المفعم بالشاعرية والأحلام الجميلة! ولوحة **"يوم الأرض"** وما جاء حولها في تلك الحقبة، مثال مليء بذلك الانسياب السريالي الهادئ! ولوحة **"الربيع"** أيضاً.. فسمائنا الصافية ومساحات السهول والهضاب المترامية على جانبي المرأة، الأرض، هي صورة من هذا التمازج التعبيري والسريالي للحلم الجميل، فامرأة الربيع، موشحة باللون الأزرق المتدارج بالأبيض وبساطه الأخضر، كأن الأرض جزءاً منها، وأزهارها أبنائها الملتصقين بها الى الابد.

وادي الصليب

في معرض **"صلاة جنائزية لوادي الصليب"** الذي أقيم سنة 1987، شارك داود حايك بلوحة بنفس الاسم، تظهر في وسطها امرأة وطفلها بحياتها الآمنة.. بيد إن من حولها تدور رحى عاصفة هوجاء.. يفتعلها وحش المصادرة والتدمير.. وترحيل أهل المكان!! لتنقلب في صورة تنبوئية لما سيحدث.. أي ما نشاهده اليوم من تحول معماري لطابع وادي الصليب ومعالمه.. نحن مع العمران والحضارة.. نعم، إنما أهل المكان أولى بالمعروف! وأحق من امتيازات الشركات الكولونيالية التي تغزو المكان.. يكاد الفنان أن يكون نبياً، إذا ما أحسنا قراءة معالم أعماله الإبداعية، ألم تكن هذه اللوحة صرخة مدوية تنبئ بالعاصفة القادمة من ثنايا الاحتلال والاقتلاع؟؟ فأين نحن إذاً.؟

يا وادي الصليب يا صليب الأودية والمساحات الخصبة من ترابنا الغالي، يا قصة البكاء على مشارف البيوت الخاوية.. ورحيل الأحبة وتشتت الأهل! وكثير غير ذلك من الأعمال المحيطة بي، تسأل وتستصرخ من خلال رموزها وتركيباتها اللونية، لألتقي بلوحة تعطي الإحساس الساخر بقوى الهدم والترحيل.. لتقول في سخرية، إنّا باقون على حطام البيوت

وركام المنازل.. إنا باقون، لنولد كالعنقاء من قيد السلاسل، فما استطعتم من البغاء وما استطعتم من الرذائل.. فالفجر آت، والعاصفة والزلازل.

حقل ألوان وتجارب

تدخل مرحلة الرسم لدى داود حايك، مرحلة من السكب لاستنباط حالة تشكيلية جديدة، ومن ذلك الاستنباط تتوالد أعمال تدور في فلك الأسلوب والتقنية والفكرة الأساسية للموضوع.! الفكرة المنبثقة من جوف الحلم والمأساة، تدور حولها وفي أرجاء أعماقها، لكنها دوماً هي جزء منها.

فبعد مرحلة الأنسياب السريالي للون العائد من الحلم، المطعمة بالرموز التعبيرية المستقاة من الواقع.. يأتي النمط التعبيري المتميز بالخطوط الواضحة، والظلال السوداء المحددة لمعالم الرموز والتشكيل المتراكم داخل اللوحة، فهو نوع من الصراخ الصامت، المعبأ بألآم الناس وأحلامهم.!! فالوجوه متعبة حزينة، والملامح متداخلة غامضة، لكنها تحمل هوية واحدة واضحة الانتماء.. فهي نوع من التحدي العارم لمجزرة هناك، ولقمع وجودي هنا، لوحة **"نساء**

وصمود"، ذات الخلفية الدافئة المكتظة باللهيب، بيد إن مساحاتها المجزئة موشاة بلون الدماء والمقاومة.

أما ما جاء في المرحلة **"التكعيبية"**، والتي تتسم بوضوح الخطوط والزوايا اللونية، دون اكتظاظ وتداخل مليء بالحركة والتناقض الخلاق، هذا الذي إذا ما شط في التعمق والإشباع وصل ذروته في التعبير عن حالات الانكسار والتجدد.. عن حالات الضياع والولادة من جديد، إن هذه المرحلة ورغم عمق العطاء فيها، فهي تحتاج إلى تدعيم وتطور.. وقد بدأت تظهر ملامحها في لوحة **"الهدم"** ولوحة **"التحدي"**.

خلال الحقبة المحددة من عطاء الفنان داود حايك، استطاع إن يرسخ أسلوبه بالتعامل مع القضية والالتزام بها!! أعطى من علاقته بطلابه على مقاعد الدراسة، وتجميع ما يعملون به من مساحات لونية مضطربة.. نمطاً مميزاً بتركيب البقايا وإضافة اللمسة الإبداعية عليها.. لتتشكل من جراء هذه التجربة، مساحات من اللون المفعمة بالحياة وجلبة الأطفال.. في ضوء مشمس وزرقة تخبء الأمل.

في مجلة تشكيل **(كتاب تشكيل 1)** الصادر سنة 2002، تحرير وإعداد الزميل مروان العلان، ورد في مقالة بعنوان **"تجربة في مواجهة الأخر/ النقيض"** ما يتوافق والرؤيا التي كونتها عن أعمال الفنان داود حايك.. وهذا جزء مما جاء فيها:

"يمكن تقسيم مسيرة الفنان داود حايك إلى ثلاثة مراحل، أسوة بالفنانين الكبار من الأوروبيين لتسهيل الدراسة على الباحث أو القارئ. وسبب التقسيم هو تلك المغيرة في الأسلوب والأدوات والمفردات التي يوظفها الفنان في أعماله، ولوحدانية الطابع الفني الذي تتسم به كل مرحلة. فالمرحلة الأولى يمثلها المعرض الأول 1983، والذي اتسمت فيه الأعمال بالأسلوب السريالي (لونياً وشكلياً) ولم يكن سريالياً في الموضوعات. حيث تناول موضوعات مختلفة من الواقع الفلسطيني، والأحداث التي تتم على ارض الوطن"

صحيفة "الاتحاد" الحيفاوية يوم الجمعة 10 آب 2001

إبراهيم كبها

ولد الفنان المرحوم إبراهيم كبها عام 1953

الرسام المتميز ابراهيم كبها، ابن قرية ام القطف، من اعمال منطقة المثلث، ولد سنة 1953. في جيل 17 سنه انشلت اطرافه السفليه ومن حينها جلس على كرسي متحرك.

تعلم عند افضل الرسامين في البلاد. توفي سنة 1999.

لوحاته، رسومات زيتيه بطابع رمزي تعبيري محدد الى حد ما، وصوره باقيه لأعطاء الرعشه الحسية للمتلقي عله يعجب من تميز ادائها.

بعد أن مكث لعدة أسابيع لتلقي العلاج في إحدى مستشفيات منطقة تل أبيب، عاد ليقضي يومًا واحدًا في بيت أهله.. فأصيب بنوبة مرض حادة أدت إلى وفاته، وذلك في نيسان من عام 1999.

نص المقال الذي كتبته عنه إثر وفاته:

قيثارة أنين.. نغم حزين يمتد ما بين البقاء والفناء

قيل عنهم.. أي عنا! إبراهيم كبها وأنا.. وعن أمثالنا أيضا! العرج، الكسح، القاصرين، الضعفاء، المساكين، المقعدين، المعاقين.. وقد استعملت كلمة معاق، الكلمة الأقل إيلاما، في الثلث الأخير من هذا القرن الهارب من سيرته المثخنة بالجراح والمظالم الإنسانية.!

أما في المجتمعات المتقدمة إنسانيا وحضارياً والأكثر رقياً من مجتمعاتنا، فأنهم لم يستسيغوا حتى كلمة معاق.. فبحثوا عن تعبير آخر، وابتكروا تسمية جديدة هي "القادرون بشكل آخر". وقالت العرب فيما مضى "كل ذي عاهة جبار"! أي انه قادر، فالتعامل مع الإنسان القادر بشكل آخر، عليه أن ينطلق في

تعامله من خلال قدرات هذا الإنسان وإمكانياته المحدودة.. ففي كثير من الحالات نجد إننا أمام عبقرية إبداعية إنسانية منبثقة من عصب الحس الإنساني الرافض لحالات الألم والمعاناة.

إبراهيم كبها، ابن سفوح هضاب "أم القطف" في المثلث، أرقى نماذج هذه القدرة المنبعثة من صميم المعاناة والألم.. وهو عنصراً ماسياً للتعبير عن حب الحياة وجمالية وجودها الكوني من خلال أعماله الفنية الرائعة البناء التكويني والتركيب الإنشائي للوحة.. فان معاناته الخاصة تندثر أمام تطلعاته الإنسانية المنبثقة والممتدة ما بين الوجود والفناء، صورة من العطاء لخلق آيات جمالية ظلاليه هي بمثابة مرئيات مخزونة في كيانه المعذب.

هذه مقدمة مادة كنت أعدها عن إبراهيم كبها منذ عدة شهور.. حين اتصل بي أحد الأصدقاء أيام موسم زيتون الثامن والتسعون من الألفية التاسعة عشر، ليعلمني أن إبراهيم متعب وانه عاد من المستشفى إلى البيت قبل أيام.. ذهبنا لزيارة إبراهيم في بيته، بيت والديه، وكان ظاهراً انه عانى كثيراً من جراء العلاج والفحوصات التي امتدت زهاء شهرين..

ضعفت بنيته وأصبحت عظام الوجه ظاهرة أكثر.. لم أشاء أن اظهر ما أراه، حيث طمئنني إبراهيم عن تحسن في وضعه العام إثر تلقيه العلاج المناسب وانه سيكون خلال فترة قصيرة بأحسن حال.

تحدثنا عن عدة مشاريع فنية مستقبلية وحول إقامة معارض مشتركة لأعمالنا لان هناك مأساة متشابهة تجمع فيما بيننا، وكان الاتفاق أن يتصل بي إبراهيم حين تسمح له الظروف بذلك. خلال هذه الأشهر مررت أنا أيضًا بظروف معيشية قاسية، قطعت ذلك الارتباط المباشر فيما بيننا واشغلتني عن الاتصال به، لكن دوماً كنت أحس أنني انتظر اتصالاً منه لكي نبدأ من جديد.. وكنت أتمنى أن يؤجل الاتصال إلى أواسط الربيع لنتمكن من ترتيب برنامج يكون قابل للتنفيذ دون تأجيل.. جاء الربيع وصباح اليوم جاء ابني يحمل أحد الصحف التي توزع مجاناً، وفيما أنا اقلبها قرأت نبأ وفاة المرحوم إبراهيم كبها من خلال فقرة لا تتعدى مساحة إعلان صغير.. هكذا نحن لا نجد مساحة للحياة ولا نجد سواها حتى عندما نغادر في الرحلة الأخيرة.. أن قوم لا يعرفون قيمة الإنسان في حياته فذلك يعني أنهم لا يعرفون قيمة الحياة أبدًا.

في صيف عام 1997 كنت اعد لإقامة مهرجان الإبداع الفني الثالث، الذي اشترك فيه ثلاثون فناناً من أبناء شعبنا في الجليل والمثلث، وخاصة من أولئك البسطاء الذين يعيشون حياتهم بعيداً عن الأضواء ومساحات الصحف اليومية، يعدون نار بقاءهم بأيديهم ويستغلون ما تبقى من الزمن بين عناء يوم وآخر ليحاولوا انجاز شكلاً من الأشكال الفنية المرتبطة بواقعهم وبواقع حياة الناس من حولهم.. كنت أيامها على اتصال بصديقة يهودية مهتمة بالفنون، زودتني بأسماء عدداً من الفنانين العرب، لدعوتهم للمشاركة في المعرض، وكان من بينهم اسم المرحوم إبراهيم كبها. وعندما ذهبت إلى باقة الغربية لأحضر أعمال الفنانين المشاركين من منطقة المثلث اتصلت به فأصر على أن أمر لزيارته ولو لبضع دقائق، فأخبرته أنني عاجز عن النزول من السيارة بسبب إعاقتي.. فقال: "إذًا نحن بالهوى سوا".. عندها أحسست أنني ملزم بذلك.. فالتقينا وكأننا كنا أصحاب منذ قرون.. شارك إبراهيم في ذلك المعرض رغم أن اسمه لم يكن مسجل ضمن لائحة أسماء الفنانين المشاركين، تلبية لرجائي، ومنذ ذلك الحين أحسست بمدى إنسانيته ورهافة حسه وتواضعه الطبيعي.

ولد الفنان المرحوم إبراهيم كبها عام 1953 لعائلة عريقة كانت تقطن في بلدة برطعة. ومن ثم انتقلت للعيش في

بلدة أم القطف الواقعة بين عرعره وباقة الغربية، يحاذيها عند سفحها الغربي خربة الطويلة والى الجنوب منها خربة بير الاسيار.. وفي تفتح شبابه الأول أصيب بشلل نصفي أدى إلى بتر ساقيه بكاملهما، فعاش حياته الباقية ومأساته تعادل مساحة الكون، فاستعاض عناه بالعزف على آلة العود الذي كان يبثه شيئاً من أنينه الداخلي المتواصل، حيث كان يحس أن هذا الصوت الآتي من جوفه يعبر عنه بذلك البكاء الصامت المبعوث بشيء من النغم المكبوت.. لكنه كان يمضي في الهواء مع أوجاع كل صباح يوم جديد.. وفي خضم صراعه مع العناء المستمر تحول إلى الفن التشكيلي، فحول أنغامه المكبوتة إلى صوت صارخ على مساحات من اللون والطيف، فجاءت عبارة عن امتداد لذلك الألم المخزون في مسامات الحياة المتجددة المتصارعة نحو نهاية ماثلة أمام عينيه.. فلقد كتب في كراسه المطبوع في 1997/5/3 بمناسبة افتتاح معرضه في قاعة الفنون الجميلة في مدينة أم الفحم ما يلي: **"هذه رسوماتي أقدمها لكم تحكي فصول حياتي مرها وحلوها على حد سواء. فهي فقط الذرية التي سأتركها ورائي للأجيال القادمة"**. كان إبراهيم يعرف النهاية ويعيش يومه كأنه يعيش كل الدهر، فرسم ورسم بكل ما أوتيّ من قوة وعزم وإصرار، وحين كُنت تدخل ذلك البيت الدافئ بالعطف والتواضع العربي الموروث منذ أيام الخير والبركة، وتتجول فيه بين تلك الجدران المغطاة

باللوحات البديعة الإتقان والتكوين، كنت تحس أن شيئاً هنا يبكي.. وان صوت أنين ينبعث من عمق تلك الألوان الضبابية.

كانت أعمال إبراهيم كبها أحسن رسالة عشق للحياة، كتب على مساحاتها الواسعة نغم حزين يهيم بين الأرض والسماء.. شق عباب الفضاء كقصيدة الحزن الممتدة ما بين البقاء والفناء. ففي لوحة "المتسولة" المشكلة بالألوان الزيتية، ذات خلفية مخضرة ضبابية تقف في جانبها الأيسر فتاة تحمل نفس عيون إبراهيم وشكلاً من أشكال يديه، ورغم حركة التسول التي تظهر في امتداد اليد اليسرى فان ابتسامة ساخرة تجول ما بين العينين والفم المطبق.. كما أنها لا تقف ثابتة على الأرض، كأنه يريد أن يقول في تسوله لعشق الحياة أمام سلته الفارغة من كل زاد، أن هذا الجسد الملتف بهذا الثوب الأبيض النظيف قاب قوسين أو أقرب من ساعة الصعود إلى عالم آخر، كأنه كان على يقين أن ليس من إمكانية لتعبئة تلك السلة الفارغة حتى من الفتات.!!

رسم إبراهيم العديد من الأعمال وحين كنت تنتقل أمام جدران بيته كنت تلتقي بمجموعة منها مخزونة خلف قطع الأثاث هنا أو موضوعة بشكل متقن على الجدران الممتدة ما

بين غرفة الاستقبال وغرفة نومه.. وكنت أشاهد في كل مرة أزوره فيها سكتشات لرسومات جديدة بالإضافة لأعمال أنجزت للتو.. لقد تعمق جداً بالرسم الكلاسيكي، الذي احتوى إشكالاً تعبيرية وتراثية وطبيعة صامتة.. وكانت مجمل أعماله رائعة ومتقنة التكوين والتنسيق، حاول من خلالها أن ينقل الصورة الجميلة للحياة، ولكن دوماً كان هناك نوع من الظلمة تسيطر عليها، وكنتُ دوماً أرى فيها ظلال ضبابية تبعد الضوء عن مساحاتها الواسعة.. كما انه رسم لوحات ذات موضوعات تجريدية متكونة من تفاعلات حسية داخلية، عبر عن وجوده بداخلها من خلال ذلك القط الأسود القابع في العديد من تلك اللوحات.. فاختلط ما كان يتمناه إبراهيم وما كان يعيشه من معاناة وألم في الحركة الدائرية والخطوط الممتدة بالألوان السوداء والحمراء القانية كألوان الدم.. أن ما قدمه إبراهيم من إنتاج فني متميز جدير بالاحترام والتوثيق، كما انه جدير بالدراسة والبحث لاكتشاف كافة مكوناته الإنسانية والنفسية، لتكون مادة جدلية محكية تستطيع الأجيال القادمة الاستفادة منها من اجل استقبال غد اقل معاناة وعذاب في حياة الناس.

كان إبراهيم يرسم لوحاته وهو جالس على الكرسي المتحرك. وان أحدًا لا يستطيع أن يعرف مدى التعب والمعاناة في انجاز هذا النوع من الإبداع والعمل الفني غير من مر في مثل هذه الظروف.. حيث أن أمكانية التعامل العادي مع القطعة الفنية غير واردة في الحسبان، فان الانحناء محدود والوقت الذي يستطيع أن يحتمله الإنسان العادي وهو جالس بوضعية محددة محدوداً أيضًا، إلا أن ما كان يقضيه إبراهيم من عناء في انجاز إبداعاته الفنية التشكيلية لساعات طوال تمتد من ساعات النهار متوغلة في ساعات متأخرة من الليل، كان يقتل فيه أجزاء أخرى من كيانه المتعب فتضعف قواه أمام مقاومة المرض وتنطبع تلك الأجزاء من الضياع على تلك الأعمال المتقنة الرائعة.

لم يتسنى لإبراهيم بعد أن ينجز جزءاً من إنتاجه الفني أن يقوم وينظر إليه من بعيد ليتسنى له إعادة صياغة تلك

الفقرة أو الجزء من هذه اللوحة أو من اللوحة الأخرى.. فان كل انقطاع عن الرسم من اجل استيعاب مرحلة معينة من العمل كانت تكلفه جهداً يجعل الاستمرار غير ممكن لذلك فان العديد من الأعمال تم انجازها خلال جلسات متتالية متقاربة أخذت ساعات عديدة وطويلة.

لم يتسنى لي أن أودع المرحوم الفنان إبراهيم كبها قبل أن يغادر في رحلته الأخيرة.. مما يجعل الدمعة مخنوقة ما بين جفاف الحلق وحدقة العين.. فانا ابكي لذكراك أيها الصديق دون صوت وامسح دموعي بيدي.! واسأل لماذا كُتب علينا أن نحمل أكفاننا ونمضي، والقلب مثقل بجراح العذاب من جراء الألم والمرض.. لماذا تغادر دون إذن أيها الرفيق وتترك لي مأساتي وذكراك.. وتترك لي متاعبي وأوجاعي وحدي، الم تعرف أنك كنت ملاذي وكنت الإنسان الذي تهون مأساتي حين اذكر مأساته.. أما الآن وقد تركتني وحدي، يزورني الألم وحدي، ويزورني طيفك وحدي.. فلا من مؤنس ولا من رفيق يعينني على الصبر ويشد عزيمتي في مواجهة هذا الزمن الأسود.. فما عاد يسعفني سوى الصمت.. فوداعاً يا إبراهيم يا أخي الذي لم تلده أمي.. وداعاً يا رفيق الألم.. وداعاً...!

الاتحاد - الاثنين 19 نيسان 1999

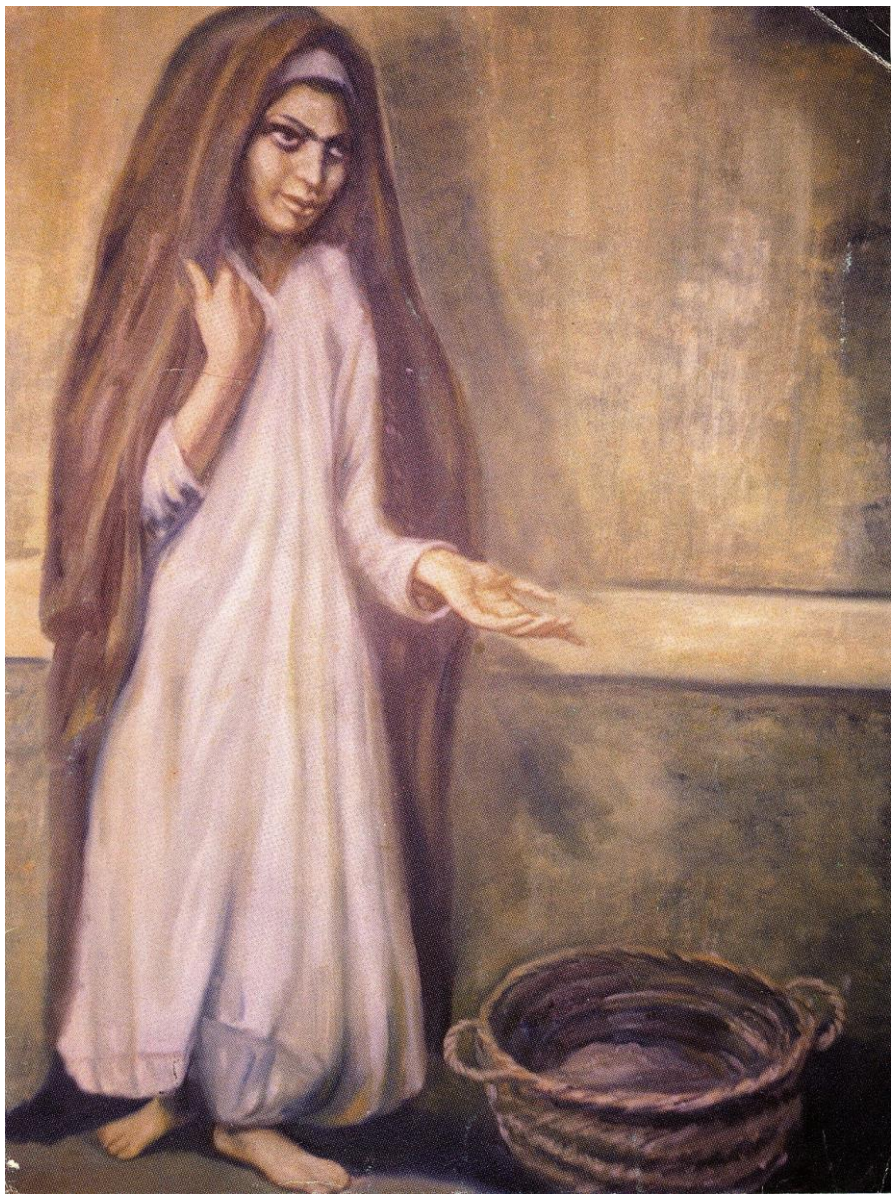

لوحة "المتسولة" الوان زيتية على قماش – من اعمال الفنان ابراهيم كبها

سمير سلامه

كان ميلاد الرسام سمير سلامه سنة 1944 في صفد، وعندما استقرت العائلة في درعا بعد الهجيج القصري، عمل في مجال التدريس بدمشق، غداة التحاقه بكلية الفنون الجميلة بجامعة دمشق، التي تخرج منها سنة 1973 بدرجة امتياز. انتقل سنة 1974 للعيش في باريس، وفيها درس هندسة العمارة والاتصالات البصرية، كما عمل في القسم الفني بمنظمة اليونسكو حتى سنة 1981.

أقام العديد من المعارض الشخصية، كان أولها سنة 1962 في درعا، كما شارك في عشرات المعارض الجماعية في العديد من أقطار العالم، منها سوريا، مصر، المغرب، الجزائر، فرنسا، تونس، ألمانيا، قبرص، يوغسلافيا، الدنمارك، اسبانيا، بولندا، كوبا، النرويج، السويد، العراق، لبنان واليابان.

من أعماله الضخمة، جدارية مستشفى برشيد في الدار البيضاء بالمغرب، وجدارية في مستشفى فلسطين بالقاهرة.

هو صاحب عشرات المجموعات الخاصة الموزعة في أرجاء الدنيا. في الآونة الأخيرة، يعمل في وزارة الثقافة الفلسطينية كمدير عام الفنون التشكيلية، بمهمة مسؤول عن المعارض ينتقل في أقامته هذه الأيام ما بين باريس ورام الله.

سمير سلامه

أفق يمتد إلى ما وراء الوراء

بكل هدوء ورتابة معتادة، صدح رنين هاتف المنزل، ليخبرني، على الجانب الآخر، أحد الأصدقاء، أن سمير سلامه هنا.. ويجب أن تلتقيه!! لم اصدق أن هذا الطائر المشرد في البعيد، منذ أواسط السبعينيات، يأتي هكذا.. يقتحم عليّ سكوني، يقرع شغاف قلبي دون استئذان.. يقطع كل حواجز البعد، ليحط على شبابيك مخيلتي، فنلتقي دون مقدمات، ودون كلمات منمقة، مأخوذة من كلمات حفظناها لكثرة ما قيلت، من على منابر تشيع الفن التشكيلي، في معارض تموت قبل أن تولد.

سمير سلامه، وجه تكاد تصادفه في كل مكان. تنتشر خيوط الشيب في ذقنه وشعره الأشعث، أركانها غير منسقة لأنها نمت بوتيرة طبيعية، وبما تنتجه الطبيعة من بساطة وفوضى.!! اسمر، اسود العينين، يسكنه قديساً صوفياً، يعيش حياة العصر، من خلال صومعته المشغولة دوماً.. بعبادة الرسم، خطاً ولوناً وفراغ.!

تكاثرت الدماء والجرح واحد، تعددت المخيمات واللجوء واحد، امتدت السنوات والبؤس واحد، لكن، مهما ابتعدت المسافات، فأن الوطن واحد، وسيبقى دائماً واحد. احتفظ سمير سلامه بأربع سنوات من عمره، يوم نزح الآهل مرغمين عن ديارهم في صفد.. وقد حطت رحالهم في بلدة درعا، على الحدود السورية الأردنية، فسكنوا في إحدى غرف الدير الذي فتح أبوابه لإغاثة المنكوبين.. هكذا كان نصيب العائلة المؤلفة من عشرة أنفار، أن تعيش في غرفة واحدة ريثما تتدبر أمرها، فتمضي الأيام والحال عدم، وتستقر العائلة لغاية هذه الأيام في درعا، على أمل العودة إلى الوطن.

في درعا تلقى علومه، أنهى المرحلة الثانوية هناك، عاصر أيام الوحدة العربية بين مصر وسوريا، حيث انتشر تعليم الفنون التشكيلية في المحافظات السورية، أسوة بالمحافظات المصرية في ظل التوجه الاشتراكي للزمن الناصري.. لذا حضر من مصر، عدداً من أساتذة الرسم، ذوي معرفة أولية في موضوعات الفنون التشكيلية. لكن ما لبث وحل الانفصال بين القطرين، فأضطر النظام في سوريا متابعة ما بدأ أيام الوحدة، فأقيمت كلية الفنون الجميلة بجامعة دمشق، وأرسل الفنانون إلى المحافظات للقيام بمهمة تدريس طلاب المرحلة الإعدادية والثانوية، وكان نصيب محافظة درعا أن تحتضن الأستاذ أدهم إسماعيل، الذي وضع الفنان الشاب، على المسار الصحيح.

بعدها التحق سلامه بكلية الفنون الجميلة بجامعة دمشق، وما أن أنهى دراسته هناك، حتى غادرها إلى باريس، وهناك انتسب إلى إحدى جامعاتها ليتم دراسته العليا. لكنه استقر هناك أيضاً.. فهذا المصاب بداء الغربة، يكاد ينطبق عليه ما جاء في رواية "حدث في بيتاخو" للكاتب حنا مينا، حيث قال **"أن الغربة، التي تفسد، لأكثر من سبب، أخلاق المناضلين"** وجدتها قد أفسدته أيضاً، فلم تعد تلهبه السنة الكلمات الثورية، لان أنسجة خلاياه تشربت حتى الثمالة،

بقناعات انتمائه إلى فلسطين، بكل كيانه وذاتيته، إلى انه، لم يعد يشغل باله، التزود بأية مدلولات فلسطينية لتدل الآخرين عليه.

تقع محافظة درعا، على مشارف سهل حوران، المنبسط غرباً وشمالاً تحت أقدام الجبل، جبل حوران، جبل الدروز. وفي هذا المد الشاسع الأفق والمترامي الأبعاد إلى ما وراء الوراء، استشف سمير سلامه أول قطرات الندى، التي روت براعم موهبته الفتية. وفي رحاب هذا السراب المتراقص مع وهج الشمس، بدأت تتفتق أولى مراحل تكوينه الفني، ففي المدى البعيد، كانت تتراءى له ملامح قرية أو بعض بيوت متناثرة، وراء مساحة من الأرض الخضراء، ترتفع بقاياها كخطوط واهية، لتحدها من الأعلى مساحة زرقاء، هي مساحة الكون السماوي اللا متناهي.. هكذا تَعَرَف على الحياة ببراءتها وتجردها، وهكذا أقام أول معارضه هناك.

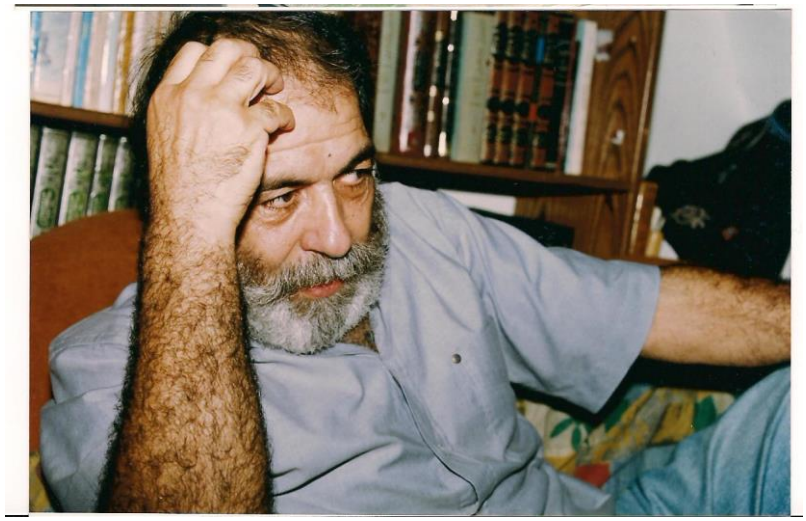

سمير سلامه أثناء زيارته في بيت زاهد عزت حرش

لو ان مات غاليليو شهيداً، يدافع عن اعتقاده وإيمانه بأن الأرض تدور، بيد انه لو أتيحت له، فرصة العيش في ارض حوران المنبسطة، البعيدة الأبعاد، كتلك التي ترعرع على أديمها سمير سلامه، لما كان آمن للحظة واحدة، بمعتقداته تلك، فهذا البعد الممتد إلى ما وراء الوراء، كان سيستقطب أحلامه، كما استقطب أحلام سلامه واجترح ثنايا نفسه، في صورة للشمس المتوهجة، حين كانت تسرع هاربة، لتختبئ للحظات خلف ثوب السحاب.

ربما شكلت أعمال ناجي العلي، مذكرات "الحزن العادي" لأيام الإنسان العربي، لمدة تزيد عن عشرون عاماً، وهي تمارس قول الحقيقة في مواجهة الواقع البائس والمرير..

بيد أن أعمال سمير سلامه، يمكن أن تشكل الحلم النوستالجي، الكامن داخل إنسانية تمتد في بطن العصور الفانية، فتتدفق ولادتها من جديد، لتكبر كطفل الحلم على المساحات البيضاء، رغم قسوة الأيام.!! هكذا استدل بباطنيته على وسيلة أخرى، حين أيقن، أن هناك استهلاك أكثر مما ينبغي للكلمة، في حياتنا وفي حياة اللوحة أيضاً، فاستعاض عنها بالمساحات اللونية المتداخلة، والمكونة بشكل تعبيري مجرد، لتقول كل ما تريد دون حروف، ودون أي كلام.!

قد يتذكر المرء، حين يقرأ أعمال سمير سلامه، انه قرأ أعمالاً أخرى، اقل تعقيداً وأكثر وضوحاً وقناعة، بيد انه إذا ما استطاع الإبحار داخل العالم التكويني للوحاته، فلا شك انه سيتلمس ذلك الجرح الإنساني الدفين، المتوارث منذ عقود، أو منذ ما قبل الولادة والطفولة حتماً، ليستشعر الدفء من خلال الحركة العفوية الصادقة، الآتية بواسطة الرسم.. الرسم فقط، في اتحاده مع الفكر والجسد، ليجسد ثالوثاً مقدساً داخل كيانه، فيسكب إبداعاته الإنسانية الحالمة على المساحات البيضاء، لتغدو صورة الفرح الأزلي للإنسان.

لم التقي بالأعمال الأصلية لسمير سلامه، سوى إنني تمكنت من التجول في فضاء نماذج منها، يحملها تحت إبطه لمواجهة رجال الأمن والجمارك، وقد استطعت أن أدرك قوة إمكانياته، وقدرته على تأثيث اللوحة بما يؤمن به من خط ولون وبعد آخر.. لتحمله تلك المساحات الشاسعة، والموتيفات Motive الطبيعة الباقية، إلى عالم يستوطن في الذاكرة.. إذاً هذا هو الإنسان الذي لا يرسم المكان الذي يعيش فيه، بقدر ما يرسم ما يعشش في الذاكرة من أماكن.

صحيفة الاتحاد الحيفاوية – 1.09.2000

لوحة من اعمال الفنان سمير سلامه

زهدي قادري

1972 ولد في قرية نحف الجليلية ويعيش فيها.

1990 أنهى دورة لمدة سنتين تعلم فيها فن الموسيقى وخاصة العزف على الاورغ، بكلية كونسرفتوار كلية الموسيقى الكلاسيكية في كرميئل.

1994- 1991 عمل ضمن فرقة الموسيقى العربية كواحد من العازفين فيها.

1994 ذهب إلى كراسندار في روسيا والتحق بجامعة الكوبان للفنون الجميلة، كما التحق بمرسم الفنان الروسي ملنيكيف حتى سنة 1997.

1997 درس في أكاديمية الفنون العليا في بطرسبرغ وتخصص في دراسة الرسوم الجدارية، ذلك على يد عدة فنانين منهم البروفيسور بانلمارينكا.

2002 حصل بامتياز على إجازة الماجستير عن موضوعه حول "شارع في قرية نحف" ومنح جائزة من رئيس بلدية بطرسبرغ.

2002 حاز على جائزة المرتبة الأولى من جمعية غوربتشوف، لقاء مشاركته في أعمال تشكيلية في معرض ضد المخدرات.

2004 لغاية هذه السنة شارك في العديد من المعارض الجماعية في روسيا، كما ساهم في إقامة العديد من الجداريات والأعمال الفنية.

2004 عاد إلى بلده وشارك منذ ذاك الحين في العديد من المعارض العربية في حيفا، الناصرة، طمرة، شفاعمرو، القدس، وفي قطر وأبو ظبي والأردن.

ريشة بين السماء هناك والأزقة هنا!!

زهدي قادري ابن قرية نحف الجليلة.. الرابضة على كتف الجبال هنا، يحمل لوعة الأزقة المعبئة بالصمت والحفر، ويسافر إلى ارض السماء والمطر هناك.

ما أصعب أن تنتمي إلى وطن يسكن فيك.. بقدر ما ترفض أن تتعايش مع واقعه وحضوره الآني.. تخاف أن تنتمي أليه وهو جزء من وجودك الإنساني.. وطن يعشش فيك بذاكرة

محملة بالطيب والآمال الكبيرة.. أمام واقع يرشح منه سيلان التخلف والعدم والظلم الذاتي للذات، للإنسان، للوطن!!

نترك كل شيء ونرحل إلى البعيد.. **"نطلب العلم ولو في الصين.."** نهاجر! ونحمل هذا الوطن معنا! بأزقته وحواريه وزيتونة وماضيه.. نحمله طي أعماقنا ونمضي، لنمضي السنين هناك.. ولا نعود على صهوة جواد نركبه، كي نركب على ظهر الوطن.. لنمتص دمائه ودماء أبنائه بسطوة الموقع والواقع! بل نعود نحمل على كاهلنا هم نتمنى أن نحمل من خلاله هموم الوطن.. ونرتقي بها إلى الأسمى والأفضل! نرتقي بها إلى الغد الآتي، لنرسخ بها انتمائنا الحضاري.. ضمن الأعراف المتفق عليها مدنياً بالعلوم التطبيقية، بالفكر والفلسفة، بالفنون والآداب!!

زهدي قادري ابن قرية نحف الجليلة.. الرابضة على كتف الجبال هنا، يحمل لوعة الأزقة المعبئة بالصمت والحُفر، ويسافر إلى ارض السماء والمطر هناك.. ليغزل هناك توليفة تحمل عنوان **"الطريق إلى المدرسة"** في محاولة لتبديل الكآبة بالفرح.. وتبديل الضباب بألوان الحياة.. إذ اخذ هذا الطريق المؤدي إلى المدرسة الرئيسية في قرية نحف،

وقدمه في مشروع أطروحته للقب الثاني في أكاديمية الفنون الجميلة بسانت بطرسبرغ (مدينة لينينغراد السوفيتية).. حصل من خلال هذه الأطروحة على اللقب الثاني لتخصصه بالفنون الجدارية.. إذ حول هذا الطريق المكتظ بحجارة تبكي عوامل الطبيعة والزمن، حين زرع فيها الكثير من المشاهد المرئية لمبانٍ تحمل شيئاً من تاريخ هذا البلد عبر العصور.. من خلال ما هو جمالي وما هو سردي نستالجي مشحون بمخزون الأيام الماضية.. حوله في المشهدية التشكيلية إلى طريق من الفرح والأمل.. إلا أن الطريق في الواقع بقيّ على حاله.. أن لم يكون مضى مع الأيام تراجعياً إلى الوراء.

ولد زهدي قادري في 4 كانون الثاني من عام 1972 لعائلة عربية فلسطينية أصيله.. تعلم في مدراس بلدته وطرق باب الفنون منذ نعومة أظفاره.. حيث توجه في بداياته إلى

الموسيقى وتناول الآلات الوترية وعزف عليها. في العام 1994 غادر البلاد متجهاً إلى روسيا ليستقر في مدينة كريسندار، وليلتحق بجامعة كوبانسكي بمعهد فن الغرافيكا، ويتخصص في الرسم الايقونوغرافي هناك.. لينهى المرحلة الأولى من رحلته بتحصيل اللقب الجامعي الأول سنة 1997. ولينتقل بعدها إلى سانت بطرسبرغ ويلتحق بجامعتها، ويحصل على اللقب الثاني سنة 2002.. وبهذه المناسبة يفوز لقاء موهبته الفذة، بمنحة من إدارة كلية القديس بطرسبرغ للعلوم ومن وزارة التعليم الروسية، لمتابعة مسيرته الفنية هناك.

في تلك المرحلة التي كان يعمل بها على إنشاء مشهد تشكيلي، في مشروع أطروحته تحت عنوان **"الطريق إلى المدرسة"**.. وهو طريق قديم في قريته الأم نحف، كان يخوض تجربة في الرسم الزيتي على مساحات من القماش الأبيض، تحت عنوان "سماء بطرسبرغ".. كان يجوب الطرقات هناك، وهي تفتح ذراعيها لاستقبال الفضاء الرمادي الرحب أيام الشتاء.. ينقل بريشته زرقة السماء الرمادية، وألوان واجهات الأبنية المتشحة ببياض الثلج.. وفي البال أزقة خنقتها البيوت المتراكمة فوق المساحات المختزلة من الأرض الباقية، في مسطحات التنظيم والبناء للقرى والبلدات العربية القابعة تحت وطئ التهويد ويد المصادرة.. من الرحب هناك إلى

المختزل هنا.. من المعبأ بغضب الجهل هنا عابرًا إلى المتشح بمخزون التراكمات الإبداعية لعطاء عَبر كل شيء.

من خلال دراسته لفن الجداريات، يكون الفنان قادري قد ساهم في إضافة قطعة أخرى على مساحة التشكيل ألفسيفسائي، للوحة الإبداع الوليدة للأقلية الفلسطينية الباقية على ثرى ترابها الوطني هنا.. وهو بذلك يستطيع أن يترجم هواجسه الفنية والوطنية، مرئيات متواصلة على مساحات الجدران الممتدة بمحاذاة الطرقات والدروب لبلادنا الباقية.. يصور فيها نستالجيا الحنين للماضي والأماني الآتيات لزمن لم يحضر بعد.. كل ما نحتاجه هو الإرادة القادرة على التصميم بأننا جزء من العصر.. من أدواته.. من قدراته.. كي نعيشه بإبعاده الإنسانية والحضارية.. لان الفن حضارة لا تموت!

على جدران بيت والديه التقيت بأعمال له، يعود تاريخها للسنة الأولى والثانية والثالثة من سنوات دراسته الجامعية في روسيا.. كلها تحمل ملامح الأرض التي ولد فيها. للخط في لوحاته مدلول قوي إذ يعتمده كوظيفة تشكيلية أساسية في تكوينها.. في حين يأتي اللون ليلعب الدور الثاني فيها.. إلا أنني لمست فيما بينهما نوع من الصراع المستمر.. كل

يحاول أن يلغي الآخر!! ففي بعض تلك الأعمال يتلاشى الخط الواضح للتعبير عن شكل ما.. في حين يظهر في أعمال أخرى انه هو سيد الموقف يقول مشهديته بكل وضوح، متحدياً كل تأثيرات اللون ومساحاته الممتدة على بياض اللوحة بأكملها.. وفي أعمال أخرى ينسحب الخط مبتعداً متوارياً خلف مساحات الألوان.. خاضعاً لسلطة اللون وانسيابه المتراكم والبخيل هنا أو هناك.. ربما يريد أن يقول ليس لي مكان هنا.. فأنت أيها النور المضيء مساحات اللون على هذه الأعمال.. تطيح بمجدي الحاد، خطاً أفقيا أو عاموديًا أو خطوطاً ملتوية في إي اتجاه.. أنا ادعك هنا تمرح على هواك.. فلا تأتي إليّ حين أكون حاداً وساطعا كالظلام.. لأنك هناك سوف تنتحر على مرأى من كل العيون.. فلا تعطيني فرصة اغتيالك على بساط لوحة أنا سيد الموقف فيها!

هنا يصبح لهذا الصراع ما بين الخط والمساحة اللونية أكثر من مجرد مدلول تشكيلي لعمل هذا الفنان الواعد.. وهو بنظري انعكاس للصراع الذي يحمله زهدي قادري بين ما هو نستالجي مختزن في البال والقلب والضمير.. وبين ما هو واقع حياتي ملموس لحالة تفتقر إلى مساحة من العطاء والتماثل الفكري!! هو انعكاس يشكل ما يجول بخاطر هذا الإنسان من قبول ورفض.. لين وقسوة.. استلاب وعطاء. هو حالة رؤية

لطريق يلفه الضباب، وضباب يبدده فضاء السماء والأبعاد اللا متناهية. لكنه بكل ما فيه من توازن وهدوء فليس هو إلا ذاك الهدوء الذي يسبق هدير العاصفة.. أن هذا الكم الكيفي المكبوت داخل هذا الفنان لا بد أن يجد طريقه إلى فوهة بركان ثائر.. لست أدرى كيف ومتى، كل ما أدريه انه محمل بطاقات مثخنة بالعطاء الفني، المتمكن من الفكرة والأداء التشكيلي المتعدد الأساليب والتقنيات.. وخاصة في المساحات المضاءة بشمس النهار.. تلك الجداريات الثائرة التي تفتقدها جدران واجهات بلداتنا العربية.. في كل مكان.

يا هذا العائد من "سماء بطرسبرغ" في "الطريق إلى المدرسة".. تحمل في رئتيك عبق الزيتون والصبار.. وتتدحرج على حلم الفضاء البعيد هناك.. تَيقن أنت هنا الآن.. ليس في يديك سوى الخطوط والألوان.. اضرب بها الجدران.. دعها تنزف فوق عرس البياض قيثارة وطلقة بندقية.. لثورة هي الغد والإنسان!! دعها تمتد في طرقات البيوت وأزقة الحواري. وتذكر!! أن ريفيرا المكسيك

ليس وحيداً هناك.. كان يومها حالة بداية، فأصبح حالة غضب ما زالت تتحدى الرياء والحرمان.!

أذكرك وأعيد تَذكير ذاتي، بما قاله نبي الصمت الثائر الفنان الفلسطيني ناجي العلي، حين قال: **" أن قلت مت.. وان لم تقل مت، قل ومت"!!** إذًا، تعال يا زميل الريشة والألوان، يا هذا العائد من دفئ الأحلام البعيدة.. تعال قل كلمتك عبر الألوان والخطوط.. فها انذا كتبتك لوحة في مقال يستطيع أن يراك من خلالها كل الذين يحسنون فك الكلام!! وما تبقى عليك سوى أن ترسم مقالتك في لوحة.. ودع الأيام تقول ما تشاء.!

ملحق "الاتحاد" الجمعة 19 تشرين ثاني 2004

من اعمال الفنان زهدي قادري

مروان أبو الهيجا

من مواليد قرية الحدثة سنة 1942. هجر مع أسرته وسكنت العائلة في طمرة منذ سنوات النكبة.

درس الرسم من خلال دورات فنية في "بيت الكرمة "في حيفا. إضافة لدورتين في الفنون التشكيلية لدى الأستاذ عبد عابدي.

شارك في العديد من المعارض الجماعية للفنانين العرب الشباب منذ أوائل السبعينات.

أسلوبه تعبيري يرسم بواسطة الباستيل والطباشير الجيرية على الورق،اضافة الى الرسم بالوان الزيت على قماش، موضوعاته مرتبطة بشكل وثيق بمأساة شعبنا الفلسطيني، وأعماله تتحدث عن المعاناة الفلسطينية وعن القرية والمشاهد الطبيعية والتراثية الفلسطينية.

كفوا عن المصادرة

هذا اسم لوحة أنجزت بالحبر الأسود أيام آذار في السبعينيات، يوم وقف الإنسان الفلسطيني الأعزل من كل شيء سوى إصراره على البقاء، وإيمانه بجدوى التصدي لآلة التهويد وسلب الأرض. وهي تشكل ملامح رجل عامر بالغضب، يرفع ساعده الأيمن ليشق عباب الفضاء.. التقيت بها عن كثب في غرفة بيت أنيق متواضع يعود إلى صديق عزيز تربطني به وحدة المصير والعقيدة.. كان عائداً لتوه وأسرته الصغيرة من بولونيا الاشتراكية، بعد أن أنهى دراسته في الطب العام وبداية مزاولة عمله كطبيب، فجائته نسخة أصلية كهدية من صاحبها الرسام مروان أبو الهيجا.. وقد استعمل مروان تقنية الطباعة على الخشب في انجاز هذه اللوحة ولديه أعمال أخرى في هذا السياق.

ما أن ذكرتها، حتى ألحت عليّ بالبحث عن صاحبها الذي اعرف اسمه منذ أيامها ولم التقي به بعد.. زرته في بيته المعبأ بالدفء والتي تناثرت الرسومات على جدران غرفة الجلوس فيه، فقرأت ما اشتهيته منها وتوغلت في مساحات صغيرة من الأسود على بساط ابيض ناصع، حتى تلاقيت

بضالتي في إحدى الزوايا.. ضممتها بوجداني لأعيد ذكرى الأيام المفعمة بالنضال.

الرسام مروان أبو الهيجا يمارس الرسم بقدر ما تسنح له ظروف الزمان بذلك.!! لكن أيامها كان قد درس الرسم من خلال الدورات التي أقامها الأستاذ عبد عابدي إضافة لمشاركته في إحدى الدورات التي أقيمت في "بيت الفنانين" والتي نفذتها رابطة الرسامين والنحاتين الإسرائيليين في حيفا. كما شارك في العديد من المعارض التي أقيمت في السبعينيات وحتى أواسط الثمانينيات.. في كفرياسيف وحيفا والناصرة وشفاعمرو.. وذلك المعرض الذي أقيم في "بيت روتشلد"، كما أقيم له معرضاً خاصاً في نادي الأخوة في حيفا افتتحه الرسام غرشون كنسبيل.. وشارك أيضا في مهرجان الفن الوطني الملتزم الذي أقيم في شفاعمرو في 23 أيار سنة 1986، وكاتب هذه السطور تولى ادارته وتنظيمه، كان ذلك إلى جانب الكثيرين من الفنانين العرب الشباب.

أن أكثر أعمال مروان أبو الهيجا في الآونة الأخيرة، أنجزها بواسطة ألوان الباستيل وذات مقاييس موحدة بسبب شح الإمكانيات المادية، التي منعته من مزاولة الرسم بالألوان

الزيتية. فعندما يبدأ الصراع على لقمة العيش من اجل بناء الأسرة وإعالتها، يصبح الرسم في المرتبة الثالثة أن لم يكن في العاشرة.!! يمكن اعتبار نوع الرسم الذي ينجزه أبو الهيجاء تعبيري إيحائي، أي انه ليس مبني على دقة ملامح الوجوه والأشخاص بصورة ذات أبعاد منظورية، وتبقى ثنائية الأبعاد مسطحة تهدف إلى التعبير عن حدث ما.. كما إنها ليست تجريدية، إذ أنها تحاول أن تتحدث بشكل مباشر في الكثير من رموزها.

صحيفة "الاتحاد" الحيفاوية 11 شباط 2001

"طبريا" لوحة بالوان الاكريليك على قماش

يا طيب القلب يا مروان

هناك بعض من الناس يشبهون الطبيعة في طيبتها.. يمكنك لو إنك جربت شرب مياه نبع مختبئاً في أعماق الأودية أن تجد وجه التشابه بينهما!! أو إن أنت قطفت، من دالية ولدت بين الصخور، بضع حبات من الخمر المعتق، لعرفت ما هو وجه التشابه بينهما.!! وبكل حق أقول إنك هو أنت يا صديقي مروان أبو الهيجا.. فمنذ أن تعارفنا أيام العمل الحزبي والذي اقتصرت فيه علاقتنا على اللقاءات النضالية المتباعدة.. إلى أن تمت تلك البداية المتزامنة بالعقيدة والصياغة اللونية للتشكيل الكامن فينا.. لم أجد فيك أي شيء من الانتهازية أو الاستغلال، فأنت طيب في يومك كما أنت طيب في رؤاك الفنية المنبعثة كانبعاث الطبيعة.

أنت لست ممن جاؤوا إليّ كي اكتب عنهم مقالا أو خبرا في الصحافة، كما لم تأخذ من أفكار أعمالي لتنسخها على

مساحات لوحاتك، رغم أنك تزورني أكثر من كل الزملاء، ولم تعتب ولم تتأفف إذا ما تغيبتُ عن المشاركة في حفل افتتاح إحدى معارضك.. بل على العكس كنت دائماً تتفهم ظروفي وإمكانيات تنقلي المحدودة، وتأتي أنت إليّ **"كلما اشتاقت البلاد لأهلها"**.. وللحقيقة أقول لك أنك الوحيد من بين أصدقاء الريشة الذي اقتسمنا فيما بيننا القماش والألوان والأخشاب دون حساب.

ربما يتساءل البعض.. وتتسأل أنتَ أيضًا، ما الداعي لهذا الكلام؟! إلا إنني على يقين انه يتوجب علينا أن نشدد على الأشياء الرائعة والايجابية في علاقاتنا الإنسانية.. وفي علاقاتنا الثقافية والفنية أيضًا.!! باعتبار أن كلنا في الهم سواء.

بيد أن السبب الأهم الكامن خلف هذا الكلام، هو الظروف التي منعتني من المشاركة في حفل افتتاح معرضك **"الماضي، الحاضر والمستقبل"** الذي أقيم في أواسط أيلول المنصرم في صالة العرض البلدي في طمره.. كما أنك لم تستطع حضور حفل افتتاح معرض "الشرقية والعربية" الذي نظمته وشاركت أنت فيه ضمن مهرجان أيام مساواة في الناصرة في أواخر تشرين الأول.. وهذه أمور عادية تقبلناها أنتَ وأنا بروح

طيبة.. "فالأمور العادية تحدث لنا أيضًا" كما جاء على لسان الروائي عبد الرحمن منيف في "الآن هنا".. إنما الحدث كان فوق اعتيادي، حين اتصلت لتعبر عن اسفكَ وتقدم اعتذاركَ لعدم تمكنك من المشاركة في افتتاح المعرض، بسبب تعرضك لازمة قلبية.

- يلعن أبو الرسم على أبو المعارض.. يا رفيق مروان، المهم أن تكون أنتَ بخير يا صديقي العزيز.!

من هنا وجدتني اكتشف الرابط والصلة المميزة بين أعمال مروان أبو الهيجا ونفسيته. فوجدتني أعود إلى أعماله واشعر بذلك الرابط الحسي القائم ما بين طيبته وفطرية أعماله، ما بين روح هذا الإنسان وريشته! يرسم مروان بطريقة تعبيرية مبسطة، فأشكاله لا تحمل ملامح ذات جماليات كلاسيكية.. وهي تذكرنا بأعمال الفنان الفلسطيني احمد نعواش، إلا أن الفنان احمد نعواش أنجز أعماله الطفولية بصيغة أكاديمية، بيد انك بقيت في رحاب أعمالك هائم في متسع من الفضاء، كأنك لا تجد حدوداً لذلك الحلم الطيب الكامن فيك.!! تعج أعمالك يا مروان أبو الهيجا بالألوان الصافية والمضيئة، وهي ممزوجة دوما بألوان التراب والبيوت

القديمة.. كأنك من خلالها تريد أن تؤكد تواصلك وصلتك بالأرض والوطن.

لم تنتهي محاولات مروان الفنية عند حد معين، فتجده يبحث عن طرق وأساليب تعبيرية لم يخض مضمارها من قبل، فقد جرب العديد من التقنيات، وجبل الطين والتراب وأنجز أعمالا حفرية، أي لوحات مجسمة بواسطة تلك المواد، إضافة إلى العديد من المحاولات في النحت الإنشائي، على الرغم من انه لم تتاح له دراسة هذه المجالات أكاديميا.

طبيعي أن تجد هناك فنانين/ات يملكون قدرات تعبيرية أكبر من قدرات مروان أبو الهيجا.. إلا أن ما يعتمر بقلب هذا الإنسان وما يسكبه من صدق على بساط أعماله كصدى يوازي طيبة قلبه.. فما هو إلا نادر، أن لم يكن نادر جداً.

شفاعمرو 27.10.05

أنا الخريف.. من طين وماء!!

لوحة بالكلمات مهداة إلى الرسام مروان أبو الهيجاء

بمناسبة افتتاح معرضه "الخريف"

يحضرني قول الشاعر اللبناني جورج غانم في الجزء الاخير من قصيدة بعنوان "الخريف" حين يقول:

"يا للخَريف.. يا للضياء الغاربِ

يا للشباب الشاحبِ

غداً إذا مررت بالترابْ

وعدت بالرياح والضبابْ..

ونامَ في جفونك الغبارْ

غداً.. وانت تعبر الديارْ

خُلِّدتَ اذ تعود.. ثرْ بدنيانا

وحَطم القيودْ.. وذكر القيود بالإنسان

وكَفّر الايمان. حُييت اذ تعود

فأنت للخلود.. ونحن للنسيان."

أبى الزميل مروان حين لبى دعوة رابطة سوا للفنانين التشكيليين في شفاعمرو، والفاعلة ضمن جمعية "سوا" بدير راهبات الناصرة.. إلا أن يطلق على معرضه الربيعي.. اسم "الخريف".. فوجدت في الكلمات التي اختتم بها الشاعر اللبناني جورج غانم قصيدته.. وخاصة البيت الذي يقول فيه **"وكَفّر الإيمان. حُييت إذ تعود فأنت للخلود.. ونحن للنسيان."** تعبيراً لحوارية مع اسم هذا المعرض وحالة الفنون التشكيلية عامة.. وهو حالك أيضًا أخي مروان.. فهذه الأعمال التي ستبقى لتنتقل على جدران بيوت أبناء أسرتك وأبناء شعبك، ستحمل لمسات فرشاتك إلى الزمن والأيام الآتيات.. فلا خريف هناك ولا نهاية.. بل بداية شروق لوني مع كل جيل جديد.

أسلوبه تعبيري يرسم بواسطة الباستيل والطباشير الجيرية على الورق، موضوعاته مرتبطة بشكل وثيق بمأساة

شعبنا الفلسطيني، وأعماله تتحدث عن المعاناة الفلسطينية وعن القرية والمشاهد الطبيعية والتراثية الفلسطينية. في الآونة الأخيرة اتبع أسلوب آخر في تشكيل عمله الفني، وذلك من خلال استعمال المواد الطينية والكلسية المخلوطة بالاسمنت وصبغها بالألوان الزيتية.. لتحمل في تقنيتها نوعية من الحالة التعبيرية الفطرية، إلى أن أصبح عمله الفني (اللوحة) عبارة عن شكل ثلاثي الأبعاد، كنوعية الحفر على الألواح الخشبية أو الرخام.. مما يذكر بالنقوش والحفر على أقواس البيوت والقصور العربية القديمة.. وخاصة أبنية الفاطميين في مصر، التي امتازت بنقوشها المحفورة على الجسور الموصلة بين أعمدتها، وتقوسات الأبواب والقناطر عند مداخل البيوت والقلاع والقصور والمعابد.

الرسام مروان ابو الهيجا يمارس الرسم بقدر ما تسنح له ظروف الزمان بذلك.!! فهو عامل يعطي من ساعات يومه 8 ساعات عمل أسوة بمعظم عمال هذا العالم، وهو إنسان نشيط في الحياة الاجتماعية، يشارك الناس في أتراحها وأفراحها.. فما تبقى من الزمن هو عمر يعطيه بعد عائلته وبيته لهذه التي نسميها "الفنون التشكيلية".. ومروان لم يستطع أن يتثقف فنياً بتاريخ الفن ومدارسه ومشاربه وأساليبه وتقنياته كما يجب، أو بما يسمح له لأن يفجر كافة مكنوناته الذاتية

وهواجسه ومشاعره المرهفة، من خلال المعرفة الواعية القادرة على انجازها بأسلوب مدروس، كي يكون متمكنًا من العلاقة بين العناصر المكونة للوحة، وارتباطها البصري مع الفكرة التي تحملها.. إلا أن إحساسه الفطري بالوعي والمعرفة اللا شعورية، زوداه بتلك القدرة العفوية على التعبير القادر على إيصال أفكاره ومشاعره الإنسانية للمتلقي، من خلال ما أنتج من أعمال في هذا السياق.. هذه التي ولدت على قارعة الزمن المتبقي ما بين حياة العمل وعمل الحياة.!!

"سوا" تستضيف "الخريف"

جمعية "سوا" الوجه العلماني الثقافي لدير راهبات الناصرة والعاملة من مقرها الواقع في دير الراهبات في شفاعمرو.. هي صاحبة المكان الذي أتاح لي وللزمان أن نتوافق على تنظم معرض "الخريف" لصديقي مروان أبو الهيجاء.. ففي جاليري سوا للفنون افتتح مساء الثلاثاء الحادي عشر من تشرين الاول 2006.. هذا المعرض الذي ضم اربعة عشر لوحة.. منها ثلاثة أعمال قديمة بألوان الباستيل "الشمعية، والباقية أعمال جديدة يعود تاريخ انجازها لبداية عام 2001. وهي تنقسم إلى قسمين، أعمال بالألوان الزيتية على قماش، وأعمال بالطين والمواد الكلسية الإسمنتية الموشاة بألوان زيتية أيضًا.

تمتاز أعماله الزيتية التي استوحاها من واقعنا المكاني، بألوانها البنية المعبرة عن تلك العلاقة الوجدانية بالأرض والتراب.. وقد اختارها لتحمل صور من "عكا وطبريا وقرية ما".. حتى أن الماثل أمامها يستطيع أن ينساب مع ألوانها وبعدها ألمنظور مندفعاً في رحابها بفعل الإحساس، وليس بفعل التقنية البنيوية التي امتاز بها الرسم الكلاسيكي منذ الإغريق، ومنذ عصر النهضة الايطالية "الرينيسانس".. وبذلك تذكرك بالتعبيرية الوجدانية التي تنقل المشهد إليك من خلال قدرات الفنان ورؤيته الذاتية. بعيداً عن ذلك التصوير الفوتوغرافي المثبت مسبقا لمكان محدد بالشكل والأبعاد والألوان.!! وبذلك النمط العفوي لعلاقة الذاكرة بالمكان تصبح أعماله مميزة به وهو مميز بها.

أما الأعمال المجبولة بيديه.. من طين الأرض واسمنته المستخرج من صخر هذا الوطن.. فهي موال وقصيدة جبلية تحكي قصتها بذاتها.. لا تطلب من أحد أن يترجمها أو يقرأ أبعاد جدليتها مع الزمان والمكان!! هذا هو مروان، العامل البسيط الذي حول الطين إلى عمل فني. ليؤكد مصداقية المعضلة القائمة بمطلقها منذ فجر التاريخ البشري.. بان قامت كافة

الحضارات الإنسانية على مر العصور باستعمال أدواتها التشكيلية المستخرجة من طبيعة الأرض.. ليمارس الإنسان عملية الخلق بيديه كأنه يعيد تمثيل الخالق في خلق الطبيعة والخليقة والحياة على الأرض.. هي إذًا عملية مستوحاة من باطن الذاكرة في الذات المتوارثة منذ ألاف القرون.. أن تكون يد الإنسان عنصر خلق تشبه في مداها يد الله وهي تمتد نحو ادم كي يستيقظ من سبات الطين الترابي، في لوحة خلقت منذ خمسة قرون على يد النحات العظيم ميكلانجلو.!

هكذا ولدت لوحات مروان النحتية.. بكلتا يديه وبقليل من طين وماء.. إلا انه لصلته الوثيقة بالأرض ثبت في مساحات منها حجارة طبيعية مجردة كما خلقتها الطبيعة.. لتصبح جدلية المواد والتقنية والأسلوب، والموضوع أيضًا.. حالة من العشق الفطري للطبيعة وللوطن وللإنسان.!

ردني إلى ترابك أيها الخريف.. اعصفي بي أيتها الرياح.. ورددي أغنية الغيوم وبكاء السماء.. فانا أن مت يوماً سأعود.!! أغنية على وتر.. سأعود زورقاً للعشق تحت حبات المطر.. سأعود كما تعود الأرض في فجر الربيع.. سأعود يا وطني لوناً على حجر.!!

تستوقفني أعمال مروان النحتية بفطريتها.. بولادتها العذرية البكر كميلاد الشمس كل صباح.. وهي التي ستجدد ربيع بقاءك أيها الصديق العزيز كل عام من جديد.. في عيون من يتوارثونها من بيت إلى بيت ومن جيل إلى جيل.. لتروي قصة بقاء هذه الأرض وبقاء هذا الوطن.. وطن التراب والحجارة.. إلى آخر الدهر، والى ابد الآبدين.

الرسام مروان ابو الهيجا مع احدى لوحاته

من اعمال الفنان العريق حنا مسمار غداة حرب 1967

نبيل شكري الخازن

ولد في قرية البعنة من أعمال الجليل، سنة 1942.

وعاش مع الأسرة في حيفا، إذ شغل والدة المرحوم شكري الخازن منصب مدير الكلية الأرثوذكسية في حيفا.

هاجر إلى ألمانيا سنة 1964، عاد منها إلى البلاد سنة 1969.

الهجرة الثانية إلى كندا سنة 1980، العودة الثانية إلى البلاد سنة 1983.

الهجرة الثالثة كانت إلى بلجيكا سنة 1986.. وقد استقر فيها هناك ويزور البلاد في فترات متباعدة.. وخاصة مدينته التي أحبها وعاش فيها.. حيفا.

لم يدرس الفنون التشكيلية بصفة خاصة.. لكنه من خلال معاناته الذاتية ومعاناته الوطنية، اكتشف الصلة الحسية والشعورية في التعبير عما يساوره من قلق وهموم ذاتية وشمولية، لتنطبع بطريقة مميزة خاصة في الأسلوب والتشكيل في العديد من الأعمال الفنية التي أنتجها هذا الفنان.

لقد زار نبيل الخازن البلاد في شهر تشرين الثاني من عام 2001 والتقيت به وبأعماله التي كان يحملها تحت إبطه ويجول بها بقاع الدنيا، إذا ما سنحت له الفرصة لذلك.. وهكذا جاء الدافع للكتابة عنه وعن أعماله من خلال مقال مطول نشر في صحيفة "الاتحاد" يوم الجمعة 23 تشرين ثاني 2001 تحت عنوان "على كفوف الراح".. وهذا نص المقال كاملاً.

على كفوف الراح

من نسيج منمنمات الفنان التشكيلي نبيل شكري الخازن

في هذا المساء، على قارعة الصدفة.. جاء جاليري الخازن إلى بيتي! يحتضن في عمره عمر الرقش المتناثر على الصفحات البيضاء، منسوجاً بألوان طرطشتها مناقير عصافير الجنة.. جاءت أعماله إليّ، لنلتقي في برهة ميلاد أولي على ضفاف الذكريات.. تلك التي لا املك منها سوى ما يملكه شعب هذه الأرض، من ذاكرة جماعية لقصة التشرد والاقتلاع.

في ذكرياتها لون بريء، مخضب بالماء، في حالات من الأشكال والمنمنمات، تنساب لوناً ترابياً أو بنفسجياً.. فوق انسايابات خضراء، أو إنها تحمل شتى الألوان الزاهية، في رحلة الهروب من لون الدماء!! لكنه اللون يسكن في مساماتها، رغم العبير الفضي المتناثر في الأرجاء.. رغم ما فيه من كبرياء.. يظل منسجماً أو طاغياً في ملامحه المتداخلة مع شتى الألوان.!! في سمات بعيدة كل البعد عن رائحة الدم والشقاء.. أوليس هو الهارب من الوطن، هروب الأنبياء؟ أوليس هو المهاجر دوماً

من غربة إلى غربة، ومن شقاء إلى شقاء؟ يحمل الذكريات بلا وعي في مسامات أوراقه الصغيرة البيضاء.!! فتتحول عبر ملامسة فرشاته إلى زخارف عبقة برائحة الماضي، تنطلق في رحابها آلاف القصص النثرية لمثولوجيا صراعات الحياة!! تنساق ما بين تراب الوطن وتراب الجسد الإنساني بوحشية هادئة. وهدوء وحشي مريب! هي صراع ما بين ألللقاء الوجودي والإغراء الغريزي.. إثارة تنشق بحالات من الفحولة والانتصاب، وأخرى ترزح تحت وطئ العجز والاضطراب.

الميلاد

هو نبيل الخازن.. وجه صعد من خلف جبال الشاغور الشامخة.. من تلك البعنة المتناثرة على ثرى التحدي، أيام العزة والكرامة! والده الأستاذ المرحوم شكري الخازن، مدير الكلية الأرثوذكسية في حيفا. ولد نبيل سنة 1942، في خضم رياح الحرب العالمية الثانية، أيام التحالفات القذرة ما بين الكولونيالية الاستعمارية، وأقطاب الخنوع الرجعي للوطن العربي الكبير.!! ففي أيام طفولته المبكرة سقطت حيفا!! فعادت العائلة إلى عرينها الأول، وبدأت رحلة التشرد كما الجموع.. لكنها لم تغادر.!! بقي طيب الذكر شكري الخازن متشبثًا في وطنه، في هذا الوطن الذي ليس لنا من وطن سواه.!! ومنذ ذلك الحين تتكلل حياة الصبي بالكفاح من عهده الأول.. في نضاله من اجل البقاء والحياة.

في ربيع العمر الأول، وهو بعد في تفتيح الزهر، بدأت علاقته بالرموز التي ارتبط اسمها بالأرض، فكراً وممارسة.. وساهم في أداء واجبه من خلال المهام التي ألقيت عليه في ذاك الزمن.! بيد إن الغربة في الوطن انتحار.. فالسجن يمتد داخل أسوار الجمجمة، وعبر أسوار جدران الغرفة الموصدة، والسجان هو السجان.. وآلاف ألاف المتاهات والمفاتيح الملقاة على الطرقات المقفلة القاحلة.

في تلك الأيام الغاضبة، حمل الفتى شغفه بالحياة.. وراح يمارس هذا الشقي العديد من هوايات الشباب.. حيث كانت تشده الكرة نحوها، ليفرغ الكثير من الطاقات المكبوتة في لهاث خلفها يتواصل لساعات.. حتى انه كان أول لاعب ينتقل للعب في الفريق النصراوي مقابل تغطية مصاريف السفر.

بداية الترحال

دم يتدفق في شرايين الرفض والغضب، وصراع مع المجهول يعانق اللهب؟ وسؤال دائم الترحال، وقصة هدوء وانفعال، وانكسار يتعمق.. لتتوالد كل مقومات الغربة في سفر يبحث عن وطن بديل!

سافر نبيل الخازن في رحلة بحث عن وطن آخر.. بعد أن سرق الأعداء منه الوطن.. بعد أن صادروا الأرض واعدوا الكفن.. منذ عمر عمره عمر الشقاء ارتحل وغاب، يحمل في أحشائه الانكسار والعذاب.!!

فمن بلد إلى آخر، حتى أصبح السفر وسيلة للبحث الموجع عن مصدر للحياة.. من خلال لقائه بحياة البشر وارتباطهم بما لهم من ارض وسماء وتاريخ.. حيث يغدو السفر عناقاً مع الآخرين، فلبس ثوب البحث والمعرفة، وتمنطق بالسعادة، أو بما يشبه السعادة!! كانت تلك الاحتياجات الذاتية الكامنة داخل النفس البشرية فيه، تعمق من صراخها العقيم، وتستميت في البحث عن بديل.! كلها جاءت دون وعي وإدراك، لكنني قرأتها في مسامات الأشياء المتناثرة من أعماله.! لا يزال في تواصل مع الجرح النازف على خاصرة المتوسط منذ سنين.

رسام وأكثر

بدأ يتشكل الخط على مسامات الورق الأبيض العادي.. منذ أواسط سبعينيات القرن العشرين، حيث لم يسبق ذلك سوى بعض من المحاولات اليتيمة، لا أكثر!! بيد انه ومع انسياب هذا الانجراف الخطوطي، على مساحة التشكيل في الأداء اليومي لممارسة لها علاقة بمتطلبات النفس وأهوائها.. سجل بداية مسيرته مع الرسم والتشكيل "المناتوري".. ألزخرفي، ذات الرقش المتكلس من فعل حركة لا تنقطع ما بين المسطح والريشة.. هي حلم اليقظة أو رؤيا الحلم.! دون أن يسجل في مفكرته ولو للحظة، انه سيصبح رساماً له أسلوبه وطابعه الخاص المميز.!

جاءت أعماله الأولى في المرحلة الخطوطية (الرسم بالخطوط)، حتى أواسط الثمانينيات.. لتكون عبارة عن صراع بين الأسود والأبيض.! في حين شكل الأبيض فيها القاعدة وانتشر للأسود في أرجائها على انه حالة استثناء.. تتبدل الأدوار في خضم هذا الصراع التلقائي، ما بين حركة اليد واختلاج النفس وانفعالها.. ليتحول في نهاية المطاف وتصبح حالة الاستثناء بخطوطها السوداء هي القاعدة.. وتصبح صاحبة السيادة لرواية الأشياء.

جاءت هذه العلاقة الصارخة في حدتها ما بين المساحة الصغيرة البيضاء.. وتوشيحات اللون الأسود، من خلال صراعه مع الأسر.!! ومع قصة القضبان، فأنجز عدة أعمال في تلك الحقبة تحت عنوان "السجن" و "الحرية".. كانت تلك السنوات من تاريخه، آتية من جراء علاقته بالقضية والأرض.!! عقاب للتصدي.. إلا إنها أنبتت من جوف الرطوبة والظلمة، سفر يمتد بين بلد وآخر، على أمل أن يمحو السفر أثار السلاسل والأسلاك الشائكة.. من شغاف الذاكرة ومركبات الشعور البشري المثقل بالهموم.

تميزت أعماله تلك، بالسلاسل والبقع السوداء المظلمة إلى حد العدم، وانسداد طاقات الفرج والفرح الإنساني! وبقطع من الحديد والحراب المسننة، وبمفاتيح تتداخل في ثنايا الجماجم والقطع الصلبة.. وحكاية المصلوب على خشبة هذا الوطن.. والتي يعتبرها نبيل، علاقته الخصوصية مع إيمانه

المسيحي.. حيث اعتاد في شبابه الأول أن يخدم القداس الكنسي، في سعي منه لإعداد ذاته للدخول في سلك الكهنوت.. وحين سأل الكاهن عن إمكانية وصول كاهن عربي إلى الفاتيكان.. ليكون حاكماً للكرسي الباباوي.. قال له ألخوري: **"أن ذلك مستحيل"**.. فكان استمرار علاقته بالكنيسة محال أيضًا.!! وهكذا دون جدل عميق، يختار نبيل الخازن أن يقدم الوطني على الذاتي، في مشوار حياته اليومي وعلاقته بعقيدته وإيمانه المسيحي، كون ذلك لا يبعده قيد أنملة عن انتماءه الفلسطيني.. الفلسطيني أولاً؟!!

ولادة المساحة الملونة

فيما كان نبيل الخازن يرسم تلك المنمنمات الخطوطية، بلون واحد هو الأسود في معظم الأحيان.. كان البعض الآخر من أعماله يتشكل بلونين آخرين، إضافة إلى المساحة البيضاء التي تصبح في فضاء أعماله لون البعد والفراغ.!! فتلك الألوان الإضافية التي استعملها، ما هي إلا ألوان العلم الألماني...! فقد وجد هذا الإنسان نفسه منساق إلى اعتناقها، بما يشبه ذلك الانسياق في مزاولة الرسم، في إحساس من التكافل ما بينه وبين ألوان هذا العلم الغريب عنه! ربما جاء ذلك بسبب العلاقة

المفقودة ما بين الإنسان والمكان! ما بين الجسد والتراب.. تراب الأرض، تراب الوطن!

بيد انه في سياق هذا العطاء المتتالي كوقع الحركات الراقصة على أنغام كلاسيكية، والحان الرقصات الهادئة (سلو)، لأجزاء بشرية ملقاة هنا وهناك.. استوقفه فنان هولندي، وهو صديق حميم له، فمده بالعديد من الأصباغ الصينية المختلفة الألوان.. فشرع الخازن يمزج بعضها ببعض مباشرة على مسامات الأوراق البيضاء الصغيرة، والأصغر من تلك التي استوعبت أعماله الخطوطية السوداء! لتأتي إبداعاته الزخرفية في مساحات لم تتعدّ مساحات كفوف الراح، تترامى في تلاحمها وانسجامها الهرموني، كتلك الأوركسترالية اللحنية في مقطوعات باخ وتشايكوفسكي الخالدة.

من هنا بدأ نبيل الخان مشواره مع اللون.. على تلك القصاصات الورقية التي ما تجاوزت في مساحتها، مساحة أجنحة اليمام البري الهائم في ربوع فلسطيننا الأبية! وهكذا صار يشتق اللون من اللون الآخر، ليجسد انسجامه الكلي، وانسيابه السريالي في تعامله مع رموز المكان والزمان.. تلك القابعة في جوف الذهن، تعود إلى الحياة حالة من الهذيان

اللوني، تعود الذكريات وشريط العذابات القديمة.. وكابوس ذاك الحادث الأليم الذي أودى بحياة أربعة من أترابه.. يوم كانوا أطفالاً يلعبون على ربى قريتهم الممتدة على مساحات من الأرض، تلك الأرض التي تجثم فوق ربوعها مستوطنة كرمئيل.. وقد قتل الأربعة من جراء انفجار عبوة خلفتها حرب النكبة وجحافل التشريد والتهجير! لم يبقى سواه، فغضب الآخرون وكأنه كان من المفروض أن يموت هو أيضًا.

هكذا تعود الأرض لينسجها لوناً ترابياً مشبعاً بالدماء.. متداخلاً في تدارجه اللوني وانسجامه مع طبقات الألوان الأولى واللاحقة، من جراء اندفاع روحاني يبحث دوماً عن مسار للهرب! كيف يغتال اللون أجزائه فتتكون الأشكال التي لها صلة بالبقاء وعذابات الضمير؟ كيف تغدو تلك المساحات المتسربلة في مكوناتها التشكيلية، لتحمل في ثناياها الآلف الرموز والأشياء.

جدل

يعيش الفنان التشكيلي نبيل الخازن حياته أول بأول.. يستقبل همومه اليومية وهواجس آماله المستقبلية يوم بيوم! فربما يكون نهاره سالباً يقضيه في أمور عادية، بيد انه في الأيام

الأخرى تنساب أنامله في شطحة لونية عبر الفرشاة وقصاصة الورق الصغيرة! عندها يترجم هذا الفنان ما بداخله من انفعالات بأداء تلقائي مبهم.. يترك اللون ينساب كما يشاء، ويعطي للفرشاة المشبعة بالماء وبقايا اللون، أن تمحو الكثير من المعالم، كما تشاء أيضًا، فتبدو الأمور حاضرة وغائبة، شامخة وخاشعة، واقفة وماضية.. تسبح في الفضاء أو تسكن على بساط الأرض! فمن خلال التعمق في براءة أعماله، نكتشف السحر المشحون بلواعج الانفصام والغربة! ذلك حال مساره اليومي مع الواقع المعاش! ففي تلك المساحات الواسعة من الحياة التي تتسع لكل الناس، ينطوي الفنان التشكيلي نبيل الخازن مسترسلاً في الإبحار، عبر متاهات الشبق الجسدي المنصاع إلى أهواء الغرائز الحيوية في البشر.. حيث العلاقة هناك حالة فوق اعتيادية بالنسبة لنا هنا.. حالة تتسم بالعذوبة الحسية المرتبطة بتأثيرات المتطلبات الجسدية للإنسان.. في غلالة من الانسجام والمحبة.. فقليل من الكلام وكثير من الممارسة والحيوية هناك، في حين يقابل ذلك في الشرق، هنا.. استمناء وكثير من الكلام، يقابله القليل من الممارسة الحية للحياة!

لقد عرف الإنسان منذ القدم هذا النمط "الإيروتي" في التعابير البصرية! المعبرة عن رغبات البشر وربطها مع قوة

الغريزة والبقاء.. في سياق الجهود الآدمية للحفاظ على استمرارية الإنسان! فحتى هناك في الصين القديمة، وتلك الحضارات الموغلة في التاريخ.. التي لا زالت بعض آثارها الباقية تحمل نماذج من تلك الأعمال "الإيروتية" الصارخة في أعين البعض، حتى في زماننا هذا! وقد صنعها الأقدمون في سياق طقوسهم الدينية، للتعبير عن قدرة الآلهة على الإخصاب والإنجاب.. امتد هذا النوع من التشكيل التعبيري على امتداد العصور الإنسانية.. فلبس في أزمنة معينة وشاحاً من العذرية، في حين تسريل في أزمنة أخرى بكل مزايا الوضوح المباح وأبعاده.. وقد عرف تاريخنا العربي كتاب "ألف ليلة وليلة"، هذا المشبع بالأحاديث والحكايات "الايروتية" المتجددة على سرير السلطان كل ليلة مع شهرزاد حتى الصباح!

ولأن الإنسان تربة خصبة للحياة! فانه قابل لاحتواء أنماطا جديدة متعددة من أساليب السلوك والعادات المختلفة، من هنا نستطيع أن نتعامل مع تلك العلاقة الجدلية الآتية من غياهب اللا شعوري، وانعكاسها المباشر على الحياة الجديدة التي عاشها الفنان نبيل الخازن في ديار الغربة.. وقد نتج عنها هذه الإثارة الموغلة في القِدم، لتظهر في سجالات من التزاوج الملحمي، ما بين الأعضاء التناسلية والجسدية للمخلوق البشري! فتارة هي مستفحلة حد الشبق في فحولتها، وتارة أخرى مخذولة حد الشفقة في اغتصابها المهين!

تتشكل الأعمال "الايروتية" أي أعمال لها علاقة بالإثارة الجنسية، من خلال ذلك الجدل المشبع بالإثارة الغرائزية ذاتها. في علاقة واضحة مرتبطة بالرموز والمكونات التشكيلية المؤسلبة، التي تعمق صلة الصراخ الشهواني بين المرأة والرجل. أو لنقل تلك العلاقة الإنسانية في البشر! وهكذا تغدو الصورة واضحة في رصد احتياجاتها واندفاعها المشهدي، في لغة مركبة معقدة لكنها مقروءة الإثارة بجرأة كافية وأكثر.

الخلاصة

أن الفنان نبيل الخازن لم يدرس الفنون التشكيلية أبدًا.. فهو فنان بالفطرة إذًا، إلا انه يروي لك قصة تلك الأيام التي قضاها في مدرسة الفرير في حيفا، وكيف كان الرهبان يفرضون على الطلاب أن يرسموا بالطباشير الملونة على الألواح الخشبية صور القديسين، خلال أيام الشهر المريمي من كل سنة! بيد أن ذلك لم يجعله يتجه نحو هذا النوع من التعبير الإبداعي.. وقد مضى أكثر من عشرين عام ليعود إلى ممارسة الرسم بروح وبطريقة خاصة لم يكتسبها من أحد.. لغة بريئة كلغة أزهار الغابات المتوحشة في عذريتها. كما انه في غربته المتجددة لم يبحث عن أية وسيلة لدراسة الفنون الجميلة، بل انكب على مزاولتها لإرضاء غروره الذاتي وإشباع متطلباته النفسية لا أكثر.

أن تلك الحركة المتصلة بالرقش (تقنية الزخرفة النحاسية) التي هي نتاج قرون من العمل الفني في الزخرفة والمنمنمات الحروفية والتوريقية والهندسية، والتي امتازت بها الفنون العربية والإسلامية لأكثر من خمسة عشر قرناً. فما هي إلا حالة اختزال سكنت رؤيا الفنان نبيل الخازن منذ الطفولة، دون أي وعي أو إدراك. وهكذا تفجرت تلك الرؤيا أنماطًا

جديدة من حركة الأداء ألزخرفي، المتصل بتقنيات جديدة التشكل والتكوين البصري. بيد أن ذلك كله يهيم في عفوية وبرأة لم تُفضُ بكارتها بعد.. ولم تتعلم أساليب الحنكة في الحركة والانسياب التشكيلي.. لتكوين الأشياء السريالية. ذلك لان انتمائها واضح إلى السريالية، رغم اشتباكها اللا معقول واللا متجانس بالتعبيرية التجريدية!

من هنا اعتقد أن ما يملكه الفنان نبيل الخازن جدير بالاحترام والتقدير، كأداء تشكيلي خاص بحركة خطوطه وألوانه المتجانسة والمتداخلة فيما بينها.. لكنها تبقى تجربة مشبعة بالعفوية.. وتحتاج إلى أن تصقلها المفاهيم التشكيلية.. من خلال تطوير الحركة الخطوطية والتركيبات اللونية، لتحمل مزاياها ورموزها إلى المتلقي من خلال علاقة أكثر جدلية، فتمنحه فرصة التوغل في رحابها اللا متناهية إلى ما يشاء. أن أعمال الفنان نبيل الخازن صورة طبق الاصل عنه.. فبقدر ما هي عميقة بقدر ما هي بسيطة أيضًا.

"أن أعظم الأشياء ابسطها، وكذلك هم الرجال".

جهينة حبيبي قندلفت

جهينة حبيبي قندلفت من سكان حيفا أصلاً، ولدت في القدس، تعيش اليوم مع عائلتها في الناصرة، وهي ابنة الروائي المعروف أميل حبيبي.

من مواليد سنة 1947.

درست الفنون في كلية "اورنيم" التابعة لجامعة حيفا، أنهت دراستها هناك سنة 1985.

شاركَت حتى قبل أن تدرس الفنون في العديد من المعارض الجماعية في المدن والقرى العربية في الداخل.

جهينة إنسانة مثابرة صادقة الموهبة والمشاعر، ذلك على الرغم من أنها تحملت أعباء إنشاء أسرة وعملت على تعليم أبنائها في المعاهد العليا وتأمين مستقبلهم. فقد حافظت على علاقة مستمرة بالحركة الفنية التشكيلية في الداخل منذ أواسط السبعينيات. تنتمي أعمالها إلى المدرسة التجريدية Abstract، تعمد في الكثير من الأحيان إلى دمج موتيفات قروية وزخارف عربية في فضاء أعمالها، كما أن

معظم أعمالها تتسم بالغموض من خلال استعمالها للألوان الداكنة.

تنشط في مجال التدريس الفني في المدارس الابتدائية والإعدادية في الناصرة والقرى المجاورة. تحافظ على استقلاليتها وانتمائها من خلال مشاركتها الحياتية وانتماءها الى الصف الوطني.

من خلال لقاء للتعرف على أعمالها وسبر أغوار مسيرتها الفنية كتبت ضمن مجموعة مقالات حملت عنوان "إشراقات تشكيل نصراوية" هذا المداخلة:

جهينة حبيبي قندلفت

من بقايا الزمن تدفَّقَت حُباً وعطاء

رسالةُ سماء، ووَعد على قَارعة الزمن المتبقي من ساعات النهار، كل نهار.. في مسيرة العطاء المستمر، "أكباد تمشي على الأرض"! لرسالة محبة وأمومة مبكرة.. وصراع

بقاء، ما بين الذاتية والتكوين الذاتي.. وما بين العطاء اللا محدود للأحبة.. لؤلائك الذين يصبحون منذ حضورهم الأول.. شموعنا التي تضيء بقايا العمر! حتى وان كان العمر في أوله. كانت تلك الطفلة البريئة تجتاز منطقة الأرض الحرام، الواقعة ما بين نقطة الحدود الإسرائيلية والأخرى الأردنية.. لتعدو خلف جدتها العابرة أمامها إلى بوابة مندلبوم.. قبل أن تمضي لتختفي خلف أسوار القدس الحزينة.

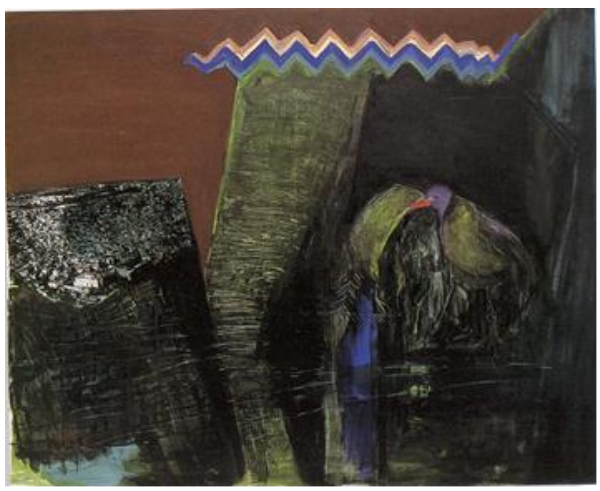

هناك، في ذلك الزمن الماضي.. الذي حفر سجلاته الدموية في أعناق شعب يرفض أن يموت. ولا يزال يقدم من أبناءه شموعاً تحترق، لتضيء مجد هذه الأرض، الوطن، في لعبة الصراع على الحق.. الصراع على البقاء. فكما كانت هناك.. كانت هنا، على بساط أعمالها التي تملك فضاء من الأفق المختبئ خلف السحاب.. تمضي جهينة بألوانها المتتالية فوق بعضها، على مساحات من الأرض الحرام.. تلك التي تبحث في جزيئاتها عن مأساتنا.. وتطرح سؤالها المتكرر كالمطرقة، إلى متى؟

لقاء وعطاء

كانت شجرة الليمون المتوحشة، إياها، قد عرفت مسبقاً بأنني أتياً للقاء تحت ظلالها.. مرة ثانية! فقد رتبت ياسمين مخلوف كل شيء مسبقاً، كأنها علمت بالفطرة أو بإحساسها المرهف.. أن هناك حديث عن ماض بعيد تجتمع أطراف خيوطه الجميلة، من خلال الحلم والكلمات المخزونة في الذاكرة منذ عشرات السنين.

لقد كنت ممن يكنون لذلك الطيب الكبير، حباً وإعجاباً كبيرين. وقد رسمته عدة مرات، أولها كان بورتريت بالألوان الزيتية بقياس صغير.. قدمتها له يوم اختتام أعمال المؤتمر التاسع عشر لحزبنا الشيوعي.. هكذا تتذكر جهينة تلك القطعة الصغيرة من الألوان، التي احتفظ بها والدها أميل حبيبي في غرفته حتى آخر الأيام.

وهنا تعرفت على المدللة التي كانت بالنسبة لذلك الكبير.. أكبر من كل أحلامه، فكان ينحاز إليها دوماً بكل جوارحه. فيوقع مقاله بعنوان "أسبوعيات" الرائع.. باسم جهينة. وللحقيقة والتاريخ، فأنا لم أذكر أن هذا الرجل ألّ "باق في حيفا".. حاول استغلال مكانته وسلطته السياسية

والإبداعية، للترويج لقدرات جهينة من قريب أو بعيد.. في يوم من الأيام. اللهم سوى ذلك الاسم الذي حفظته من خلال تتبعي وقراءاتي لما كان يكتبه أبو سلام.. على صفحات هذه "الاتحاد".. التي كانت تحمله إلينا غذاءً فكرياً طازجاً، كخبز الصباح.

تمضي جهينة إلى الحياة بمتطلباتها اليومية العادية.. وكأن للآخرين من أحبتها حق عليها، يفوق حقها المطلق في تكوين ذاتيتها الإبداعية.. حق من حقها أن تشحنه من اجل إنجاز عطاء إبداعي، يبقى حائم لساعات، وأيام في أعماقها.. وربما تمضي أشهر متعاقبة حتى تجد الوقت المناسب، لتتمكن من سكب مشاعرها بحركات تلقائية عفوية، تمتد على بساط اللوحة البيضاء.. لتشق عبابها بشطحات من اللون المتراكم مرة تلو المرة، فتوثق اللحظة بانتصار حقها عبر نشوة منبعثة من قلب العطاء.. ليمتزج الحلم بالواقع، في رحلة من الانسجام الهارموني.. لترى فيه جهينة ذاتها الإنسانية، بكل المشاعر الصاخبة والهادئة.. في فضاء من العمل التشكيلي الذي يتسم بها فقط.

لذكرى الحبيب

وأمضي إلى أعمالها التي أمامي.. أقرأ ملامحها، أتجول في رحابها، اسكن بعض مساماتها، في رحلة بحرية تأخذني إلى تشابك عجيب، تختلط فيه المنمنمات الشرقية الأصيلة في عروبتها، وتماس الألوان المتلاشية في ديفنشينيتها، وتحديد تجريدي متخم بالسواد.. تكمن فيها آلاف الحركات من فرشاتها وألوانها. ويأتي صوتها إليّ، ليحاول ترتيب الأشياء وتكملة الصورة الشمولية للرؤية.. وربط أبعادها مع نقطة البداية.

"وبلحظة عمر بَلّش عمر ثاني".. فهي إحدى أجمل اللوحات التي استوقفتني، من خلال حالتها اللونية، وفضائها الكوني، وتركيبتها التشكيلية للرموز والمنمنمات.. عمراً كاملاً يشكل التاريخ ألدينامي جزءاً منه. فهذا العمل الرائع الذي أنجزته جهينة، بتلقائية المتتاليات اللونية، أطلقت عليه عند الانتهاء منه.. "لذكرى أميل حبيبي"، حيث جاء على مشارف صلاة الأربعين لرحيله.

كلما توغلت في هذه اللوحة أكتشف معالم لم أكن أراها من قبل.. الطائر الأبيض الريش، رأس بطة النهر المتدلي من

اليسار، أطفال على أسوار المنازل، قصبات صيد، مرفأ بعيد، أشلاء قوارب صيد تلوح خلف الضباب، بقايا شبابيك ملقاة هناك، حركات حروف متداخلة في زخارف ونقوش لا تنتهي، ومساحات زرقة سماوية تتواصل ما بين الأرض والفضاء.. هكذا كان "اميلنا" الحبيب! خليط من صراع الأرض وسكون السماء.. هكذا، تشابكاً من تراثنا العظيم ومن تلقائيته الإبداعية الخالدة. ففي هذا السياق يحق أن يقال: "عند جهينة الخبر اليقين".

"في ذكرى إميل حبيبي" ١٩٩٦ Oil painting on

وفي لوحة أخرى، تعود إلى أيام صبرا وشاتيلا.. استعملت فيها جهينة تقنية ألكولاج، فأضافت إليها الشماخ الفلسطيني المطرز باللون الأحمر.. لتلف به الطفل بين يدي أمه المنتصبة ارتفاعاً بعنقها الممتد شموخاً نحو السماء. ذلك رغم مرارة

الحزن والعذاب.. ورغم أشلاء الضحايا المبعثرة على جانبيها، إلا انها ما ماتت، ولن تموت!

لقد كتب الفنان الفلسطيني الكبير إسماعيل شموط تحت إحدى لوحاته: "لو قتلتم الجميع وبقيت امرأة واحدة، فأن الصخور ستلد أطفالاً يحررون فلسطين".. وهنا يصح المقال! وهنا تبدو قدرة جهينة على تجسيد تشكيل تعبيري له دلالته الصادقة، ورموزه المعبرة والمؤثرة في هالة من الحزن وعتمة الدمار. لتعيد إلى الذاكرة، دون كلام، ودون تطفل، كل المشاعر الغاضبة المفعمة بالحزن المتكدس في أروقة الجسد الفلسطيني.. مساهمة منها في الحفاظ على ذاكرتنا الجماعية لهذه المأساة، التي لم تنتهي بعد.

القليل الكثير

لم يكن يكفي أن أعرف جهينة من بعيد! فهنا على بساط هذه الأعمال، أستطيع أن أترك جبيني ليرتاح قليلاً من عناء البحث والتحدي. فأننا نملك أدواتنا بصدق وإصرار.. على الرغم من أن مسيرة حركتنا التشكيلية جنين في رحم هذا الوطن.. الذي يحمل على كاهله كثيراً من المتسولين والمرتزقة.

لكن هنا ورغم هذا القليل الكثير، فأنا أطمئن بأن الفجر آت لا محالة.

وهنا على بساط الخلق اللا شعوري، يعتمر الإحساس بعناصر الحياة من تراب وماء. ويعتمر القلب بالعنفوان، لامتداده الروحي المرتبط بالمكان داخل فضاء الزمان المتحرك، في صراع أزلي من أجل البقاء. بقائنا في هذا الوطن الذي ليس لنا من وطن سواه. كثيرة هي الأعمال التي سكنت أعماقي في سياق هذا اللقاء "الأحمدي"، الذي جمعنا تحت ظلال الليمونة المتوحشة.. بمحاذاة حجارة البيت القديم.! ومنها.. "إلى روح أسيل عاصله" و"محمد الدرة" و "تستحم الغزالة في نبعها" من وحي قصائد لمحمود درويش، و "بترابك كحلت عيوني" و"كمثل حبة حنطة".. "وسقط آخر في الأرض الجيدة، فأعطى ثمراً يصعد وينمو.. فأتى واحد بثلاثين وآخر بستين وآخر بمئة". لكنني خفت إن أنا توغلت فيها، أن أضيع عن فضائها.. فهذه الأعمال وهذه الروح الطيبة، تحتاج إلى دراسة عميقة وقراءة بصرية متريثة.. وعلى الهدى، لذا سيكون لنا موعداً آخر.

صحيفة " الاتحاد " الحيفاوية، يوم الجمعة 17 آب 2001

لوحة "تل الزعتر" من اعمال جهينة حبيبي قندلفت

ميخائيل إميل توما

ميخائيل توما، من حيفا، يعيش في ألمانيا في مدينة ليبزك.

من مواليد عام 1956.

درس الفن من خلال مشاركته في دورات في معاهد فنية في حيفا ومنطقتها، من ثم سافر إلى ألمانيا سنة 1987 واستقر في مدينة ليبزك ودرس الفنون في معاهدها.

منذ بضع سنوات عاد ليعش ويبدع في حيفا

تتسم أعماله بالأسلوب التعبيري، والتعبيري التجريدي، وقد تعمق في دراسة حركة الجسد وملامح الوجوه، ذلك في عملية تعددية تَدرُج الألوان والخطوط، في الآونة الأخيرة، أي منذ خمس سنوات يعمل بواسطة الحاسوب، ويُعد سكتشات يدوية ومن ثم يدخلها إلى الحاسوب بواسطة "الناسوخ المحوسب"، وهناك يدخل عليها العديد من التجارب اللونية والتشكيلات التعبيرية لتكملة الفكرة وصياغة اللوحة بشكل يعبر عما يصبو إليه.. كما يعمل على تغيير مستمر في بناء خلفيتها، أو إضافة

الحركة لشخوص هذا العمل أو ذاك. يخوض توما هذه التجربة مع الحاسوب انطلاقاً من مفهوم محاكاة العصر من خلال الأدوات الفاعلة فيه.

شارك في العديد من المعارض في الداخل قبل سفره إلى ألمانيا، كما أقام هناك العديد من المعارض منذ سنة 1988، ويصدر مجلة فصلية فنية مع ثلاث فنانين هناك، تحولت في الآونة الأخيرة إلى نشرة فنية محوسبة، تطبع وتوزع بواسطة CD ROM، وقد تم إصدار عددين منها لغاية أيلول 2000.

رصيف تحت ظلال الصنوبر

جاء ليشارك أمه والأصدقاء أمسية "أصدقائه يتذكرونه ويحكون عنه".. ذلك بمناسبة مرور خمسة عشر عاماً على رحيل والده، رحيل المفكر الشيوعي، مؤرخ قضية الشعب الفلسطيني، طيب الذكر **أميل توما**.. وليكون هذا العَوّد سبباً لاستحضار الذكريات، من خلال صوراً اختبأت في أرجاء البيت المحاذي لأشجار الصنوبر، ولبيت الطفولة الكبير في شارع

عباس، فعمل طيلة أيام ليجمع الكثير من الذكريات والحنين في الملصق الذي أعده لهذه المناسبة.

على قارعة الشارع المظلل بالأشجار الحرشية الكرملية، أمام بيت يعود تاريخه لسنوات الستين، حسب تقديري، بيت ذات طابقين ووحدتي سكن، تحيط به أنواع متعددة من الزهور ونباتات البساتين والحدائق، تزين جدرانه الخارجية أعمال من السيراميك، حتى غدا يُعرف ببيت النخيل، حيث ترتفع نخلة من السيراميك المحروق على واجهته المقابلة للطريق، مع الكثير من المنمنمات والموتيفات الشرقية، جهدت **حايا توما** (امه) في إنجازها، لتتم رسالتها في إنتاج أعمال فنية بمادة الطين المحروق (السيراميك)، فوالدها أيضاً كان يمارس هذا النوع من الفنون إضافة إلى الحفر بالخشب.

هناك التقيت بميخائيل، الابن الأكبر لعائلة أميل توما، يكمل طريق جده وأمه، من خلال تعامله مع الفنون التشكيلية، كان في سنوات الفتوة يعرض أعماله على والده، يدور النقاش فيما بينهما حول ما هو أجدى وأكمل، وحين قرر الالتحاق بإحدى المدارس التي تؤهل معلمين في الرسم والفنون، سأله والده أميل، أنت متأكد أنك تستطيع أن تعيش كرسام؟ وحين كان الجواب قطعاً بنعم، كان رد الفعل قاطعاً أيضاً، فجاء كدعم غير محدود من الناحية المادية والمعنوية لتحقيق ذاتيته، ولتصب كل الجهود في اتجاه ارتباطه الكلي بالرسم والفنون. وتعود الذاكرة به ليتذكر الكثير من الكتب والموسوعات الفنية التي كانت تنتشر في أرجاء مكتبة والده، فيعزو حبه وولعه في الرسم إلى تلك المشاهد المتناثرة على أوراق تلك الكتب، حيث كان يمضي ساعات في تأملها.

ميخائيل أميل توما من مواليد شباط 1956، درس الرسم في العديد من المعاهد هنا وفي أماكن أخرى، ويذكر انه ربما هناك سبب رئيسي وراء توجهه إلى ألمانيا، يعود إلى الفترة التي تدرب فيها لدى الفنان غرشون كنسبيل، حيث لفت انتباهه انه يجنح إلى الأسلوب التعبيري الذي تميز به الفنانون الألمان، فمنذ 1987 سافر ميخائيل إلى ألمانيا ليستقر في مدينة "لايبزك"، وهناك عمل في مجالات عديدة لها صلة

مباشرة بالفنون التشكيلية، تعرف على العديد من الفنانين الألمان الشباب واشترك معهم في أعمال ثنائية، ومنذ بضع سنوات تعرف على فتاة أصبحت زوجته فيما بعد، حيث يجمع فيما بينهما العديد من الأمور المشتركة في الفهم والممارسة، فهي أيضاً تعمل في مجال الفنون التشكيلية.

أخذت أعماله تتسم بالأسلوب التعبيري "Expressionism"، تَعمقَ في تركيب حركة الجسد البشري وملامح الوجه الإنساني، فتعددت أنماط الخطوط ودرجات الألوان في أعماله، وإذ كان معجباً بفن الملصق وإنجازه بألوان قليلة محددة، اخذ يضع ثلاث أو أربع ألوان على طبق الالوان Pallet والعمل بها فقط، أنجز العديد من الأعمال بهذه الطريقة، بيد انه اكتشف أن قطيعة ما تكمن في العلاقة ما بين الناس وهذا النوع من الأعمال، حيث ردود الفعل عليها لم تحمل طابع شمولي في معظم الأحيان، وهو الذي اعتاد إقامة معرض كل شهر تقريباً.. شعر انه يجب

العمل بأدوات العصر الذي نعيش فيه، والبحث عن تقنيات يتم إنجاز الأعمال الفنية بواسطتها.

أن الكثير من الرموز التاريخية القائمة في حياة الناس ما زالت ذات تأثير في البيئة الإنسانية، فالأمومة والأرض وكرامة الإنسان، كلها رموز ومفاهيم ما زالت تشغل حيزاً في حياة الناس، وكما عمل عمالقة الفن والحضارة من اجل تعميق تأثيرها الإيجابي على حياة البشر، بيد انه في عصر تضخم العلم وتسارع الحركة، أصبحت الحاجة ملحة أكثر للعمل بواسطة الأدوات التي تفرض ذاتها على حياة الناس، حيث تأثير الاتصال الإلكتروني وسرعة التطور وتعدد الاكتشافات، تجعل الإنسان بطيئاً جداً أو شبه جامد، عندما يقف أمام عمل ينتمي إلى الأساليب القديمة في التعبير، وعلى الرغم من ذلك، فما زال هناك الكثير من العبق الإنساني الطبيعي في اللمسة الإبداعية، عندما تصدر عن فنان مشبع بالعطاء والقدرة على التعبير حتى بالأساليب القديمة، إضافة إلى أن أي تقنية حداثية الأدوات تحتاج دوماً إلى صلة وعمل مسبق بواسطة الأدوات والأساليب والتقنيات القديمة.. التي لم تصبح بعد قديمة حقاً.

من هنا وجد ميخائيل حاجته للتعامل مع الحاسوب، فحين تولد الفكرة التشكيلية في ذهنه وينقلها بواسطة تخطيط أولى إلى الورق، يقوم بعد ذلك بشحنها لداخل الحاسوب بواسطة الناسوخ الإلكتروني "سكينر"، وهناك بواسطة أحد البرامج المعدة خصيصاً للرسم، يعمل عليها لساعات، يشطب، يزيد، يعيد تركيبها بأشكال مختلفة، بخلفيات متعددة، بألوان حارة تارة وباردة تارة أخرى، بالأسود ومشتقاته أللا متناهية، وربما أيضاً بالكثير من الرموز التي يعمل الحاسوب بموجبها، بما يختزنه من لغات وأشكال.. مما يعطيه إمكانيات لا حدود لها، بعد ذلك يمكن نسخها على الورق بالحجم الذي يريد، أو طبعها على CD وتوزيعها على محبي هذا النوع من الفنون. والجدير بالذكر أن هناك إمكانية لإدخال الحركة في هذه الرسومات ودمجها بمشاهد مختلفة من واقع الحياة اليومية.

كنت ابحث في العديد من الأعمال المتزاحمة والمتراكمة أمامي، حيث وضع تحت تصرفي عدد من الكراسات التي أصدرها مع أصدقائه منذ بداية التسعينيات، إضافة إلى أعداد من المجلة الفنية التي يصدرها منذ سنة ونصف، وعددين من المجلة الإلكترونية التي يطبعها على "CD".. لم تستحوذ مساحات أعماله على أنماط باذخة لأسلوب ما سميّ "بعد

الحداثة" Postmodernism، إذ أن ما يشغله إلى حد الآن هو الآم البشر وآمالهم، فتتضح معالم جسد امرأة منهكة متعبة حزينة تعود بملامحها إلى كل مكان، كما أن في تكويناته المتحركة بواسطة الرسم على الحاسوب، تظهر هناك صورة شخص يبدأ التحرك من موقعه لتجد ألوفاً مؤلفة من بني البشر يتحركون كالسيل في اتجاه الشاشة، وهم يخترقون شوارع المدينة وطائرات حربية معادية تحلق في الفضاء الممتد فوقهم.. مشهد يعيدك الى لعبة الحرب القذرة المتحركة بلمسة خفيفة على أزرار الأجهزة الإلكترونية، لتنطلق أجهزة الإبادة الجماعية وتفتك بالشعوب، كما حدث لوقت لم يغيب، والذي ما يزال مستمراً في أحداثه على ارض العراق.

هناك حيث يتواجدان في "لايبزك"، فان معظم الوقت يقضيانه داخل الغرف والصالات، والاتصال مع العالم يصبح أكثر إلكترونياً، فيضطر أحدهم أن يقضي أياماً أمام شاشة الحاسوب، للعمل على استنباط نماذج جديدة وتكوينات تشكيلية متعددة تخرج من إنشاء تخطيط أولى لفكرة ما، لكن هنا حيث الضوء والنور والدفء الطبيعي، يجد ميخائيل وزوجته دافع قوي يشده للعمل بواسطة الأدوات التقليدية لرسم هذه الحياة، التي كلما عاد أليها أحس بحنين عارم

يجتاحه ليخبره انه ابن المكان. أن لحيفا مخزوناً يحتاج لزمن طويل للتعبير عنه، فكلما وجد نفسه منطوية على حلم ما، تماثلت جماليات حيفا في داخله، حتى انه وعلى الرغم من الكم الهائل من الصور الفوتوغرافية التي يملكها، فما زال يتأبط آلة التصوير ويتجول في أحشاء المدينة، يبحث عن مكنوناتها المخبئة خلف البيوت والحجارة والأحياء القديمة.. هنا النور والدفء والحياة، وهناك في البال حلماً للعودة من خلال تجسيدها في أعماله، أن كانت بأساليب وتقنيات اعتيادية، أو من خلال موقع في الانترنيت وأعمال مكثفة بواسطة الحاسوب، أو إنتاج أعداد أخرى من مجلته الإلكترونية على ال CD.

صحيفة " الاتحاد " الحيفاوية، يوم الجمعة 13 تشرين اول 2000

الفنان مخائيل توما مع احدى اعماله

تريز نصر عزام

رسامة ومهندسة معمارية من حيفا.

درست في كلية الفنون الجميلة في جامعة حيفا.

1978 شاركت في معرض جماعي أقيم في كوبا تحت إطار مهرجان الشباب العالمي.

1981 أقامت عدة معارض شخصية في المدن والقرى العربية في البلاد.

1984 شاركت في معرض جماعي لرسامين إسرائيليين وفلسطينيين في الولايات المتحدة الأمريكية.

درست الهندسة المعمارية وحصلت على لقب مهندسة، وتعمل في هذا المجال.

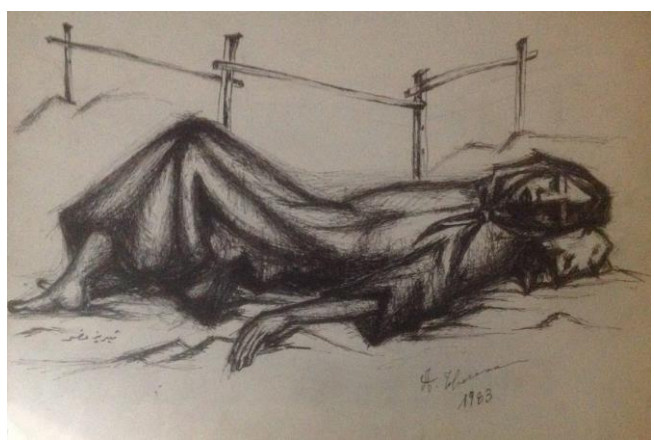

مسك الختام

تسكرني دموع السماء بإيقاعها الرتيب حيناً والعاصف حيناً آخر.. وخاصة عند الصباح وأنا بعد مستلقياً في فراشي، حيث استغرق في التفكير والبحث عن الذكريات والصور والأحداث والأسماء.. وخاصة لاستكمال موضوعات "لوحة في البال"، والتي وان حاولت في هذه المرحلة الكتابة عن البعض منهم، إلا أن هناك آخرون لم تسمح الظروف باللقاء بهم كداود حايك وميخائيل توما وغيرهم. ويحدث أن تخطر على البال في خضم عملية الاسترجاع الذهني أمور كثيرة أيضاً. لكن في هذه المرة داهمتني كلمات لست أدرى أي مصدر لها، ظننتها في البدء أبيات شعر حفظتها حتى غابت عني.. لكنني عدت إليها فوجدت بها روح العلاقة الرفاقية أيام العمل الحزبي.. إذ أن الكثير من الفنانين تعرفت عليهم من خلال هذا "الجدار الأخير". ولست أدرى أن كانت هذه الكلمات تحمل الصفة الشعرية الصحيحة أم لا؟ فانا وان كانت الأشعار تسكنني وتتوغل في شراييني، إلا أنه ليس لي علم بقواعد الشعر وبحوره حتى تكون لي الكلمة الفصل فيه.. لكنني أسجلها هنا، فربما جاءت كجزء من البحث عن مصادر لتشكيل كتابة جديدة اختتم بها مشروع "لوحة في البال".. في هذه المرحلة على الأقل.

مطر على وجه الطبيعة أتيًا عند الصباح كأنه الترياق
عادت إلى وجد الأنام مجدداً يا ليت في عرف الأنام عناق
قزحية العينين شدي عزيمة عاشت على أمل اللقاء، فراق
أو لملمي ذكرى الخطوب بقبلة نشوى بفعل جفونها الأحداق
يروي البقاء تراب ارض أننا رغم الشقاء على البقاء.. رفاق

لم التقي بها وجهاً لوجه على مدى السنين.. رغم أن اسمها يرتقي صفحات صحيفتنا (الاتحاد) منذ عهدي الأول مع الفنون التشكيلية.. فهي إنسانة مثقفة حقاً، إذ تجمع في حياتها ما بين الفكر والممارسة. لم تتعامل مع الرسم كأداة علوية روحانية تخدم مستلزماتها النفسية فقط، بل استخدمته كأداة لها دورها في التعبير عن القضية الأهم في حياتنا.. الانتماء والبقاء، في شفافية تحمل لمساتها الذاتية بعفوية وتلقائية صافية. فموضوع المرأة في حياتها موضوع كيان.. ولقد صممت العديد من بطاقات المعايدة للمرأة في عيدها، بمناسبة الثامن من آذار، ليس من خلال الانطواء تحت مظلة العمل النسوي، إنما من خلال لعب الدور الكامل والمتكافئ لإنسانة قادرة ترفض المستحيل ولا تؤمن به!! وهنا

استقي من ربيعيات هذه الأيام مناسبة لأقدم لنساء فلسطين في كل مكان بطاقة محبة وتحية بمناسبة الثامن من آذار.. عيد المرأة العالمي، والى أمي وأخواتي وزوجتي وبناتي.. من خلال لقائي مع الرسامة تريز نصر عزام.. لكونها مثال للإنسانة الواثقة. فهي رسامة، نشيطة في العمل السياسي، زوجة وأم، طالبة في تلك المرحلة، ومهندسة معمارية صاحبة مكتب مستقل في هذه الأيام.. حتى شكلت حياتها لوحة فسيفسائية للنموذج المعطاء الناجح في أجواء مجتمع يخيم عليه الكثير من الترهل والانغماس في أشكال متعددة من قتل الوقت والضياع.

لم نقرأ أسماء كثيرة لفتيات عربيات يمارسن الرسم في تلك الأيام.. وكان لتوءم الأختين نصر اسماً يتردد على صفحاتنا وحياتنا النضالية والثقافية، فان لنشأتهما في وادي الصليب

طابع التواضع والرسوخ.. طابع العزة والثقة العارمة بالنفس.. فحتى أواخر الثمانينيات وأوائل التسعينيات شاركت تريز في الحياة الفنية بشكل ملحوظ وأخذت مشاركتها تتلاشى في السنوات الأخيرة، بيد أن ذلك لا يعني انقطاعها عن الرسم، فأنها مستمرة في إنتاج نماذج لأعمال جديدة تعدت رسم الغرافيك (الأسود والأبيض) إلى التعامل مع تقنيات متعددة بالالوان المائية والزيتية أيضاً، وأنماط من أفكار متميزة تكتنز في مساماتها قوة التجربة الحياتية والثقافية في آن معًا.

وكان لقاء

لحيفا طعم آخر.. فرغم التواجد الكثيف لطابع يحاول محو طابع حيفا العربي الفلسطيني.. إلا أن للأحياء العربية الباقية فيها أريج حياتنا الباقية، أسواقنا، طرقاتنا، قواوير الورد من فل وياسمين على مداخل بيوتنا، ورائحة القهوة العربية لا زالت باقية هناك. ففي شيء من الحياة، كان للحديث أشكال متعددة ومتفرعة تتشعب منها أمور كثيرة، وتعود لتلتقي من جديد حول مشروعية استنهاض الحركة الفنية بشكل يحمل طابع الانتماء والالتزام.. بعيد عن العساكر وحملة الرتب والنياشين. ففي حياة تريز اليومية ترابط عميق ما بين الرسم والرسالة الكامنة في فكرها الإنساني، رغم أن لأعمالها طابع ذاتي

تنسجه من خلال الحركة في الخط واللون، وتحمل أعمالها الانعكاس المباشر مرة والرمزي مرات عديدة، لما تريد أن تقوله تريز نصر. للأنثى في أعمالها دور رئيسي، وهي تشكل العنصر الهام في اللوحة اعتمادا على ما يرتبط بها حضارياً كمحفز للكفاح ومرجعية للصمود. فالأنوثة مادة لينة، صامدة قوية، امرأة فلسطينية تقليدية بملامحها ولباسها وأنوثتها.. لأنها بالنسبة لتريز تحتوي على الكثير من معالم تاريخنا وانتمائنا الأبدي.

انتشر عطر اللوحات العتيقة والجديدة أمامي.. تعددت الصور، الملامح والأشياء الكثيرة الكامنة خلف مساحات الضوء والظل الكثيف.. ففي حين كانت تتسم أعمالها الإنسانية بوجود امرأتين متقاربتين في الملامح والسمات، أخذت الأعمال الجديدة تحتوي على ثلاثة وجوه، وربما أكثر، تنطوي على تعابير ورموز متقاربة وحزينة في اغلب الأحيان.. تقول تريز أنها اكتشفت انه في فترة العلاقة المرتبطة بأختها التوأم تأثرت بشكل ظهور وجهين في أعمالها.. وفيما بعد أصبحت تحمل الأعمال ثلاثة وجوه وذلك يدل على ارتباطها بعائلتها وبناتها.

لواد الصليب تأثيره الأزلي.. فالأقواس والشرفات وأسطح البيوت وحبال الغسيل، كلها مشاهد محفوظة في الذاكرة تعود إلى اللوحة من خلال الخطوط، والمساحة اللونية حيناً والمظللة حيناً آخر، لتمارس مهمتها في الحفاظ على بعض من الذاكرة. تشتاق العيون لرؤية أعمال تريز لتتوغل فيها وتحلق من خلال نوافذها إلى الحلم والأمل في البقاء والوجود. كم تمنيت لو التقيت بها من خلال معرض لتتحول اللوحات فيه إلى قصائد ملتهبة ومائية.. وأغاني أهازيج ومطولات طرب.. ودندنة عود وتقاسم ألوان أهيم بها في خضم بحر هائج، حتى تقذف بي الأمواج إلى شاطئ ما.. فأعود لأكتب عن تجربتي مع حكاية الالوان والخطوط بأكثر ما يمكن من إشباع وارتواء. لكنني هنا وعلى الرغم من صعوبة التعامل مع ما حملتني تريز من إنتاج ليس قليل، وقليل من الكلام، تراني كمن وجد الطريق لكنه عاجز عن السفر.

يقول نزار قباني: "أن القصيدة ليس ما كتبت يدي لكنها ما تكتب الأهداب".. وكم أتمنى ألا اكتب عما التقي به من أعمال وأناس يحملون في داخلهم صدق العقيدة وثبات الرؤية، بقدر ما أتمنى أن تكتبني تلك التجارب حتى تأتي منقوشة بشغاف القلب على بساط جفوني. كم كانت ستبتسم صفحتي لو أنها نسيت الكلام وتحدثت بلغة الخط واللون والظلال.. كم كانت ستنهل من ينابيع الأعمال الكثيرة التي التقيت بها والتي تحيطني اليوم.. وهي التي تعاتبني بصوت حفيف غاباتها.. لكنني أستميحها

عذراً! لأنني أحاول بتواضع أن آساهم في خلق أبجدية للقراءة البصرية لأعمالنا وثقافتنا في الفنون التشكيلية.. فإذا ما شط بي المقال وخرجت هنا أو هناك عن مضامينها فهذا يعود لعراقة لغتنا واتساعها، أو لأسباب أخرى تستطيعون تسميتها كما تريدون.. بيد أنني أتمنى أن تقوم هنا جدلية عمادها الاحترام

المتبادل والأسلوب الحضاري.. تهدف إلى رفع مستوى التعامل والتعايش مع هذا العنصر الثقافي الهام في حياتنا.

صحيفة " الاتحاد " الحيفاوية، يوم الجمعة 10 آذار 2000

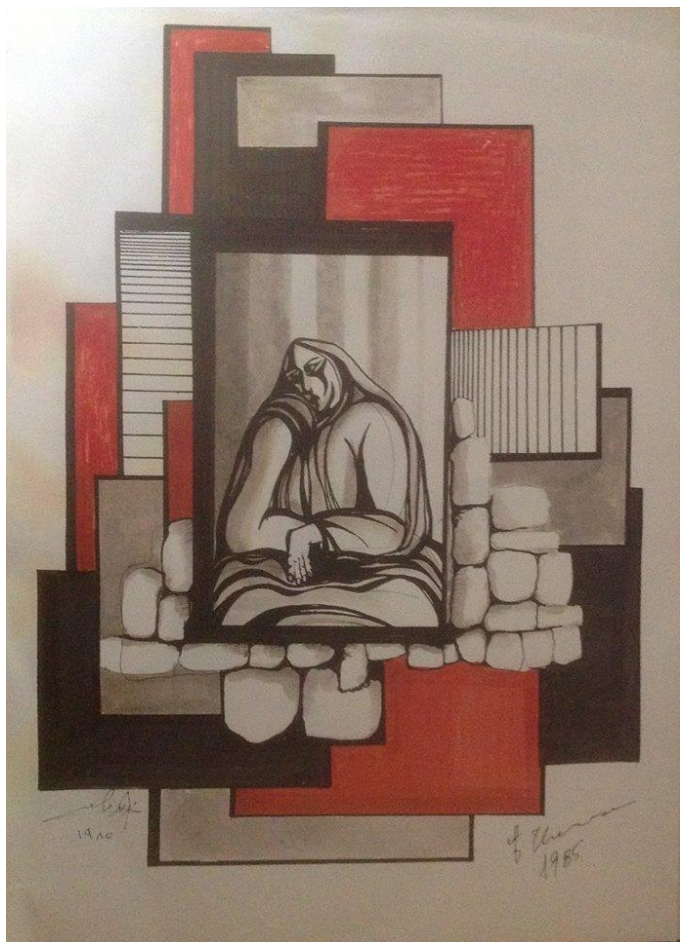

من اعمال الفنانة تريز نصر عزام

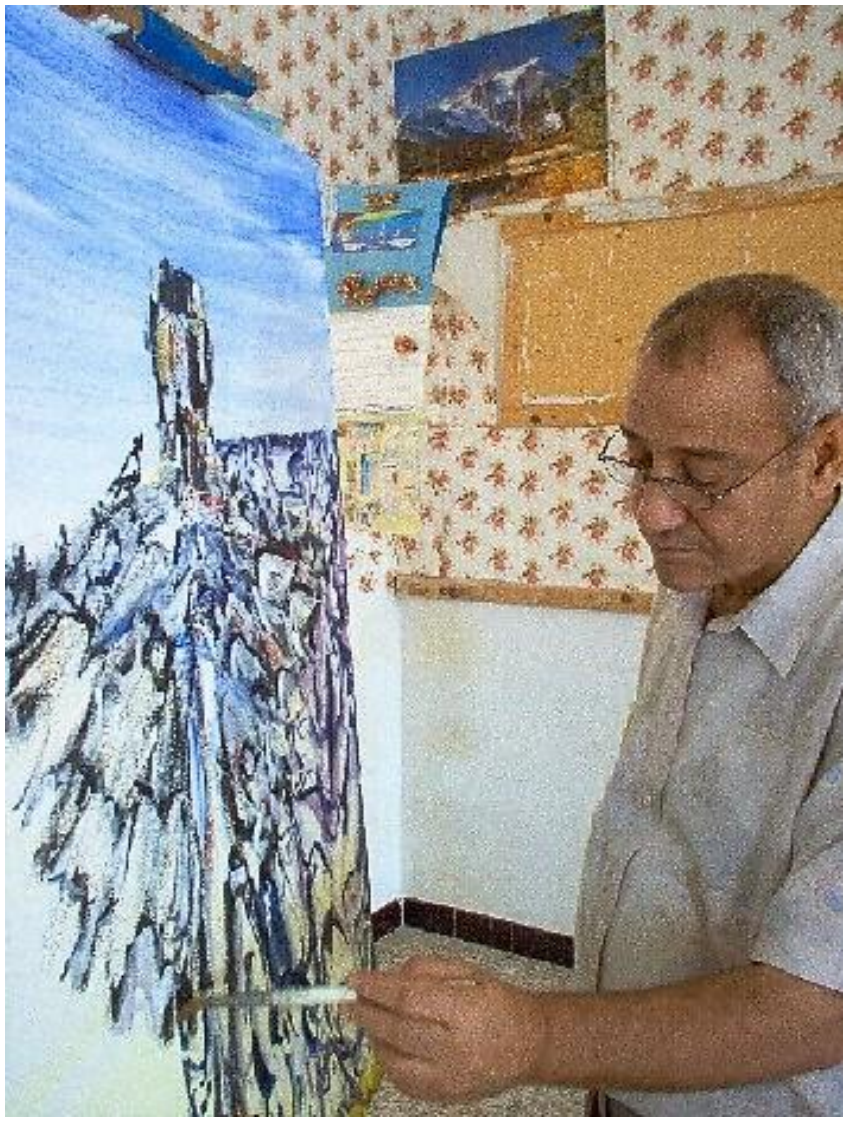

اسحاق نحله اثناء العمل على احدى لوحاته

إسحاق نحله

ولد في شباط 1946، في مخيم عقبة جبر بالقرب من أريحا.

تعلم لغاية الصف التاسع في عقبة جبر ومن ثم انتقل إلى القدس لاستكمال دراسته الثانوية، وأنهى دراسته فيها عام 1964 في المدرسة الإبراهيمية.

في سن السادسة عشر انتخب عضوًا في الهيئة الاستشارية الإدارية لمركز الشباب الاجتماعي في المخيم. وشارك في مؤتمر القادة الاجتماعيين الفلسطينيين في بيت ساحور، الذي أقامته وكالة الغوث الدولية.

في صيف عام 1962 شارك في أول معرض جماعي الذي أقامته وكالة الغوث في منطقة أريحا، وقد خصص لرسوماته قاعة منفردة.

1965 بعد المرحلة الثانوية سافر إلى دمشق لدراسة الحقوق، وأثناء دراسته أتيحَت له الفرصة للمثول أمام هيئة سعودية كانت ترغب بالتعاقد مع فنانين لتدريس الفن في السعودية، وعندما سُئل عن شهاداته قدم لهم لوحة

رسمها لشخص الملك فيصل، فتم قبوله فورًا فسافر إلى السعودية وبقي فيها سبع سنوات.

1972 ترك السعودية وسافر إلى ألمانيا. وبعد مضي عدة سنوات عاد إلى الأردن واستقر في مدينة عمان.

سفر في رحاب "مدن عتيقة"

في السيرة الذاتية والتشكيلية للفنان اسحق نحله

عودة متأخرة

هي سيرة أخرى لرواية العذاب المثخن جراحاً بجسد الإنسان الفلسطيني.. عبر مسيرة البقاء رغم انف الغاصبين. هي الخطب الممتد عبر السنين، بالمستحيل نقاوم المستحيل ولن نلين، إنها الحياة.. تُعرفنا ببعضنا عبر أسلاك السلاسل، عبر الحنين، عبر أسطورة القيامة "كالعنقاء من تحت الرماد"، سهماً نحو السماء، كالطود، كالولادة من جديد.

زارني اسحق نحلة يحمل سيرته الذاتية والتشكيلية، يحمل أدوات مرسمه الممزوجة بغبار الهجيج، يملأ رئتيه

بعبارات الحنين المنسوخة في كتاب حط على رفوف مكتبي، منذ لقاء مضى مع أحد أبناء شعبنا المشردين بعيداً عن دياره.. حيث أهداني كتاب "مدن عتيقة يكتمل قمرها - في تجربة الفنان اسحق نحلة"، يحمل في طياته تسجيلات توثيقية بالكلمة والصورة للسيرتين معاً.

اسحق نحلة، هو ابن قرية بيت نتيف من أعمال الخليل، شمالها قرية دير أبان، غربها قرى زكور وعجور للجنوب منها بلدة صوريف المحاذية لحلحول في الخليل، والى شرقها بيت المقدس، وهي أحد القرى التي هُجر أهلها منها منذ بداية المأساة. بيت نتيف ككل بلدات الوطن العربي، تحيط بها الضيع الصغيرة التي اعتدنا على تسميتها "الخربة".. فكان من بين تلك الخِرَب، خربة تدعى "اسم الله" يقال إن إبراهيم الخليل قد عاش فيها وأنجب ولده إسماعيل، حتى سميّ أهل تلك البقعة من الدنيا ب "السماعنة".

كان قد ولد في ربوعها الفنان الفلسطيني اسحق نحلة في إحدى ليالي شباط، بيد انه ما لبث أن اعتاد على ترابها وألوان الفرح اليانع فيها، حتى ابتلى بالرحيل المختزن إلى اليوم في حنايا ذاكرته كشريط أشلاء صور بالأبيض والأسود، وهو على

أكتاف امرأة تركض به على ضفاف نهر الأردن في تلك الهجرة القصرية عن البيت والديار، وجموع من الأهل والجيران تهيم على وجهها هرباً من الطغاة. إلى أن واستقروا في مخيم "عقبة جبر" القريب من أريحا، حيث قضى فيه اسحق نحلة طفولته وبعضاً من شبابه، فقد امتدت المرحلة منذ 1949 وحتى سنة 1964، وفي هذا المخيم عرضت أعماله لأول مرة على الناس سنة 1962، في معرض جماعي أقامته وكالة الغوث لمنطقة أريحا، وقد اشترى مدير الوكالة لوحتين من أعماله.

عرضت أعماله أيضاً سنة 1963 في القدس العربية، التي أنهى دراسته الثانوية فيها سنة 1964. وحين لم تقتنع العائلة من جدوى دراسة الفنون الجميلة سافر إلى الشام لدراسة الحقوق، وهناك وبمحض الصدفة التقى مع هيئة تعاقد سعودية جاءت تبحث عن معلمين للتربية الفنية، سألوه عن شهاداته فقدم لهم لوحة تشكل بورتريت الملك فيصل "صورة شخصية"، فكانت تلك جواز سفره لدخول عالم الفنون بثبات ومثابرة. وبعد مضي ستة أعوام على عمله في مهنة التدريس في السعودية قام سنة 1972 وغادرها إلى ألمانيا لدراسة الفنون الجميلة في فوبرثال، حيث أمضى هناك حتى عام 1976، ومما قاله في ذلك: "في ألمانيا لم أجد الفن للفن، ذلك أول ما أدهشني.. وأول درس أخذته، كان بضع كلمات

قالها الأستاذ (لقد مر من هنا آلاف الطلبة، كلهم خرجوا إلى الحياة العامة وأسهموا في هذا الازدهار الذي ترونه في الصناعات الأخرى. ولم يخرج من هنا إلا بعض الفنانين)."

وبعد زوال سبع وأربعين عام قضاها في أراض غريبة عاد الفنان اسحق نحلة إلى مسقط رأسه من جهتها الغربية قادماً من شارع يافا - القدس، والمؤدي إلى قرية عرتوف التي تحولت تحت وطأة الاحتلال إلى مستوطنة (بيت شمش). وجاء في لقاء له مع الفنان محمد العامري قوله: "جاءت زيارتي إلى مسقط رأسي متأخرة، لكني استعدت مخزوناً فنياً في داخلي ومن مفردات انقلبت في هذا الداخل، فالألوان أصبحت لديّ معتقة. كذلك الأشكال والعناصر، وفيما أنا جالس على أطلال بلدتي وحجارتها ظهرت مشاهد في الذاكرة واختلطت أشكال الصخور بالشجر والطيور وأصغيت لأصوات والى حركات. وعندما عدت بدأ ينفجر في داخلي على السطح ".

اتجربة الإبداعية

بدأت العلاقة مع اللوحة في مضمار إثبات القدرات الفنية الكامنة داخل الفنان اسحق نحلة، فجاءت أعماله كلها تعبيرية رمزية تحمل في سطحها المضمون والكفاءة التقنية،

باعتماد ذلك على معطيات واقعية لبناء مضمون لوحة ما، فكانت أعماله مكتظة بالرموز والتكوينات وهو يقول حول ذلك "ربما انه لائم حيوية الشباب".

أما في مرحلة الدراسة الأكاديمية في ألمانيا، والتي جاءت بعد دراسة جادة على الذات أيام العمل في السعودية، فقد دخلت عناصر جديدة على اللوحة وقام بتنفيذ أعمال استولى الخط الفاصل فيها وحل ليسيطر على السطح في فضاء من "الاختزال والتجريد الصوفي". أما لاحقاً.. فيقول حول تجربته في خلط مواد مختلفة ما يلي: "كنت استحضر مواد كيماوية تذاب بالنفط وأخرى عضوية تُذابُ، ثم أحاول المزاوجة بينهما على السطح فتتفاعل المواد لتعطي تأثيرات في الملمس على هيئة نتوءات وأشكال لبلورات مختلفة، ربما لذلك شعر المتلقي أمام عدد من أعمال الثمانينات برغبة في تحسس سطح اللوحة لما فيها من ملمس خشن، وظهرت نتائج مختلفة وغنية تأثر بها السطح بحسب سرعة المزج بين المادة العضوية والكيميائية أو بطئها.. تلك المرحلة التجريبية خضتها على لون واحد هو البني".

رويداً رويداً بدأ يتضح الأسلوب الخاص بالفنان اسحق نحلة، وحول استقرار تجربته بعد عرض نماذج منها في ساحة الحياة الفنية، إذ ذاك من جراء تأثره بردود فعل الناس والفنانين اكتشف أن هنالك حاجة ضرورية لإغناء هذه التجربة، حيث قال: "فأضفت ألواناً أخرى مع الإبقاء على اللون الواحد سيداً وان اختلف من بني إلى سواه. شجعني ذلك إلى التسلل نحو الألوان الأساسية كافة، وإبرازها على السطح وتغييب اللون السيد إلى الخلفية ما جعل للسطح أبعاداً ثلاثة هي غير تلك الأبعاد المألوفة حتى لو كانت تجريدية، بمعنى تراكب التكوينات وألوان وبناء اللوحة، من عدة مراحل والاشتغال على الألوان صناعة ثم إبراز التكوين الرئيسي او العنصر الأساسي، كلها كانت تعطي الأبعاد لثلاثة مظاهر على غير ما تبدو عليه في العادة." أن المتلقي لأعمال هذا الإنسان الضالع في البحث عن مكنونات الأشياء في بقاياها، يلمس بكل وضوح نتائج هذه التجربة التي يتحدث عنها. ففي الأعمال المنسوجة من التكوينات الحجرية للوحة تسكن الصفحة رقم 58 في كتابه، تحس بجلاء تداخل الرموز الحجرية بالرموز الجسدية للإنسان في تناغم لوني يتهادى ما بين الأصفر والبني، ومساحات متقطعة من الأزرق والزهري، يتجلى فيها بقايا أبنية رومانية وكنعانية استوطنت حضارتها هذه الأرض، الحبلى بالصراع الإنساني والحضاري على مر العصور. كما أن ما

يميز رموز الأجساد البشرية إنها دائمًا تظهر من الخلف لتخبئ ما تحمله من مآسي بانطوائها في أجواء الرموز الحجرية والبنيوية الأخرى. وهو في ذلك يحاول ربط ذلك بمأساة الشعب الفلسطيني الذي كان عرضة لاعتداء الطغاة وذوي القربة، ولم يكن من يحمي ظهره العاري الذي شكل دائماً جدار المواجهة.

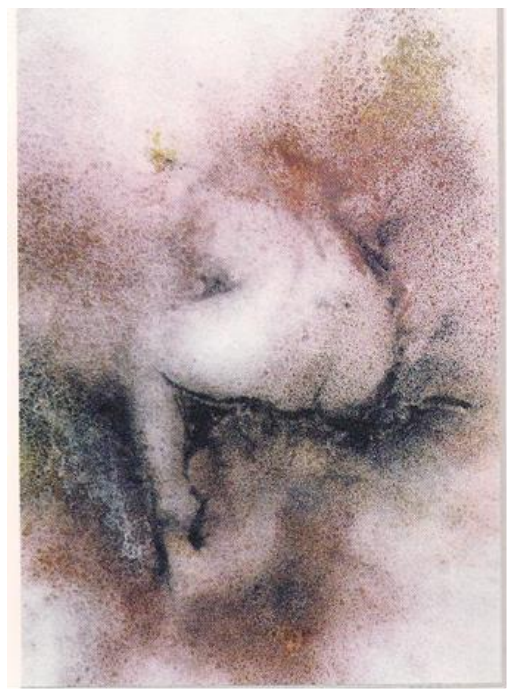

كلمات أخرى

في الكتاب صفحات تحمل أسماء كثيرة من خيرة الفنانين الفلسطينيين والعرب، فقد كتب الكثيرون عن هذا الفنان، كلٌ يحاول تفسير عطاءه الإبداعي من منظار تعامله الوجداني معه، وربما بتأثير العلاقة القائمة على الصداقة بينهم، بيد أن هنالك أكثر من إجماع على أن اسحق نحلة هو أحد المبدعين المميزين في الساحة العربية والفلسطينية.

كان أحدهم الفنان محمد أبو زريق، وهو فنان تشكيلي فلسطيني من مواليد 1949 يعيش في الأردن، وقد واكب الحياة التشكيلية هناك. إضافة إلى كونه صاحب إنتاج فني، فهو أيضاً من أول الذين اهتموا بالنقد الفني والقراءة البصرية.

قال عنه الفنان إسماعيل شموط في دراسته "الفن التشكيلي في فلسطين":

"يستخدم - محمد ابو زريق - عناصر واقعية سواء في الفكرة أو في الشكل، يستمدها من البيئة المحلية والشعبية، ويستفيد بشكل جيد من الرموز التي يعبر من خلالها عن أحاسيسه وعن وعيه." وقد جاء في سياق ما كتبه أبو زريق عن اسحق نحلة ما يلي: "اسحق نحلة مأخوذ بالكون وما الشخوص في أعماله الأخيرة إلا عبارة عن سديم كوني، وقد استطاع أن يعطيها ذلك التماهي من خلال المشهد

التصويري من عين النسر، فالمشهد البصري لديه واسع يحوي التفاصيل والأشياء والأفق."

على موعد

اليوم، على بقعة من ارض فلسطين، هَدمت معالمها الإنسانية، قوى الظلم والطغيان، يلتقي عدداً من المبدعين الفلسطينيين، من كتاب وشعراء وممثلين وفنانين تشكيليين وصحافة وإعلام. ليعيدوا إلى الذاكرة وقائع المجازر العديدة التي حلت بأبناء هذا الشعب، في محاولة لتجسد وتوثيق الذاكرة الجماعية للإنسان الفلسطيني على تراب الأرض الأم. فربما يكون لنا لقاء مع هذا الفنان الضالع بالكونية المنتشرة على أسطح لوحاته وداخل مكنوناته الذاتية، في تبنيه لوجهة الصراع الثقافي الحضاري، في السعي للارتقاء بالمشروع الوطني الحضاري الفلسطيني إلى مصاف الحضارة الإنسانية.. فإلى هناك.!

وقد نُشر على صفحة" فنون الخليج" في موقعها على الشبكة التواصل الاجتماعي.. بمناسبة مرور اربعين يوم على وفاته ما كتبه خالد سامح كما يلي:

أبن حشد من التشكيليين والمثقفين الاردنيين الفنان التشكيلي الراحل اسحاق نحلة، وذلك بمناسبة مرور أربعين يوما على وفاته، حفل التأبين احتضنته ونظمته رابطة التشكيليين الاردنيين في مقرها بجبل اللويبدة السبت الماضي، بالتعاون مع أمانة عمان الكبرى، وذوي الفقيد، وشهد الحفل كلمات لكل من نائب مدير المدينة للشؤون الثقافية المهندس هيثم جوينات مندوبا عن امين عمان، ورئيس رابطة التشكيليين الاردنيين الفنان غازي انعيم، وشقيق الراحل الكاتب مفيد نحلة، وصديقه الدكتور إبراهيم ابو الرب، كما افتتح على هامش الحفل معرض لأعمال الفنان الراحل، والتي عكست تأثره بمناخات فنية عديدة ومدارس أسلوبية مختلفة، وان ظلت وفيّه لقضية الارض والانسان ومقاومة المحتل. وفقاً لما نشر بصحيفة الدستور الأردنية.

وقد جاء في كلمة زميله الفنان د. ابراهيم ابو الرب ما يلي:

"أيها المسافر في رحاب رحمة الرحمن والساكن في قلوبنا.. لم يغادرنا حلمك حتى في تصدير الاجابة وتصدير

القرار أو حتى وجهة النظر، سكنت على واجهة الحركة الفنية الأردنية والفلسطينية والعربية ليكون قلبك وبيتك عامراً لهم".

يذكر أن الراحل نحلة كان ولد في الخليل عام 1946 ودرس الفنون الجميلة في المانيا، وأقام معارض في الاردن والعراق والكويت وسوريا ولبنان والولايات المتحدة الامريكية والامارات العربية المتحدة ومصر وغيرها، وكان من المؤسسين لرابطة التشكيليين الاردنيين وترأسها من العام 1989 حتى العام 1993.

زياد حمود

زياد حمود، ابن قرية مجد الكروم، قضاء عكا، الجليل.

من مواليد سنة 1968.

درس التصميم الغرافي في كلية "اورط" بجفعات رام، في القدس. كما درس الفنون في كلية الجليل الغربي في عكا.

يشارك منذ 1995 في الحركة التشكيلية، وقد شارك في عدد من المعرض الجماعية وأقام معرضًا خاصًا سنة 1999 في بلدة مجد الكروم.

يرسم بالألوان الزيتية، وأعماله ذات أسلوب تعبيري-وتعبيري تجريدي إلى حد ما. له العديد من الأعمال حول المكان، وصلة المكان بالذاكرة.. وهي عبارة عن تداخل الهياكل الآدمية مع موتيفات القرية من خلال بيوتها وأزقتها، وتداخل آخر مع مشاهد الطبيعة الفلاحية، في ألوان تميل دوماً إلى البني الغامق والأسود.

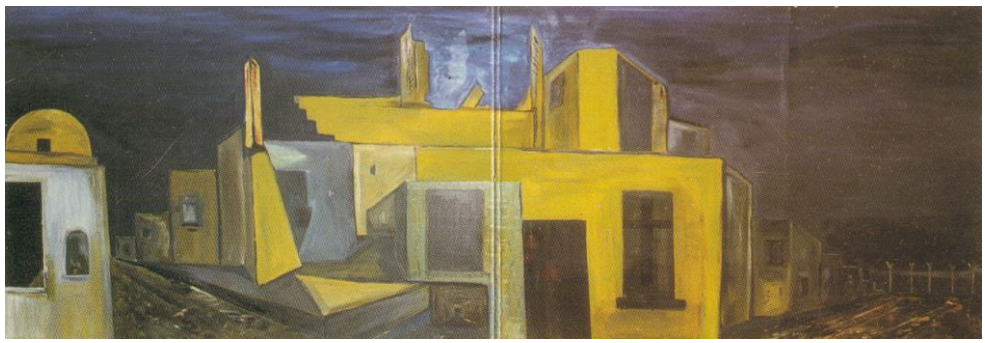

حول مساهمته ودوره في إنجاح مشروع النحت بالخشب الذي أقيم في قرية رأس العين تحت عنوان "مهرجان النحت بالخشب" كتبت ما يلي:

يا شيخ الحطابين

ولادة المهرجان

بدأ الأستاذ زياد حمود يُعلم عبدالله الرسم والنحت على الخشب، ومن هنا، ومن خلال العلاقات الطيبة والإنسانية، التي جمعت ما بين أفراد أسرة كميل نقولا، والد عبدالله، وما بين عبدالله وزياد حمود.. توالت المناقشات والأفكار حول عدة مشاريع لعل بإمكانها أن تساهم في تطوير المكان، ليصبح حديقة تماثيل خشبية، أو كجزء من تحقيق حلم عبدالله في أن يتفرغ يوماً من الأيام للتعامل مع هذه الكتل الخشبية بالأدوات الفنية، لا بأدوات التحطيب والنار. فولد المهرجان الأول للنحت بالخشب في العام الماضي(2003)، شارك فيه

إضافة إلى زياد حمود وعبدالله نقولا، كل من محمود فضول، احمد كنعان، حسن خاطر، واثنان من النحاتين اليهود. وقد مول مشاركة هؤلاء الفنانين ومصاريف المهرجان والد عبدالله.. صاحب هذه الأرض كميل سليم نقولا.

في هذا العام، أي المهرجان الثاني للنحت بالخشب، اتسعت دائرة المشاركة لينضم إضافة إلى عبدالله نقولا وزياد حمود - مركز المهرجان، كل من الفنانين جواد المالحي من القدس، احمد كنعان من طمره، سليم عساقله من المغار، فنانة أسكتلندية شاركت في مهرجان النحت الدولي الذي اقيم في جفنه في الشهر الماضي تدعى آنا، إضافة إلى النحاتة الإسرائيلية شولاميت ابراموفيتش من تل أبيب.. وقد شارك أيضًا عدداً من طالبات الفنون، علا حناوي، تماضر كناعنة، نسمات غنايم، روشان أبو الحوف، وقد عمل الجميع على انجاز منحوتات لأشكال حيوانات مختلفة.. لتكون هذه التماثيل وتماثيل المهرجان الأول القطع الأولى التي ستنتشر في الحديقة التي ستقام في ربوع المكان.

لغة دون كلام

لا تجد لدى زياد حمود كلمات جاهزة للتعبير عن دوره في هذا العمل الجبار.. إنما حين تكون على دراية بما تحتاجه

ورشة بهذا الحجم من جهد وعمل.. تدرك إلى أي مدى يحمل هذا الفنان في قلبه ووجدانه من قناعة وحب لهؤلاء الناس، ولعبدالله تحديداً.. لأنه وجد فيه حلم الفنان الكبير رغم سنوات عمره التي لم تتجاوز العشرين إلا بعام واحد.. وما يرصده والده من مال لتحقيق هذا الحلم الجدير بالتقدير والاحترام! فان تمويل عمل فني بهذا الحجم، وإقامة صرح فني في ربوع ارض بتول، على الرغم من استثنائيته وفرديته.. إلا انه بالنسبة لي يبقى عملاً وطنياً جباراً.. وان يكن عمل عائلي أو شخصي.. ففي أحد الأيام سيصبح مزاراً لكل الناس! هذا عداك عما يتحلى به أفراد الأسرة من طيبة تتجلى في الترحاب والإكرام بالفنانين المشاركين في هذا المهرجان العائلي.. الذي يحق لهم أن يطلقوا عليه اسم "مهرجان شيخ الحطابين" نسبة إلى عبدالله ووالده كميل.

لقاء على هامش المهرجان – زاهد حرش ، محمد شليك وزياد حمود

ملحق صحيفة "الاتحاد" الجمعة 24 حزيران 2005

المهرجان الثالث

يرى زياد حمود، الفنان المجدلاوي، كيف يتجسد الحلم ويثبت بالأرض عام بعد عام.. فلكل موسم من الفرح عناقيده، وعناقيد هذا الموسم.. جاءوا من كلية المغار، طلاب السنة الأولى ومعهم عبد الله نقولا.. يُعَبئون من الأجواء ومن خبرة المكان زاداً للعمل والعطاء الآتي.. فحسبهم وكفايتهم أن أستاذهم الأول هو الفنان حسن خاطر ابن الجولان الاشم!كانوا مجموعة من الصبايا وقليل من الشباب، يتحلقون بحركة متوالية حول جذع شجرة حور، جذعها في الأرض ورأسها في السماء.. وكأنها لا زالت على قيد الحياة.. أو أنها تولد من جديد.. هنا كل يجسد طاقة من الكشف والاكتشاف.. عله اللقاء الأول بين أدوات النحت المتوفرة هنا.. وأيدي هؤلاء الطلاب.. كل يغني على ليلاه.. وتنساب الانحناءات لولبية عميقة وطافية.. تلتقي وتغيب.. لا لشيء، فقط لأنها محاولات إنشاء عفوية، تتوالد من طيب أجواء اللحظات العبثية الطفولية الإحساس والرغبة في انجاز إي شيء.. لم التقي بهم بشكل شخصي.. إلا إنني حاولت قراءتهم من بعيد.. فهذا الجذع الممتد كالطود في عمق الفضاء، المعانق الأغصان، سيحكي حلم مشاركتهم هنا لكل الناظرين. تروي سماهر غانم، إحدى الطالبات المشاركات، عن إحساسها العفوي بهذه

التجربة، مختزلة إياها بكلمة واحدة.. إنها "الحرية".. ما أروع أن تهرب الكلمات هكذا دون رقيب.. تركض كطفل حافي القدمين، يدوس لأول مرة على أكداس من الزهر والياسمين.. أترى يعلم وهو يطؤها أن الأزهار تقبل قدميه الناعمتين.. وتبتسم في أعماقها لأنه لقاء الميلاد بالميلاد!! كتلك الكلمة المنبعثة من قلب الروح وروح القلب.

لا يخفي زياد حمود.. هذا العفوي الصادق بطبيعته.. انه مفعم بالفرح والسرور. فما زال الحلم يمضي محققاً ذاته، كجذوع الزيتون والصبار الضاربة في عمق الأرض.. من يزايد عليه هنا لا يسعه إلا أن ينفجر.. فما كل الطيور يؤكل لحمها. أما أنت يا زياد.. وان تكن مثقلاً بمتاعب إدارة المهرجان، والتقاء الأحبة ممن يئمون المكان.. وان يكن.. فأنت في صيغة منحوتتك المحملة بدفء امرأة حامل.. تجسد الحياة. وأنت على وعد بلقاء مولودك الآتي ثمرة حب وعمر.. فمبارك بك

الآتي هنا الآن.. ومبارك لك الآتي يوم ميلاد الحبيب.. وألف باقة عطر توسد مرفقيه بكل ما فيك من حب وعطاء وأمل.

شفاعمرو 6.06.06

نشر على صفحات "الاتحاد الحيفاوية في حينه

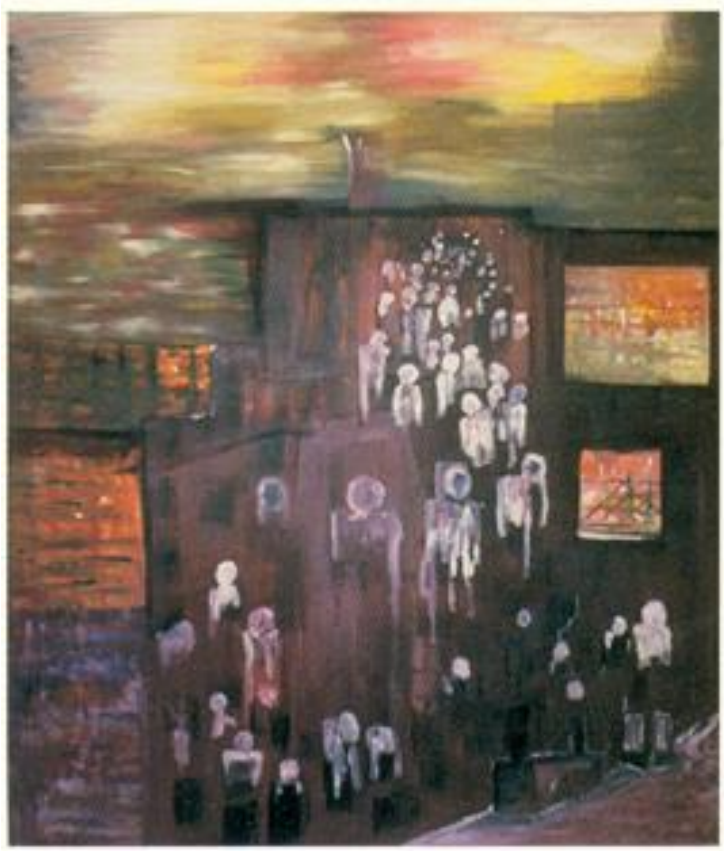

من اعمال الفنان زياد حمود

محمد سعيد كلش

محمد سعيد كلش، ابن قرية كفر قرع - المثلث الشمالي.

من مواليد عام 1951.

درس في المعهد التكنولوجي الحكومي لتأهيل مرشدين مهنيين في تل ابيب.

شارك في العديد من المعارض الجماعية، وله بعض المعارض الخاصة، كما قدم العديد من المحاضرات حول أعمال الزخرفة العربية ودورها في اغتناء تراثنا الفني والحضاري.

اختص الفنان محمد كلش في فن "الأرابسك"، فعمل منذ سنوات عدة في مجال الزخرفة العربية والإسلامية، مضيفاً أليها بعضاً من خصوصيته، لذا تجد في أعماله نماذج متعددة وكثيرة، منها الزخرفة الهندسية والنباتية والحروفية.. كما أن هناك بعضاً من النماذج المتداخلة فيما بينها، أي تشابك داخل العمل الواحد ما بين الزخرفة

النباتية والهندسية والحروفية، بقدر ما يحتاجه العمل الى هذا الدمج او ذاك، ليغدو معبراً عن الكلمة أو التشكيل الإجمالي لأعماله.

تتعلق أعماله بالكتابات الدينية، والزخارف التقليدية العربية، وهي ذات تقنية عالية وأداء مميز.. أن أعماله تتسم بالتراثيات العربية وذات رموز لها صلة بالدين والعقيدة العربية الإسلامية.. ذلك دون التقليل من أهمية عمله، كعنصر أساسي في الحفاظ على الموروث الحضاري لشعبنا، من خلال تجديد هذه النماذج وعرضها على الناس.

فن الزخرفة والخط العربي حضارة وهوية

أنت هنا تنتقل من خلال الرؤيا إلى فرح العطاء الإنساني لأمة تعيش فيك.. تسافر في انحناءات الحروف وتداخل الكلمات.. كموسيقى موشحات أندلسية، تدغدغ إحساسك عبر الخط الكوفي بكل حالات التجلي الكامنة فيه.

معرض قائم بحد ذاته.. أو قل ما يشبه ذلك.. فهو مكان مليء بالأعمال المتراصة كمتتاليات هذا الفن العربي الأصيل بحد ذاته.. ليل، ليل، يا ليل يا عين!! قالت لي الفنانة العريقة تمام الأكحل في أخر لقاء هاتفي بيننا، "أن أخر أعمالي ينصب في حركة تكرارية لخيول عربية ترقص على نغمة يا ليل يا عين.. هذا اللحن الذي يعرفه كل عربي على امتداد هذا الوطن الكبير.." وينطبق هذا القول على فن الزخارف العربية وفن الخط العربي.. الفن الذي يعرفه العالم حديثاً باسم "فن الأرابسك" نسبة لأصوله العربية بكل ميزاته وتاريخه وعبقريته.

تعرفت على الأستاذ محمد كلش ابن بلدة كفر قرع منذ أواسط التسعينيات.. عندما قمت بتنظيم مهرجان الإبداع

الفني الثاني، الذي رعته جمعية المخلص الشفاعمرية آنذاك. وقد عرض ضمن هذا المهرجان عدد من أعماله الحروفية والزخرفية المستوحاة من روائع المنمنمات العربية والتجويد الحروفي.. وبقينا على تواصل عفوي منذ تلك الحقيبة إلى الآن. إلا أنني منذ أيام طرقت باب محترفه المشبع بعبق هذا الفن الرائع، فقد حول الأستاذ كلش جزءاً أساسيًا من بيته ليصبح محترفاً فنياً وصالة عرض، تتألق على جدرانها عشرات الأعمال الباقية في حوزته، والتي أنجز معظمها خلال عقدين من الزمان. تتجول في المكان، تصاب بدهشة الحنين والتوصل مع الزمن.. حيث تنساب الحروف العربية في تجويد آيات قرآنية بكلمات متداخلة عبر انحناءات رائعة.. يقول الأستاذ محمد انه اخذ بعضها عن أعمال تاريخية خالدة، وعن أعمال لكبار أساتذة الخطوط العربية، والبعض الآخر.. ذاك الذي يشكل معظمها، أراه انسكب من أطراف أصابع يديه وإحساسه العميق، الاتي بدافع حبه الأزلي لهذا الفن العربي العريق.

ولد الأستاذ محمد كلش سنة 1951 درس في مطلع شبابه مهنة النجارة وفن الديكور المنزلي، وعمل لسنوات أستاذا في مدارس بلدته، بدأ يزاول هوايته في الرسم ما بين طبيعة صامتة وأشياء تعيش بالقرب منه.. إلا أن الرسم بتشكيله ومساحات ألوانه لم يعطه تلك السعادة والإحساس

بالنشوة.. حتى اكتشف هذا النوع من الفنون التشكيلية. مع أواسط الثمانينات اتجه نحو فن الزخرفة والخط العربي، وبدأت رحلته مع هذا الفن تتواصل وتتعمق بتعمق المعرفة النظرية والممارسة الفعلية له.. ذلك بما تمكن من اقتطاعه من وقت وزمن ضمن متطلبات الحياة وهمومها. إلا أن المثابرة والعمل والبحث، عن كل ما يمكنه أن يقوي ويدعم مسيرته، في معرفة هذا الفن والتجويد به، كان الهاجس الدائم لهذا الفنان الأصيل.

لقد شارك الأستاذ محمد كلش في معارض فنيه، وعرض أول أعماله مع إطلالة هذا العام 1990، إلا انه لم يتوقف بعدها إنما استمر يشارك في المعارض المحلية والقطرية، حيث عرضت أعماله في متحف إسرائيل في القدس وفي بيت الكرمة بحيفا، كما شارك في معارض جماعية في معظم مدن الجليل والمثلث. درس الأستاذ كلش الفنون وحصل على اللقب الجامعي الاول من جامعة ليدس البريطانية سنة 1998. ومن خلال زياراته المتتالية إلى القاهرة وقف على الكثير من إبداعات الفنون العربية هناك، والتقى بالكثير من الأعمال الزخرفية والحروفية والخطوطية، أثناء تردده على القاهرة.. وقد أتاح له ذلك الالتقاء بمحيط زاخر من روائع هذه الفنون وأصحابها.

اما بعد..

حين عدت إلى بيتي عدت إلى كل الأوراق العتيقة، استجلي من إيحاءاتها فرح الأيام والإبداعات الزخرفية، لأمة مجدها يسافر في عبق المنمنمات الشرقية المضيئة وسحر الكلمات! فهنا تعيش النشوة في رحاب أعمال معلقة كعناقيد الدوالي على جدران تاريخ هذا الفن الشرقي العربي الأصيل..

تتمنى لو أنك تعرف كيف تولد هذه الانحناءات الرائعة المتوالفة بذاتها وذواتها في تواصل عريق.. تحمل طي أنفاسها عبق الزمان وحكايات تناثرت على ضفاف الأيام والذكريات، وحضارة ما زالت تنبض بالحياة رغم شعاع وبريق هذه الأيام النابضة بالضوء والمعرفة.. أنت هنا تنتقل من خلال الرؤيا إلى فرح العطاء الإنساني لأمة تعيش فيك.. تسافر في انحناءات الحروف وتداخل الكلمات.. كموسيقى موشحات أندلسية، تدغدغ إحساسك عبر خط الثلث والكوفي، بكل حالات التجلي الكامنة فيهما. أية ثمالة وعبير هذا الذي

ينسكب كالسحر العاشق على ضفاف ناظريك، كلما التقيت بأعمال تحمل هذا النسق ألزخرفي المتداخل توريقاً وتعريقاً وحروف!! اعترف أن هذا الزخم المتراكم في أرجاء العطاء الفني العربي هو هوية هذا الشرق وأحد أهم ميزاته الحضارية.

هنا تعود لاكتشاف تاريخ امتد طيلة عصور عبر ألاف الكلمات، ليحمل في صفحاته حكايات التواصل الفطري لعشق استفرد الخط العربي به.. فكوَّن من خلاله ملاحم وقصائد زخرفية، شواهد التاريخ لحضارة لم تعرفها أية حضارة أخرى عبر هذا الزمن الطويل! فتاريخ جماليات الخط العربي يرجع إلى العقدين الأموي والعباسي، إذ اشتهر آنذاك الخطاط العربي الأول خالد أبي الهياج بكثرة كتابته للمصاحف والتجويد بها، بحيث أصبحت مؤشرا بارزا في حياته الفنية.. وفتحت أفاقًا واسعة أمام هذا الفن العربي الإسلامي الأصيل.. إذ أعطت بزخمها الفطري ألف ألف فرصة للعشق المتجانس بين العقيدة والحرف، وتعمدت الإحساس الإنساني المتواصل للمضي بحيوية إلى زمن غير منظور. وقد تعاقب الخطاطون والمجودون وفناني الزخارف والمنمنمات العربية الشرقية، المتزاوجة مع حضارات سبقتها وحضارات تجانست معها بألف لون وحركة وتشكيل.. ولا زالت تتوالد وتتزاحم طاقات

بشرية جديدة، على خلق أحلام تشكيلية رائعة من خلال هذا الفن العربي العريق.

ومن أولئك الذين يحتفظ تاريخ الخط العربي بأسمائهم ابو علي محمد بن علي بن الحسين بن مقلة، وهو خطاط بارز من خطاطي العصر العباسي. ولد وعاش في بغداد (884 – 939 م)، ويعتبر هذا الرجل أول من وضع القوانين والقواعد لكل حرف من حروف الخط العربي. وهو أول من أطلق على قلم النسخ اسم "البديع"، ووضع خطًا عرف ب "الدرج" وكتب المصحف مرتين. وفي زماننا نستطيع أن نلتقي بمئات، أن لم يكن بآلاف الخطاطين وفناني الخزفة والمنمنمات الشرقية والعربية.. وهم منتشرون في أصقاع هذا الوطن الكبير.. وقد أثرت حضارة فن التجويد للخط العربي حضارات الشعوب الإسلامية الأخرى، تلك الناطقة بلغة غير

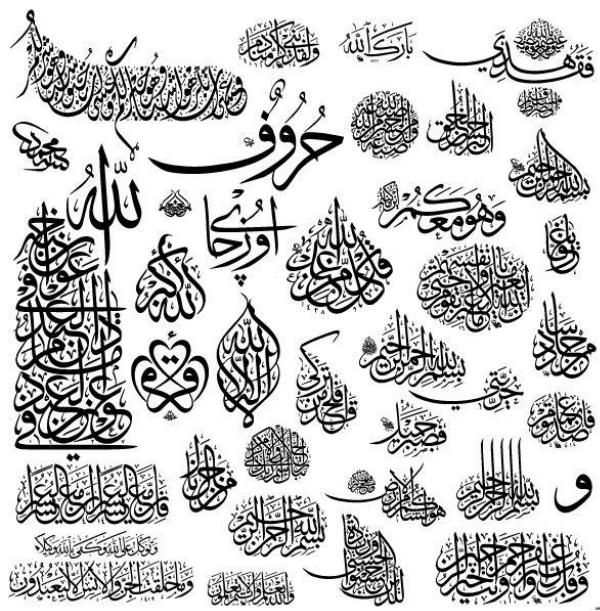

اللغة العربية.. حين اتخذت الخط العربي أداة تعبير لها، كما هو الأمر في الفارسية والتركية.

في الصورة السايقة نماذج من تجويد الخط العربي

أن التطور الواسع للخطوط العربية يشير بدلالته الى قدرة الخطاطين لمواكبة روح العصر الذي عاشوا فيه، حيث هناك العديد من المصادر التاريخية التي تثبت ذلك.. مع العلم أن الخطوط اللينة انبثقت من الخط الكوفي، وينسب للخطاطين العرب الأوائل اختراع هندسة الخطوط، إضافة إلى إيجاد أنواع جديدة في الخط العربي، كالطومار وخفيف الثلث وثقيل الثلث وغبار الحلبة.. تلك الأنواع التي اندثر معظمها وتوالدت من بعدها أنماط جديدة مع مرور الزمن، وتغيير حالات الشعوب واحتياجاتها. ويذكر أن الخطاطين الأتراك اوجدوا الخطوط الهمايونية (الديواني والجلي الديواني)، واخترعوا كذلك الغراء والسّياقة، كما ينسب إلى الإيرانيين اختراع خط النستعليق.. وكل هذه التطورات عاشت زمانها وواقعها الحياتي والإبداعي، ودفعت الخط العربي وزخارفه والمنمنمات الهندسية والنباتية فيه نحو اتجاهات التشكيل العبقري لهذه الفنون.

في صومعة تاريخ الفن العربي المشبعة بضوء الشمس، والمشرعة الأبواب لمحبي هذا الفن العريق الأصيل.. تتراقص

توليفات التوريق والتعريق المحفورة على مسطحات ومجسمات خشبية، في أبنية الدوائر الرسمية والمساجد وأماكن العبادة وكليات الفنون على امتداد البلاد العربية.. وأعمال من الخطوط المكتوبة بطريقة إبداعية رائعة.. كلها تنتشر لتحتل فضاء هذه الأمكنة، منها ما هو منجز بواسطة الخشب الطبيعي.. ومنها ما هو محفور بالجس الصلب أو العاج، أو بواسطة التعشيق بين أنواع أخشاب مختلفة الألوان، أو بواسطة الرسم على الزجاج بالألوان المماثلة لفن الفيتراج.. وكلمات وآيات قرآنية تبعث فيك نشوة الارتباط الأزلي بالأرض بالإنسان.. أو بكلمة واحدة ارتباط أزلي بالهوية.!!

من اعمال الفنان حاتم عرفة – مصر

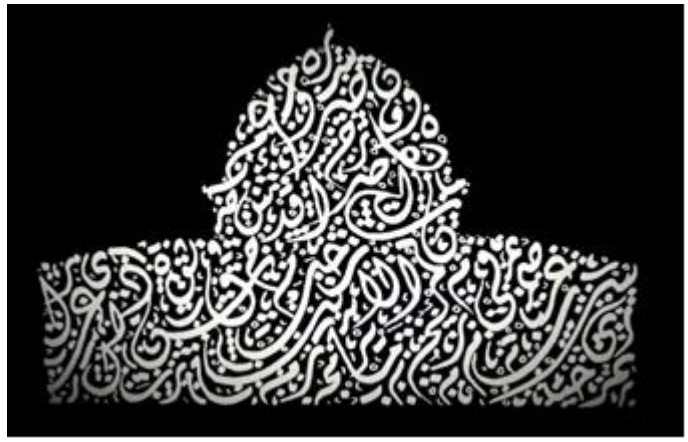

من اعمال محمد مهنا - فلسطين

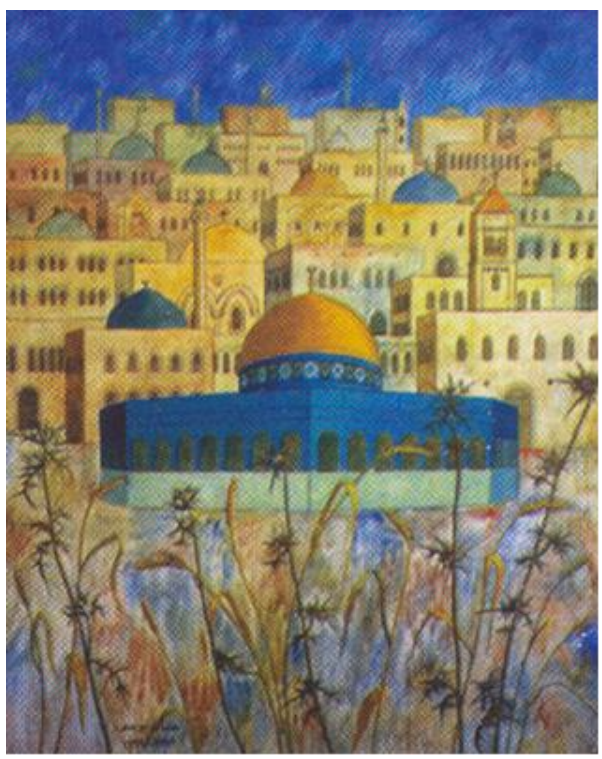

لوحة "القدس، شوك وسنابل" ألوان زيتية على قماش 120/100سم

من اعمال الفنانة حنان يوسف

حنان يوسف

حنان يوسف، ابنة قرية عيلبون، قضاء طبريا، الجليل.

درست الفنون الجميلة في معهد الفنون الجميلة في مدينة "خاركوف" من أعمال أوكرانيا السوفيتية. كما استمرت في الدراسة في مدينة موسكو بأكاديمية الفنون الجميلة على اسم الفنان "سوريكوف".

عادت إلى البلاد سنة 1989. منذ عودتها شاركت في العديد من المعارض الجماعية، ولها بعض المعارض الخاصة، كما أقامت مع خليل ريان معرض ثنائي في المركز الثقافي في الناصرة 1999/11/5 وفي شفاعمرو بداية 2000.

ترسم حنان يوسف بالألوان الزيتية، وأعمالها تنتمي إلى الواقعية، ضمن التزام وانتماء واضح لقضايا شعبها الفلسطيني في الداخل وفي الأراضي المحتلة. وتمتاز أعمالها بالضوء المتدفق من أرجاء اللوحة، وهو ضوء مشبع بالهدوء والبعث.. لأنها تحاكي قضاياها الوطنية والاجتماعية من خلال رؤيتها الوطنية الملتزمة.

حول معرضها المشترك مع الأستاذ خليل ريان كتبت عنها وعن أعمالها ما يلي:

كما أن للأشياء المنسوخة عن الواقع، لاماكن أو لطبيعة صامتة، لها دلالتها، ففي "مدخل بيت" من أعمال الفنانة حنان يوسف، كذلك تقرأ قصة الحبق والياسمين وعرائش الدوالي في باحات بيوتنا العربية منذ الأيام الخوالي. أيام القمح والزيت، وصباح الخير يا جار الرضى.. وقصة البيت الذي أثقلت زواياه بالمحبة والطيبة أيام الألفة وحسن الجوار. وتلك الأبنية المنتصبة في لوحة كبيرة تتوسطها قبة الصخرة المشرفة وتملئ زوايا بيوتها وصوامعها علامات الصليب.. في لوحة أطلقت عليها حنان يوسف اسم "قدس وشوك وسنابل" كأنها قصيدة صيف تلتهب في جوانبها حكايات الدفء الشرقي، والعشق الأزلي لهذه القدس بكل مساكنها ومعابدها ومقدساتها العامرة.. تكاد تكون أعمال حنان يوسف طبيعة ممتلئة بالضوء الآتي من كل مكان، مضيئة لا تحتاج إلى أي بعد آخر في تكوينها.. إنما هنالك شكل مسطح للبشر المنتشرين في بعض الأعمال، ففي لوحة "صبر أيوب" وفي غيرها أيضًا.. تغدوا الأجسام مسطحة كأنها جزء من الأبنية الإسمنتية والحجرية، كأنها كتل من مادة تحتاج إلى الكثير من الحركة حتى يدب بها الانحناء. هذه الأعمال التي انتشرت على جدران

صالة العرض في "جاليري المركز" لها من يرتوي منها، فهي مشاهد منقولة عن وقائع السيرة الذاتية لشعب لا يزال يمارس كل أساليب الحياة لكي يثبت حقه في الوجود.. وهي اجتهاد كما الاجتهادات الأخرى، القريبة منها في نفس المكان، والبعيدة المنتشرة في أي مكان وزمان آخر، لها طابعها وأسلوبها ومحبيها.. ولها منكريها ورافضيها أيضًا، ويبقى القول الفصل للزمن فقط.. فالزمن وحده كفيل بإعطاء الإجابات الصادقة للأسئلة التي لا يمكن اجتراح الإجابات عليها، في زمن.. بالإضافة إلى ماضيه، فهو يبني تطلعاته المستقبلية في حين يحافظ على ذاته ووقته الحاضر.

جاء عن حنان يوسف في كتاب "تشكيل 1(1)" الصادر في رام الله 2002.. وهو من إعداد وتحرير الزميل مروان العلان.. حيث كتب ما يلي: "تعيش الفنانة انتماءها لوطنها وشعبها وقضيتها وفنها، بما يترك أثره الواضح على أعمالها، وان بصورة غير مباشرة أحيانا، وربما كان لدراستها فن الملصق السياسي دور في توجهها ثقافياً وتشكيلياً."

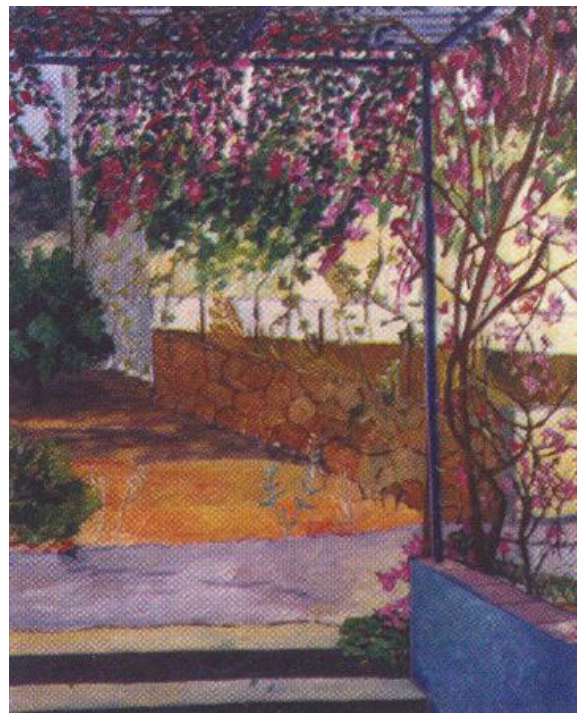

"يحضر الوطن في جميع أعمال الفنانة (الوطن بما هو مكان وطبيعة وإنسان وطموحات وتطلعات وأماني وآلام ومعاناة) وليس من عمل فيما بين يديّ، إلا وتبدو فيه فلسطين، كما تراها الفنانة. الأسلوب التعبيري هو الناظم لأعمالها، فلكل عمل فكرته ومضمونه، وليس هناك من مكان للتجريد، لا في الشكل ولا في اللون، وللطبيعة حضورها القوي وللإنسان موقعه الفسيح." ص 135

عيش وملح – صحيفة الاتحاد – الجمعة 12 تشرين اول 1999

إبراهيم نوباني

إبراهيم نوباني، ابن قرية المكر، قضاء عكا، الجليل. من مواليد عام 1961.

درس الفنون في كلية "بتسلئيل" للفنون الجميلة في القدس سنة 1984، وحصل على درجة B.F.A.

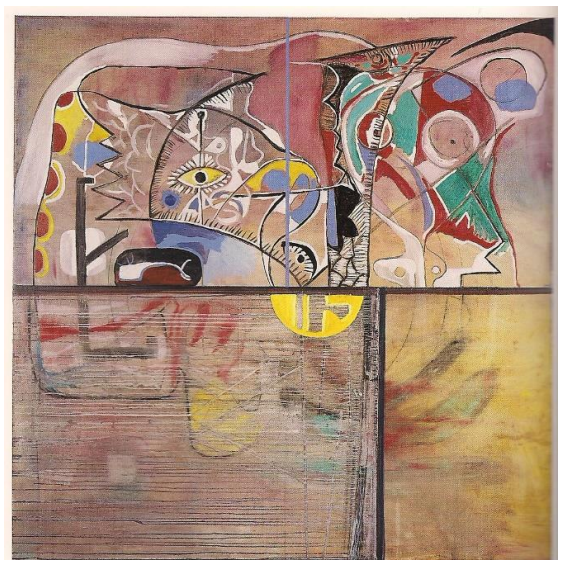

مثل إسرائيل في "بينالي" فينيسيا إيطاليا سنة 1988.

شارك في العديد من المعارض الجماعية في المدن العربية واليهودية، أقام عدة معارض خاصة أيضاً. شارك في عدد من المعارض خارج البلاد، ومنها عمان.

"بدون عنوان" ألوان زيتية على قماش 300/300 سم – من مجموعة الحيز الوسطي

في معرضه الشخصي الذي أقيم سنة 1999، في المركز الثقافي البلدي في الناصرة تحت اسم "العكاز"، كتب يقول: "إن الوجدانية الذاتية جعلتني أن أمارس حق التعمق والإدراك مما يدور حولي وخاصة كمواطن في قرية جليلية بعيدة، من خلالها استطعت أن اكتشف الوجدانية الوطنية بكل أشكالها تحمل عبء هذا الشعب الذي يأبى بذل رايته وطموحاته الأساسية وما يأتي بعدها."

خلال تواجده في المدينة، مرحلة الدراسة وما بعدها بقليل، تأثر بحياة المجتمع اليهودي، وخاصة بالانفتاح والحرية ألا محدودة هناك.. مما أثر سلباً على نفسيته بعد عودته إلى القرية. ألا انه حافظ على تمسكه بالقيم الوطنية وارتباطه بقضايا شعبه الوطنية والإنسانية. وقد عانى من جراء ذلك كثيراً.

تأثر أسلوبه في سنواته الأولى بالمدرسة الإسرائيلية "الغيبية والعفوية" المندرجة في سياق المفاهيم الشاسعة لمدرسة "ما بعد الحداثة" Postmodernism بيد انه منذ عدة سنوات عاد ليؤكد وحدة العناصر الزخرفية للمكان والزمان في أعماله، واخذ يميل إلى فكرة التجريد التعبيري في

ابعد مراحله، يشكل الوطن هاجساً فلسفياً لديه، ونجد ذلك في ابسط المعاني الإنسانية التي يتعامل معها.

هو دائم القلق يبحث عن الحالة التي تعطيه فكرة نحو عمل شمولي بسيط يدل على ارتباطه العميق بالأرض، بالوطن.

كتب ب. بشير مخول حول مجموعة أعماله

"حالة وسطية" ما يلي:

"أن حقيقة كون إبراهيم مواطناً فلسطينيًا في إسرائيل جعلت من هذه "الطبيعة" الغريبة أكثر غرابة بالنسبة له. إنه من الصعب لأوروبيّ ما بعد الحرب أن يفهموا الحالة التي يمكن فيها أن يكون لاجئًا من موطنك الأصلي. والتي يصبح فيها وجودك مجرد إعلان سياسي بالنسبة لهم. ليس مفاجئا على الإطلاق أن تسود هذه الهوية السياسية الوجودية أعمال إبراهيم. وليس من الممكن بالنسبة له أن يفصل أعماله عن الوضع السياسي. كما أنه ليس باستطاعته أن يفصل أيًا من مظاهر حياته عن السياسة: "لو أنني أردت أن أتجنب السياسة لكان عليّ أن أتوقف عن الرسم". كما أخبرني.. ولكن عندها سيكون التوقف هو أيضًا عملاً سياسيًا." ص 49

من اعمال الفنان إبراهيم نوباني

سعاد نصر مخول

رسامة مبدعة من حيفا، درست في كلية الفنون الجميلة في جامعة حيفا.

1978 شاركت في معرض جماعي أقيم في إطار مهرجان الشباب العالمي في كوبا. 1981 شاركت في عدة معارض في البلاد. 1984 شاركت في معرض فلسطيني إسرائيلي أقيم في الولايات المتحدة الأمريكية. 1987 حصلت على جائزة أفضل ملصق "بوستر" في مسابقة دولية نظمت في جامعة بير زيت. درست الهندسة وحصلت على لقب دكتوراه في تخطيط مدن.

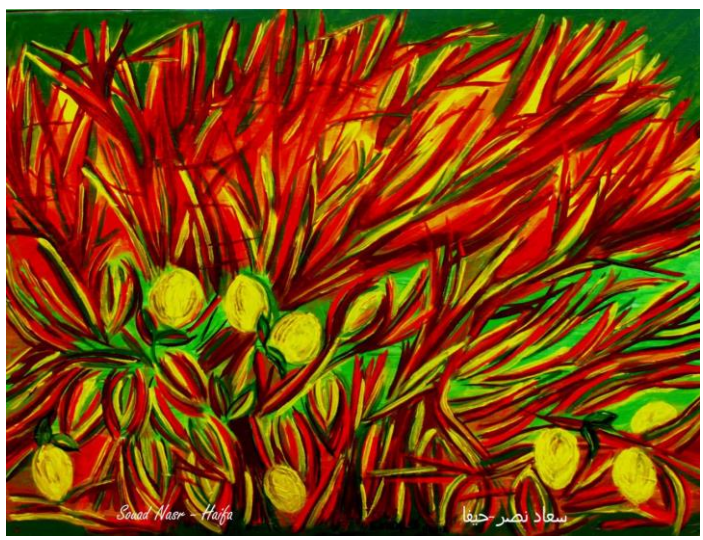

من الاعمال الحديثة لسعاد نصر مخول

ولوحة في البال

ليست مجرد لوحة! أو مساحات وخطوط وأشكال.. إنما هي إنسان له واقع وتاريخ وعلاقة مثقلة بالعطاء اللامحدود في تحصيلات العمر، ومساهمة في صيرورة تكوين الشخصية الثقافية لشعب أبى أن يكون شعباً آخر غير ذاته، في تلك الأيام. في حركة دؤوبة لانبعاث الفكر الثقافي الفلسطيني من جديد، من خلال العديد من الأطر والفعاليات التي كونها ورعاها الحزب الشيوعي، الذي شكل الركن الدافئ لكل المثقفين والوطنين والتقدميين، من أبناء هذا الشعب الباقي في أرضه كتراب الأرض.. في مهرجان من العطاء الإنساني الذي يشدد على انتماء الفرد، ليكون جزءاً من تشكيل شخصية الانتماء الشمولية لكل الأجزاء المترامية في بقاع هذا الوطن.

كان لقائي بها من خلال مسودة (سكتش) أعدته ليشارك في العمل التطوعي الأول في شفاعمرو، والذي رسمتُهُ انا على جدار في حي المكتب. عرفتها من بعيد، ولم يحدث أن التقينا منذ ذلك الحين.. إلى أن أطلت تلك اللوحة على البال فدفعتني للبحث عن صاحبتها.

أهلاً سعاد نصر..

أهلا ببقايا الصور العالقة في الذهن عن وجه بملامح سمراء.. وخطى أقدام مسرعة كأنها حركات جبل يوشك بركانه على الانفجار. ربما جاءت بعنفوانها الذي يوازي الكبرياء.. من صمود حجارة بيوت وادي الصليب، الباقية في وجه الحقد الهمجي.. والتي تحمل في ثناياها قصة معاناة فلسطين، أرضًا وشعباً، على بقعة كانت من أجمل أحياء حيفا فيما قبل النكبة.. ربما استمدت سعاد قوة التحدي من شققان الصخور العابسة المعلقة على جوانب هذا الوادي المعذب، أو من مساحات البيت الكبير، بيت الباشا، الذي يعود إلى عهد الدولة العثمانية في أواسط القرن التاسع عشر، هذا البيت الذي ترعرعت فيه في كنف أسرتها العربية الوحيدة، التي بقيت في وجه النكبة بعد أن نزح الأقارب والجيران تحت وطأة الخوف وأبواق الهمجية المرعبة.

عدت بالدنيا عشرون عاماً وعام وأكثر.. حملتني تلك اللوحة التي نَقَشتُها على إحدى جدران الطرقات في بلدي.. عن مسودة تحمل في نموذجها اطلال قرية فلسطينية، ترتفع فوقها هامة امرأة تعربش على محياها ملامح نساء فلسطين.. وعباءة فلاح يتحدث من خلال أنسجة ثوبه، عن العلاقة

الأزلية مع التراب.. مع الأرض، مع الوطن! هذه الفتاة التي لم اعرف عنها سوى القليل، من بعض تتبعي لحركة الفنون التشكيلية والعمل النضالي في تلك الأيام.. تلك الأيام، التي تميزت بالطابع الوطني الملتزم، الذي وهب به إنساننا الفلسطيني أكثر بكثير مما استرد، بل لم يأخذ سوى فرحة السعادة بالعطاء.. حيث كان المفهوم الإنساني للعمل التطوعي يكمن في العطاء، من اجل تخفيف المعاناة عن أهلنا.. وكجزء من الحلم الكوني في السعي الى رفع المعاناة عن كل الشعوب.

اتصلتُ بسعاد نصر.. كان الأمر غاية في البساطة، وكأن ما حدث في الدنيا من تقلب وتزلف ليس قائم! لم تضعني على كرسي الاعتراف، ولم تسأل عن سبب هذا الاتصال الذي وصل على غير ميعاد، فإذا اللقاء عادياً بين رفاق يعرف أحدهم الآخر منذ ألف عام. حتى إنني لم اترك لها متسعاً من الوقت لتلملم ما تخبئه من ذكريات وبقايا صور عن تلك الأيام.. فلم تحضر معها سوى ما تيسر من بعض الأوراق والصور التي كانت في متناول يدها، بيد أن ما أتت به أغرقني في بحر من الرؤيا.. فتكونت من خلالها مشاهد العمل الدؤوب المفعم بالعطاء، لإنسانة تعرف ذاتها وتدرك أيضًا ماذا تريد. فهذه القطع البحرية تروي حكاية عن الإبداع المنبعث من الممارسة الحياتية لشيء كالهواء.. ضروري لها، والذي جاء ليعبر عن

كونها الإنساني، ولم ينتقل بها إلى الضفة الثانية من النهر ليصبح وسيلة كسب واحتراف. من هنا كثفت سعاد نصر جهدها إلى إن حصلت على لقب الدكتوراه في تخطيط المدن، بعد أن عملت لسنوات في مهنة التدريس في كلية الهندسة في جامعة النجاح الوطنية. كما قامت بتأسيس المركز الهندسي للدراسات والتخطيط في حيفا، ومع مجموعة من الأكاديميين قامت بوضع دراسات ومخططات تطويرية، للقرى والمدن العربية في البلاد وفي المناطق الفلسطينية المحتلة.

كانت طفولة سعاد، وأختها التوأم، مفعمة بالدفء والنغم الحزين، الذي كانت تتلوه الوالدة حين تحدثهم عن الأقارب والأحبة النازحين خلف الحدود. وفي تعريفها للحدود كتبت سعاد: "الحدود - شيء بعيد، امرأة بلباس اسود، أسلاك متشابكة، فراغ." فالأعمال العديدة التي أنجزتها، كانت متصلة بشكل مباشر مع تلك الصور الباقية، من العلاقة المنسوجة بأوردة الدم، في الذكريات التي سمعتها من خلال نبرة الصوت الحزين. فتداخلت أشكال البيوت والنساء، في تكوين ملامح شخصيتها الفنية عبر تلك الأعمال، وهي تعتمد الأسلوب الرمزي التجريدي، الذي لا يمحو الأشياء إنما يحمل دلالته في بنيانه الذاتي. تقول سعاد نصر حول ذلك: "الأسلوب المتبع في لوحاتي هو الواقعية الرمزية أو الواقعية التجريدية، والتجريد

هو عبارة عن تبسيط لفكرة معينة أو لواقع معين. وأنا اخذ الواقع واطرحه بأسلوبي الخاص، أي أعيد صياغة الواقع بشكل أبرز به ما أريد إبرازه بمقاييس جمالية جديدة" كما إنها اعتمدت على الكثير من العناصر المعمارية في أعمالها، والتي استمدتها من البيئة، وكل ما تحتويه من مباني وأبعاد، وفوهات شبابيك وقناطر بيوت تشمخ بالكبرياء، ونوافذ خشبية تبكي بصمت عظيم. وهناك بعض من الأعمال التي دمجت بها أجزاء مادية، من بقايا البيوت الباقية في وادي الصليب، حتى غدت اللوحة بالنسبة لها قطع تروي حكاية هذا المصلوب على جدران الكارثة منذ أمد بعيد.

شاركت سعاد نصر في معظم الفعاليات التشكيلية، من معارض ومهرجانات أقيمت في أواخر السبعينيات والى ما بعد أواسط الثمانينيات، في حيفا والناصرة وشفاعمرو، وأماكن أخرى عديدة في الوطن. كما شاركت في مهرجان الشباب العالمي الذي أقيم في هافانا بكوبا سنة 1978، وفي معرض أقامته دار التراث في نيويورك سنة 1984، حيث شارك فيه أيضًا لفيف من الرسامين من معظم الدول العربية. وقامت بتصميم شعار "الاتحاد القطري للطالبة الجامعيين العرب" في أوائل الثمانينيات، حيث فزعت ضده قطعان الفاشية آنذاك وعلا نباحها، فكشف طبيعة النظام الذي لا زال ينبح إلى اليوم

بقذائفه المسمومة ليحطم كبرياء الإنسان العربي في أي مكان. وصممت العديد من الملصقات السياسية والنضالية في خضم معركة التجذر والبقاء. وقامت باجتراح لوحات تعبيرية لأخر قصيدة كتبها الشاعر الفلسطيني معين بسيسو قبل وفاته. بالإضافة إلى لوحات ضمها ديوان "سرابية الصحراء" للشاعر سميح القاسم. وفي أيام تواجدها ما بين حيفا ونابلس ورام الله، ساهمت في العديد من الفعاليات المشتركة ما بين الفنانين الفلسطينيين من الأراضي المحتلة والفنانين الفلسطينيين من إسرائيل، وفازت بجائزة عن تصميم ملصق عنوانه "بير زيت نافذة على المجتمع الفلسطيني"، كما قامت بتصميم ملصق عن إغلاق الجامعات هناك.

اعتذر سعاد.. فهناك بحر من الكلام لهذا التراث الذي تركتيه بين يدي، فإذا ما أفسحت للكلام مساحة كي يستفيض، فأنه لن يبقى متسع من المساحة لذرة من ذاك الإرث الطيب من أعمالك.. فربما في زمن آت.. تعود بنا الأيام، فنستنهض قوانا ونساهم في إرساء قواعد حركة فنية تشكيلية، وطنية ملتزمة، لا تعتمد على صناديق تعود مفاتيحها إلى أناس تحت جلودهم تكمن أنسجة الأثواب الأمنية.! ربما، والعود احمد.

صحيفة "الاتحاد" الحيفاوية، يوم الجمعة 18 شباط 2000

من اعمال الفنانة سعاد نصر مخول

محمد فضل

محمد فضل، ابن قرية كفرياسيف، يعيش مع والديه في حيفا. من مواليد عام 1977.

حصل على عدة جوائز تقديرية منذ صغره. كما حصل على الجائزة الأولى في مسابقة "قدرات شبابية"، التي أقامتها جامعة حيفا سنة 1996، لشباب من خارج الجامعة.

عضو نقابة الرسامين والنحاتين في إسرائيل منذ 1996، حيث كان أصغر أعضاء النقابة حينها.

في معرضه الأخير الذي أقامه المركز الثقافي الفرنسي في الناصرة وحيفا، عرض محمد باكورة أعماله وتجربته خلال السنوات الأربع الماضية، وكانت معظمها منجزة على أنواع مختلفة من الورق، كالكرتون وورق الأرز وغيره، وقد استعمل في إعدادها الألوان الزيتية والمائية والباستيل والطباشير الجيرية والكثير من خطوط أقلام الرصاص.

على الرغم من أن موهبته تحتاج إلى ممارسة وصقل وجهد أكبر، إلا انه يطرح في أعماله الكثير من موضوعات الحياة المختلفة والقضايا المحلية والعالمية، كالجوع والكوارث والإبادة الجماعية، في تصور شخصي وتفاعل لوني

مشتق من الأصفر والصلصالي.. بتشكيل مسطح يتجنب الإبحار في العمق وتشكيل المنظور البنائي للوحة. أعماله بصورة عامة تختلط فيها الواقعية بالتعبيرية والرمزية.

تفتقد أعماله إلى بنية الانتماء الوطني، من خلال إنجاز أعمال لها علاقة مباشرة بالمعاناة من ناحية التفاعل الحسي للموضوع، أي عدم تناوله للموضوعات التي يعاني منها الإنسان الفلسطيني، في أي مرحلة من مراحل المأساة الفلسطينية.

لقاء – مع الرسام محمد فضل

الفنان الشاب

محمد فوزي فضل رسام شاب يبلغ من العمر 23 عاماً. ولد سنة 1977 في بلدة كفرياسيف، التي أحس فيها بعذوبة الحياة الطبيعية أيام الطفولة.. بيد أن العائلة انتقلت للسكن في مدينة حيفا، وهو في السادسة من عمره فأثر ذلك على طفولته، إذ أحس بالغربة والبعد عن الحقول ومساحات الظلال، التي كان يمضي ويلعب فيها. بدأ محمد الرسم في

سنوات الطفولة المبكرة، دون رعاية مهنية أو معرفية في أصول الرسم وتكوين الأعمال، فاظهر قدرة ملحوظة منذ تلك الأيام. وحين شارك في مسابقة للرسم بين أبناء جيله، حصل على شهادة تقدير من وزارة التربية والتعليم واختير الأول من بين العشرة أولاد الأوائل، الذين اختيروا كأحسن طلاب يرسمون في البلاد لسنة 1992.

لقد اثر جو المدينة الاستهلاكي والحياة السريعة على الفتى في أول الأمر، بيد انه ما لبث ان اندمج مع العديد من الأصدقاء، فأتم دراسته الثانوية في مدرسة المتنبي في المدينة، وعلى الرغم من كل محاولاته، أحس دوماً بنوع من الغربة والوحدة والكآبة، من جراء تلك الروابط والعلاقة المتعددة الأشكال والجوانب لهذه المدينة المختلطة، والتي تَدعي المساواة بين مواطنيها اليهود والعرب. ثابر محمد على الرسم، وحين بلغ السابعة عشر وهبه القسم النقابي في بلدية حيفا لقب "فنان عزيز حيفا" سنة 1994.

شارك سنة 1996 في معرض جماعي أقامته جامعة حيفا كمسابقة فنية تحت عنوان "طاقات شبابية". وفاز حينها بالمرتبة الأولى من بين الرسامين المشاركين عرباً ويهوداً، كان

ذلك عن لوحة رسمها بالرصاص والفحم الجاف على ورق مقوى عادي، تمثل عملية غدر لفارس يمتطي جواد يجثم على قوائمه، جراء عملية الغدر التي قام بها شخص تختفي ملامحه خلف مساحات الضباب، ولقد تعمد الرسام أن تكون الحادثة في مكان ما هناك في رحاب الفضاء. كما شارك في المعرض الجماعي للفنانين "الإسرائيليين العرب" الذي أقامته مؤسسة بيت الكرمة سنة 1997. وساهم في عدة فعاليات فنية منتقلاً بين معرض وآخر في البلاد والخارج.

وفي المعرض الجماعي الذي أقيم بحديقة المعارض في تل أبيب سنة 1989 شارك محمد فضل بعدة أعمال مائية. وفي نفس السنة تم قبوله عضواً في رابطة الرسامين والنحاتين الإسرائيليين ليكون أصغر فنان في تاريخ الرابطة في حيفا والشمال.

" حوار الآلهة "

في 6.03.1999 استضاف، "بيت شجال" مقر رابطة الرسامين والنحاتين الإسرائيليين في حيفا، على جدران أروقته رسومات الرسام الشاب محمد فضل، في معرضه البكر الأول الذي أقيم بصفة شخصية دون مشاركة، حمل المعرض عنوانا شيقاً هو "حوار الآلهة" وضم العديد من أعماله الأخيرة، والتي أنجزها بتقنيات متعددة منها الألوان المائية والزيتية والباستيل والطباشير وقلم الرصاص، وقد قدم لذلك المعرض الرسام عبد عابدي نصاً مكتوباً حول معرفته بالرسام وأعماله الممتدة على مساحات ورقية كبيرة.

امتازت أعماله المعروضة هناك بالمساحات اللونية المائية الهادئة، التي حجبت بشكل طفيف تلك الحركة الطولانية من خطوط الرصاص، وهي حديث غير مباشر بلغة المنمنمات والزخارف العربية من التوريق والتعريق والانحناءات التي تسمى "أرابسك". روى لي محمد فضل انه يرسم دون تخطيط أو برمجة مسبقة، فهو يقوم إلى أدواته ومساحاته الورقية، يخط أو يمسح اللون مجرد أن تبرق الفكرة في مخيلته، ويستمر على هذا الحال لعدة ساعات حتى ينتهي منها دون مراجعة أو تخطيط مسبق، فهذه الأعمال وليدة

ساعتها، هكذا ولدت وهكذا تعرض أمام الناس.. لتطرح بعضاً من الفطرة والطفولة المتأصلة فيه.

معرضه الثاني

بدعوة من المركز الثقافي الفرنسي في حيفا والناصرة وتحت رعاية مدير المركز الأستاذ اندريه نتالي، افتتح معرضه الثاني "أمل 2000" مساء الأربعاء 2000/1/12 في أروقة المركز الثقافي الفرنسي بالناصرة. يضم المعرض ثمانية عشر عمل للرسام محمد فضل، ذات تقنيات متعددة تمتاز بمساحات الألوان المائية والزخرفة التشكيلية المرافقة لها بالرصاص والطباشير الملونة. تتسع مساحة اللون لكنها تتمركز بالرموز المستوحاة من أفكار الفنان البريئة البعيدة عن مساحات الصراع اليومي.. لكنها لا تحمل أية رموز ذات دلالات تعبر عن انتماء واضح، بيد إنها تشكل لحناً من معاناة وكآبة تعشش في الجوف وتجد التعبير عنها في اجواء تلك المساحات اللونية، تحت عناوين متعددة تحاول أن تصور الأمل والغد الأفضل، من خلال انتقاء اللون والهدوء المفتعل.

يقضي محمد فضل اليوم جل أوقاته داخل غرف البيت، ينتقل ما بين ركن وآخر، فهو عاطل عن العمل وليس أمامه أية إمكانية لدراسة الفنون التشكيلية بسبب الضائقة المالية التي يعاني منها. وهذا المعرض يقام بفضل المركز الفرنسي وبدعم منه فقط. بيد أنني أتمنى لو انه يعمق ويزيد من ثقافته العامة، والفنية التشكيلية خاصة بواسطة التثقيف الذاتي، كما أن هناك حاجة ماسة لفهم اللعبة السياسية التي تتفاعل الأحداث المحلية والكونية من خلالها، والتي يمكنها أن تعطي للفنان وللإنسان العادي معرفة كيفية توظيف إبداعاته لخدمة البشرية، وللدفاع عن معتقداته الإنسانية ومواجهة القوى المعادية لتلك الآمال التي حدثني محمد عنها.

صحيفة "الاتحاد" الحيفاوية، يوم الجمعة 14 كانون ثاني 2000

من اعمال الفنان محمد فضل

نجيب كرام

ولد وعاش في الناصرة، درس الفنون الجميلة في ايطاليا.. شارك في عدة معارض في أوروبا والبلاد

يعمل في مجالات فنية عديدة، أهمها أعمال ترميم الأبنية الأثرية القديمة في مدينة الناصرة.

تدفق قدرات متعددة

ككل البدايات الموهوبة، كان الفتى التلميذ نجيب توفيق كرام، محط انظار معلميه واترابه في مدرسة السلزيان في الناصرة، كلهم اثني عليه تقديراً لرسوماته الجميلة البريئة، التي حملت في خطوطها الاولى بشارة ميلاد فنان جديد. فأنهى دراسته في الثانوية الصناعية عام 1969، واخذ يبحث عن معهد لدراسة الفنون الجميلة داخل البلاد، بيد ان الرياح لا تأتي بما تشتهي السفن.. فعاد الى جدران مدرسة السلزيان ليعمل نجاراً داخل اروقتها! لكنهم هنا ايضاً، وخاصة المعلمين والرهبان الذين ثابروا بالإلحاح عليه.. للسفر الى روما، فهناك، مهد حضارة الفنون التشكيلية وتاريخها، وهناك ايضاً يستطيع

نجيب كرام ان يجد نفسه، وبالفعل عمل نجيب جاهداً لجمع ما يحتاجه من المال، وسافر سنة *1973* الى روما، وبعد فترة وجيزة التحق بمعهد الفنون الجميلة فيها، حيث مكث أربع سنوات وحصل منها على اللقب الجامعي الاول.

لم يكتفي هذا الشاب الموهوب الهادئ، بما قدمته كلية الفنون من خلال منهاجها العادي، فراح يتجول في اوروبا، متنقلا بين متحف وآخر.. وبين معرض في باريس وصالة عرض في مدريد.. حتى منح عينية وحواسه ذخائر ابداعية، تملكت في عمقها الكثير من المشاهد التي انتجها الانسان على مر العصور. وقبل ان يكون قد شارك في احدى المعارض في البلاد، فقد شارك في العديد منها هناك، واستطاع ان يمول دراسته من خلال تلك الاعمال واللوحات، التي اقتناها اولئك الناس من محبي الايقونات والرسومات الكنسية.

في العودة

كل مقومات الغربة ومزاياها.. وصعوباتها ايضاً، وكل الفرص التي تهيأت امامه، لم تثنيه عن العودة الى ارض الوطن، حيث الاهل والأحبة.. حيث الطرقات والازقة التي تمرغت اقدام طفولته عليها، فعاد *سنة* 1978 الى الناصرة

والى الأحبة من الاهل والاصدقاء. ومنذ العودة، تطرقت احدى الصحف المحلية للقاء الفنان كرام ابن الـ 27 ربيعاً.. واجرت معه لقاء ضمن زاويتها المحلية "هي وهو" التي حررتها الصحفية فيدا مشعور في تلك الحقبة.. وقد تخلل ذلك اللقاء عدة صور له ولأعماله، منها ما انجزه في الغربة، ومنها ما انجز تواً بعد عودته، حيث اقيم له معرضاً شخصياً ضم العديد من اعماله، في قاعة الشبان المسيحية (*y.m.i.c*) في الناصرة. وقد حمل المعرض عنوان "القيامة".

اتسمت اكثرية الاعمال بالرسومات الكنسية والدينية وبرزت منها بشكل خاص، لوحة القيامة للمسيح المصلوب، والتي كان قد نقلها الفنان كرام عن احدى اللوحات الدينية، لاحد رسامي النهضة الايطالية المتأخرة.. لوحة "القيامة" هذه، وصل ارتفاعها الى ما يقارب المترين، انجزها كرام بالألوان الزيتية، ضمن ظلال من العتمة التي اخفت معالم المكان الذي شُبق فيه السيد المسيح، كنوع من التماهي الفلسفي الذي حمل قدسية معينة لصيغة المكان، ولكي تكون بالتالي اهمية اللوحة منصبة على السيد فقط في عذابه الاخير لخلاص البشرية.!! هكذا يؤمن الفنان كرام، بأن وحدة الخلق، والقوة الفوق طبيعية المتجسدة في الرب الاله، هي التي تسوي له سبيل الخلاص وللبشرية ايضاً.! من هنا بقي التزامه للخط

الفكري والإيماني الذي تربى عليه منذ الصغر.. حيث جسد الكثير من الرسومات الدينية، عن طريق قراءاته في الكتاب المقدس.. او نقل الايقونات وتكبيرها حسب ما يُطلب منه.. في حين ان قانون الايقونة غير البيزنطية لا يقيده، لأنه يؤمن بوضع كافة الوسائل والتقنيات والمواد في خدمة الفنان، لتنفيذ أي عمل يرضي غروره وتطلعاته الابداعية.

ستينات

انجز الفنان نجيب كرام العديد من المتواليات الرسومية، ذات الرؤية والمضمون والتقنية الواحدة، ففي تلك الاعمال التي انجزها ايام الدراسة، وصل عدد اعماله عن المرأة ومكوناته الانثوية والجسدية، الى ستون عمل.. وضع فيها كافة تصوراته السريالية المتأثرة بفنان العبقرية السريالية سلفادور دالي.. فمرة هي على شكل أجاص، ومرة متربعة على افق آلة البيانو، وجسد يتمرغ بالشبق العذري.. تنتفض من اطرافه أرجل الخيل.. فالمرأة هي الكيان الاكثر حساسية وشعورًا، وهي صاحبة الالهام الشعري والرؤيوي، للتصورات الفنية التي تقف خلف الخلق الابداعي في الفن التشكيلي.

وفي سلسلة اخرى وصل تعدادها الى ستون ايضاً، تلك التي ظهرت على جدران معرضه الاول في جمعية الشبان المسيحية، "معرض القيامة"، حيث انجز ستون لوحة ذات موضوعات دينية مستوحاة من الكتاب المقدس ومنقولة عن لوحات دينية معروفة. اما بما يتعلق بالأعمال التي يمتاز بها الفنان نجيب كرام، تلك التي لها علاقة بالترميم، وهنا يخيل للمرء ان الامر له علاقة بترميم البيوت العادية، بيد ان الامر هو عمل فوق عادي، لا تستطيع تنفذه سوى يد فنان، يختزن في اعماقه الكثير من التذوق والقدرة على اعادة الخلق.. ففي الفترة التي عملت بها بلدية الناصرة في التحضير لمشروع "الناصرة *2000*" انخرط الفنان كرام ضمن دورة للتدريب على ترميم البيوت القديمة، تلك التي تمتاز بها مدينة الناصرة، والمعبأة بإبريز من الحفر في الجبس او الخشب، حيث نالت منها يد الطبيعة والزمن فأتلفت جمالياتها المعمارية، وكان من المفروض من اجل الحفاظ عليها، ان تداعبها يد فنان، قدر له ان ينخرط في هذا العمل ايضاً، بحثاً عن مصدر للرزق وسياقاً طبيعياً لإفراغ مقدرات ابداعية كامنة فيه.! فحين لم يتسع صدر المؤسسة التربوية لاحتضان هذا الفنان العائد من ارض الفنون، تحت ذريعة عدم اعترافها باللقب الاول من معهد الفنون الجميلة بروما، لم يبقى امامه، من اجل اعالة اسرته،

سوى العمل بما اتيح له.. حيث رفض ان يعيش عالة على أحد.

ان طاقته على ضبط انفاسه في عمل ترميم الاعمال الفنية، ساقه هذا النمط التطبيقي الى صقل العديد من القدرات الفنية، حيث كان قد عمل منذ سنوات على ترميم العديد من الصور الدينية والايقونات الكبيرة. ففي كنيسة قانا في كفر كنا، قام الفنان كرام بعمل جاد ومن فوق سقالة نصبت خصيصاً لذلك، بترميم أربع ايقونات دائريات في قبة الكنيسة، أضافة الى عشرات وعشرات الايقونات القديمة المنتشرة في اديرة الناصرة وكنائسها، حيث قام بترميمها واعادة الضوء الى ملامحها، مستمداً قدرته على ذلك مما يختزنه من خبرة وقدرة على تنفيذ مثل هذه الاعمال.

وميض اللحظة

في وضح النهار، تمتد علاقات البشر في جدلية لا متناهية مع الحركة، وتسترسل عيون الفنان في اروقة المكان، في اروقة الطريق والشرفات وظلال الاجساد المتحركة، ترقب الاياب والذهاب، ترقب الخشوع والارتياب، وذلك الصمت المتهدهد على ذرى الاهداب. يجتمع وميض تلك اللحظات في الذهن، وتمضي اصابع الفنان لتسكبها بلحظات على الورق، تشكل هذه اللحظة لدى الفنان نجيب كرام، ولادة لوحة جديدة، هي عبارة عن جنين يحتاج لرعاية تكوينية، في رحم الفنان، ليصبح على مدى بساط اللوحة البيضاء تشكيلاً من لحم ودم.

ان دفتر المسودات، سكتشات، في جعبة الفنان كرام، يحتوي على العديد من وميض هذه اللحظات، وهو ينتظر على قارعة الولادة ليكون لوحات ذات ابعاد وتشكيل، تحمل في مساماتها لغة الفنان وطابعه واسلوبه، الذي هو اصدق ما يمكن ان يخرج عنـه.

عمل الفنان كرام بالعديد من المواضيع الفنية، من رسم ايقونات وترميم ايقونات قديمة، الى ترميم التماثيل الدينية

المصنوعة من الجبس والطين، الى طلاء تماثيل جديدة، ثم ترميم شرفات منازل قديمة، وابارز دائرية وطولانية داخل البيوت التاريخية، التي تم ترميمها منذ سنوات في الناصرة.. ولوحات تاريخية ايضاً تعود لأكثر من مائة عام، احداها لوحة لاحد ابناء حيفا يدعى عبود عبود، وهو صاحب الارض التي تتربع عليها ابنية البهائيين، لوحة يعود تاريخها لعام 1898 مصورة بالحجم الطبيعي، وصل ارتفاعها الى مترين، وقد قام الفنان كرام بترميمها واعادة صياغتها من جديد.

في خضم كل ما جاء انفا.. لا أستطيع ان أنسي تلك اللوحة "بورتريت"، للفارس توفيق زياد، تلك التي انجزها الفنان كرام لتشارك في مسيرة وداعه الاخير.. والتي حملت افاق "الفارس" وحبه لسماء هذا الوطن، من خلال زرقة تمتد بضوء منطلق من ذاته.. الى تلك الضربات العنيفة من ريشة الفنان، المنتشرة في أسفل اللوحة، بتمازج من الاحمر الدامي والشفقي القاني، الذي ميز مسيرة "الفارس" ورحيله الاخير.

صحيفة "الاتحاد" الحيفاوية، يوم الجمعة 7 أيلول 2001

فيوليت رزق

خنساء الفرح الحزين

شدني فرح الوجع الجميل.. المنبعث من شوق الذكريات والحنين.. في فضائه المترامي على مساحات الألوان والأبعاد.. بلغة التشكيل التعبيري والإنشائي.. مستنجداً بعبق الزمان والمكان والإنسان. حالة من مرارة الفرح وسعادة الحزن، سجع يتكرر كل يوم من جديد، في صراع العطاء بلا حدود.. بين العدم والوجود! فيا أيها القلب الكبير كم تبقى من مسير على طريق الحنين والأمنيات؟

لست أدرى كيف راودني هذا الشعور المختلط دون إرادة، ما بين الحزن والسعادة.. وأنا أجول ببصري في رحاب مساحات الألوان المتقاربة حينًا والمتناقضة حينًا آخر.. وانتقل بصمت مشحون بالدهشة والانفعال.. ما بين عمل وآخر، من أعمال الرسامة الواعدة فيوليت رزق.. التي جاءت إلينا من بعيد.

كان اللقاء مسربل بالانفعال.. تشدني فيه الألوان والمساحات تستصرخ أعماقي بألف نداء ونداء. هكذا ينجرف الإحساس في سراديب العطاء العبقري للإنسان.. حيث تتبدى لي بجل وضوح قمة هذا العطاء ممثلة بالرسم والموسيقى والأشعار.. وما بعدها هو حالة تتبع واستجلاء وتجلي، تنبعث من كينونة هذا العطاء الأولي.. هنا تؤكد لي مرة أخرى هذه الرسامة الواعدة.. خنساء الفرح الحزين.. أن قيمة الفن في ذاته وليس في انتماءه أو منبته.

لست أدرى؟ ربما أنا عاطفي في تعاملي الحسي مع الفن.. فهذه الفاكهة المحرمة على الذين لا يجيدون قراءة رموزها.. تأسرني بأبسط ما تملك من حس صادق، حين تسافر في أفاق التعبير عن وجدان إنساني مرهف الشعور والذكريات. فلا أجدني سوى مندفع بفرح طفولي، لاستقراء أبعادها الذاتية والشمولية.. المتقاربة والمتنافرة.. الباسمة والباكية.. المندثرة والباقية.. خلف كل خط ومساحة ولون.. ولست نادم على شي مما أنا فيه.. فحسبي إنني أنزف فرحا في رحاب هذا العطاء الجميل.

لم تتيح لي الظروف بان أتعرف على تاريخ هذه المرأة لا من بعيد ولا من قريب.. وأنا اكتب ما اكتب من خلال الدخول في صومعة هذا العمل أو ذاك.. مستشفًا أبعاد الحنين والأمل.. ومستنشقًا ملء رئتي عبق عذابات السنين والزمن.. وذلك التحدي الآتي من عمق العشق الأزلي إلى الحياة.. والى هذا العطاء الإبداعي الرائع.. فهنا تمتد واحات من النسيج اللوني، على مساحة "شرشف" غطاء من قماش الكتان الملون، الذي اعتدنا على استعماله في بيوتنا.. غطاء لطاولة أو سرير أو مقعد خشبي عتيق. هذه متويفات إنسانية انتقلت من علاقتها اليومية لممارسة الحياة.. إلى حياة تشكيلية تحمل إحساس هذه المرأة في علاقتها ما بين الوجود التواجد والوجدان.

أن هذه اللوحة المشكلة على قماش غير مشدود.. قد تزاحمت فيها الألوان الأصلية مع الألوان التي سكبتها ريشة فيوليت، حتى تماهى الفرق ما بين الألوان الأصلية فيها وما بين الألوان التي انسكبت عليها.. ذلك في علاقة جمالية تتمحور بعبارات الغزل العذري لونا.. ما بين الأزرق والأخضر لخلق ذلك اللون العشقي.. لون اللازورد!! في انسياباته المخملية كبساط الزهر البحري.. وفي وسط هذه التي بقيت "بلا عنوان".. وضعت الرسامة قطعة قماش أخرى، استعملت في تشكيلها اللون البني ومشتقاته متداخلا مع الأزرق السماوي

والأبيض.. في محاولة لخلق أشكال موتيفات لونية متجانسة، تحمل أماكن وحارات وشلالات مياه وقوارب صيد وأشرعة وجسور وأبنية قديمة.. وعلى المساحة الوسطى والمساحة المحيطة بها تمر خطوط يمكن رؤيتها بوضوح لانعكاس الضوء فيها.. لتُعبر عن العلاقة المتجذرة القائمة ما بين الوسط والمحيط. وفي هذا المحيط البحري تنامت أشكال لولبية دائرية رسمت بفعل الضوء والظلال.. كاللغة تعبيرية تدور حول العلاقة الجدلية ما بين المحور والمحيط، ما بين الأنا والكل.

أما اللوحة الأخرى التي استوقفتني، فهي "ساعة الزمن".. والتي تعبر عن موقف الرسامة من الأجواء العامة التي تسود المنطقة، وخاصة ما يحمله الاحتلال من تأثيرات على الشعبين الفلسطيني والإسرائيلي.. وهذه اللوحة أيضًا التي أنجزت على قطعة من القماش المزخرف، وقد استعملت الرسامة في إنشائها تقنيات متعددة، منها الكولاج والرسم على مساحات تصوير فوتوغرافي، إضافة إلى امتداد مساحة من اللون الأزرق، كأنها تريد أن تجمع مياه الكون، ربما تستطيع أن تتيح له غسل الدم الفلسطيني النازف بفعل آثام الاحتلال وموبقاته.. على أمل أن يبشر ذلك بميلاد فجر جديد.. بعد دحر الاحتلال وإنهاء وجوده العسكري. لذلك تجدها جمعت

العديد من المحاور المنتشرة على بساط هذه اللوحة، بدءاً بمسيرة كفاحية تشارك بها قوى مناضلة من كلا الشعبين، وقد حملت أحداهم لوح على شكل كف يد كتب عليه "דֵי לכבוש" والتي تعني (كفى للاحتلال)، وبجزء أخر ظهرت ساحة كنيسة المهد التي تحولت إلى مسرح عمل عسكري لجيش الاحتلال.. جاء لفرض سيطرته الجنونية على كل شيء.. وبالقرب منها مشهد لدبابة إسرائيلية تمر في طرقات فلسطين.. أما في الوسط التحتاني من اللوحة فظهرت حافلتي نقل ركاب (باص).. تظهر فيهما أثار انفجار دموي، تؤكد من خلال ذلك إنهما النتيجة الحتمية للاحتلال.. وفي أسفل اللوحة ساعة زمنيه تريد من خلالها الرسامة أن تقول إن زوال الاحتلال ما هو إلا مسألة وقت لا أكثر.. وقد تسلل غصن اليباب الملتوي ليمر عبر كل محاور هذه اللوحة، وليحمل قليلاً من البراعم المبشرة بطلوع فجر جديد.. وهو الأمل الذي تحمله الرسامة في أعماقها.. بان "لا بد للقيد أن ينكسر".

هنا أود أن أتحدث عن اللوحة التي حملت عنوان المعرض "امرأة تَبني وتُبنى" وهي لوحة ذات تقنية حداثية تعود على ما اعتقد، إلى بدايات إنتاجها الفني، إذاً أنها تحمل القليل من ملامح الضعف الإنشائي في تكويناتها النحتية.. واللوحة عبارة عن شخص امرأة بصدرها العاري تمدد طفل

على حضنها وهو يمد يديه باتجاه ثديها برجاء وحب وأمل.. وحول شخص هذه الأم المثبتة بشكل نحتي ملون، على بساط "لحاف" من الأغطية القطنية التي استعملتها فيما مضى من الأيام، لتدفئة أولادها في سن الطفولة، انتشرت صور أبناءها الثلاثة في مراحل أعمارهم، من الطفولة إلى يوم انجاز هذه اللوحة.

أحسست أن لهذه اللوحة أكثر من اسم وأكثر من رجاء.. وانه يمكنها أن تحمل أيضاً اسم "الأمومة" واسم "العطاء".. ولكن ليكن اسمها كما اختارته فيوليت لنفسها وللمعرض أيضًا.. حيث افتتح هذا الأول مساء الجمعة الأول من تشرين الجاري(2004)، في قاعة "سوا" للفنون التشكيلية في دير راهبات الناصرة في شفاعمرو.

احتوى المعرض على أعمال عديدة.. منها الزيتية ومنها المائية.. منها ما هو ذاتي تناول صور لحياة الرسامة وأحبائها.. ومنها ما هو تعبيري يحمل حنين علاقتها للمكان والزمان.. وحيفا كانت موجودة في الكثير منها.. بحرها، بيوتها، وأشجارها الباسقة الظلال.. ومشاهد من بئر السبع بصحرائها وأبارها وأسودها.. نسيج من الأحلام والذكريات والحنين.. ذلك

بأسلوب رقيق من الحركة والخطوط والألوان.. كلها تؤكد قدرات هذه الرسامة وتمكنها من أدواتها التشكيلة الثابتة.

انتقلت فيوليت رزق من حيفا للعيش مع اسرتها في بئر السبع منذ قرابة 22 سنة.. وقد جاءت إلينا من هناك.. من البعيد، ويكفيني إنني كنت العراب الأول لهذا الميلاد الجديد.. من خلال إقامة معرضها الأول، وبداية تسجيل مسيرتها الفنية من هنا.. بثقة وإصرار على متابعة العطاء والأمل.

من أعمال الفنانة فيوليت سلامه

صحيفة الاتحاد الحيفاوية 08.10.2004

نجلاء فتحي

"قوس قزح" على بساط موشح بالظلال

حين وصلتني الدعوة للمشاركة بافتتاح معرضها.. حامت الذاكرة حول اسم الفنانة المصرية نجلاء فتحي.. إلا إنني حين التقيت نجلاء الفلسطينية وجدتها أجمل من الصورة المحفوظة في الذاكرة.. وأن يكن اسمها الثلاثي نجلاء فتحي المصري.

يحمل **قوس قزح** ألوان الطيف، وهو ظاهرة فيزيائية تحدث نتيجة انكسار الضوء المنبعث من شعاع الشمس، حين يعبر الضوء من خلال قطرات ماء بلورية، عندها تحدث عملية تفريق الضوء ليكون حزمة شعاع شفافي الألوان.. تسمى عند ظهورها بقوس قزح وتُعرف بألوان الطيف. وهي التي يحدها اللون الأحمر، ويتدرج بعده البرتقالي، الأصفر، الأخضر، الأزرق، النيلي، والبنفسجي.

أن قزح بمفهومه الديني عند العرب يعني الشيطان. وقوس قزح.. يعني قوس الشيطان. إلا أن العرب على الرغم

من هذه التسمية فأنهم يطلقون على ألوان الطيف عبارة "ألوان الله".

من هنا وجدت الكوة للدخول في عناصر ومركبات معرض الفنانة الموهوبة نجلاء فتحي التي أطلقت عليه عنوان **"قوس قزح"..** وحين قرأت لوحتها التي تحمل عنوان المعرض.. أحسست إنها "قوس الغمام".. فلوحة نجلاء فتحي المصري، تحمل في مكوناته الكثير من أحلامها الشمولية والخاصة أيضًا، ففي مساحات الظلال ألا لونية التي تشكل خلفية لوحتها، تكمن صورة عن واقع المساحة المحدودة المتاحة للإنسان العربي عامة وللفنان التشكيلي خاصة، وهي صورة عن ظلال السياسة العامة التي تسيطر على هذه الأرض منذ النكبة، إضافة إلى التراكمات الاجتماعية، المثقلة بالعادات والتقاليد والمفاهيم التي عقدَّت حياة البشر، وأظلمت أفاق رؤيتهم وحدت من قدرتهم على السير في الحرية والحياة.

تسكن في الثلث العلوي من اللوحة شطحة من الأحمر القرمزي، هو عبارة عن شريحة لنهر تتداخل ضفافه المشرذمة مع خلفية الواقع المظلل.. ليشكل في مفهومه الرمزي صورة عن قصة الدماء التي روت تراب هذا الوطن، عبر مسيرة نضاله

الطويل، وهو أيضًا نهر دماءٍ تُسفك على مذبح العلاقة اليومية لمجتمع تفكك نتيجة سياسة العدم والتجهيل والتفرقة. إلا أنها، وبعد هذا كله، فهي ترسل ألوانها القوسية الحركة بكثير من التفاؤل والعنفوان، تشتقها من لون الشمس وملحها الأصفر الأبدي، ليتداخل مع لون التراب البني في مزاجية عبثية، تتدفق نهرًا من الأمل وحب الحياة كبركان لا يعرف السكينة والهدوء، فهو حالة تعلن في مكنونها الرمزي عن استمرارها في العطاء للدفء وحب الحياة. هناك ما يلفت النظر في هذه اللوحة بصوتها الأرضي، فقوس قزح وحزمة الضوء المشبعة بألوان تُبعث من جوف السماء إلى رحاب الأرض، إلا أن قوس الغمام في لوحة نجلاء هو صوت صارخ من الأرض نحو السماء.. فهل يستجيب القدر؟

في أعمال نجلاء النحتية تظهر موهبة واعدة، فهي ذات قدرة على التشخيص اللمسي لحركة الجسد، إذ تقوم من خلال تكويناتها في التعبير عن حالة من النشوة المنبعثة من روح الطبيعة البشرية.. كأنها حالة من اليقظة الهادئة بعد سبات عميق "تمثال امرأة عارية".. رأيت فيه حالة تثاؤب روحانية لهاجس ما.. وما هو إلا عبارة عن تفاعل حسي ينبئ باليقظة. كما أن قدمي المرأة "التمثال" متداخلتان مع قاعدته لتصبح قطعة وجزء منه، تعبيرًا عن أن هذا الانبعاث الحتمي

لن يأتي سوى من واقع الحال المعاش يوميًا.. وهو حتمًا سيأتي في يوم من الأيام، وأن يكن على شكل نهوض عفوي، فانه اليقظة الكبرى لامرأة تشكل في عنصرها معنى الوجود.

الفنانة نجلاء فتحي اثناء افتتاح معرضها

لا شك من أن التعامل مع العمل النحتي يحتاج إلى مكان يتوافق ومتطلباته.. ونجلاء ما بين الدراسة الجامعية وبعدها عن أهلها وناسها ومكانها، كانت تستصعب العمل لإنجاز منحوتات تفوق بحجمها وعددها عدد ما أنجزت من رسومات.. فاللوحة قابلة للقاء عاشقها مع كل بارقة شعاع تلمع في وجدانه.. بيد أن العمل النحتي يحتاج إلى مكان رحب يجول في فضائه الغبار والأيدي الملطخة بالطين.

في سياق العلاقة الجدلية لما يصبو إليه الإنسان العربي في هذه البلاد، وفي كثير من المجتمعات الإنسانية أيضًا، يبقى هاجس تأمين مصدر للرزق من خلال العمل، أو تعلم مهنة ما لتحقيق ذلك، هو أحد الأسباب التي يبتعد فيها الإنسان عما يحب. إذ يلجئ الكثيرون إلى البحث عن وسيلة تؤمن له ذلك، من خلال الدراسة أو العمل المهني. إلا أن نجلاء، ورغم دراستها لموضوع له صلة بحياة الناس، (علم الاجتماع).. فإنها بقيت على صلة بما تحب، بحلم رافقها منذ أيام طفولتها الأولى، فاغتنمت فرصة وجودها في تل أبيب، لتلتحق في دورات تعليم خاصة على يد الفنانة الإسرائيلية شولاميت ابربوخ، وشولاميت نحاتة لها موقعها في ساحة الفنون التشكيلية، إذ قضت خمس سنوات من عمرها في دراسة النحت بأكاديمية الفنون الجميلة بروما، هذا بعد أن قضت عامين في أكاديمية الفنون الحرة في هاج الهولندية.. وهي صاحبة أعمال نحتية بيئية وأعمال نحتية رخامية في العديد من المدن الرئيسية في البلاد. وقد تأثرت نجلاء بما تحمله شولاميت من قدرة على تشكيل الحركة الهلامية للإنشاء النحتي، ويظهر ذلك من خلال قدرة نجلاء على صياغة تماثيلها الطينية المطعمة بالحجارة ومجبولة بالرمل والطين.

كما أن نشأة نجلاء كانت في بيت يعزز الثقة بالنفس، ويعطي مساحة رحبة لروح الإبداع الفطري لأبنائه. فكبرت

هذه الطفولة على ما تحب، وأتاحت لها إمكانية دعم والديها لها، أن تعشق الفنون الجميلة عن عمد وسابق إصرار.. وهي بذلك ترسم حلمها وهاجس ألوانها بكثير من الثقة والعطاء.

تذكرني نجلاء بالرسام الروسي فاسيلي كاندنسكي، الذي بدأ مسيرته بدرجة بروفسور في جامعة Tartu.. وقام ينكث عن فتوة عمره غبار القرن التاسع عشر.. تاركاً كل ما يمكن أن يغدق عليه منصبه الرفيع من جاه ومال.. ليتوه في محيطات الفن التشكيلي.. رساماً لا يلوي على شيء، سوى على إحساسه وإيمانه بهذا الفن العظيم. وقد كان للقائه بمعرض الانطباعيين الباريسيين الذي أقيم في موسكو في تلك الحقبة من تاريخه، وخاصة تأثره البالغ بإحدى لوحات الفنان العريق كلود مونيه (كومة القش).. واستماعه إلى موسيقى فايجنر Wagner في المسرح الملكي الروسي.. تأثيرًا بالغًا على قرار حياته، فانحاز إلى اتجاه دراسة الفنون التشكيلية دون إي تردد أو أبطاء. وها هي نجلاء.. تبحر في متاهات الألوان وانحناءات المنحوتات الطينية، لتبقى على صلة بحلمها الوجداني ما تشاء.

إن قدرتها على أن تتعلم الرسم أيام دراستها الجامعية لنيل اللقب الأول في موضوع علم الاجتماع.. هو حالة تدعو

الى الاعتزاز.. فرغم كونها تدرس مهنة بعيدة عن مجال الفنون التشكيلية.. إلا إنها، بقيت وفية لأحلام الطفولة. وأذكر قولا لفلاديمير ايلتش لينين قال فيه: "ما أعظم الأوفياء لأحلام الشباب" أحلام الثورة.. وهكذا هي نجلاء أيضًا.. في عمر شبابها الغض لا تزال وفية لأحلام طفولتها، تمضي بها مع الأيام وإليها.. ولها مواعيد آتية بمواسم من العطاء الجميل.

صحيفة الاتحاد الحيفاوية - الثلاثاء 2007/8/7

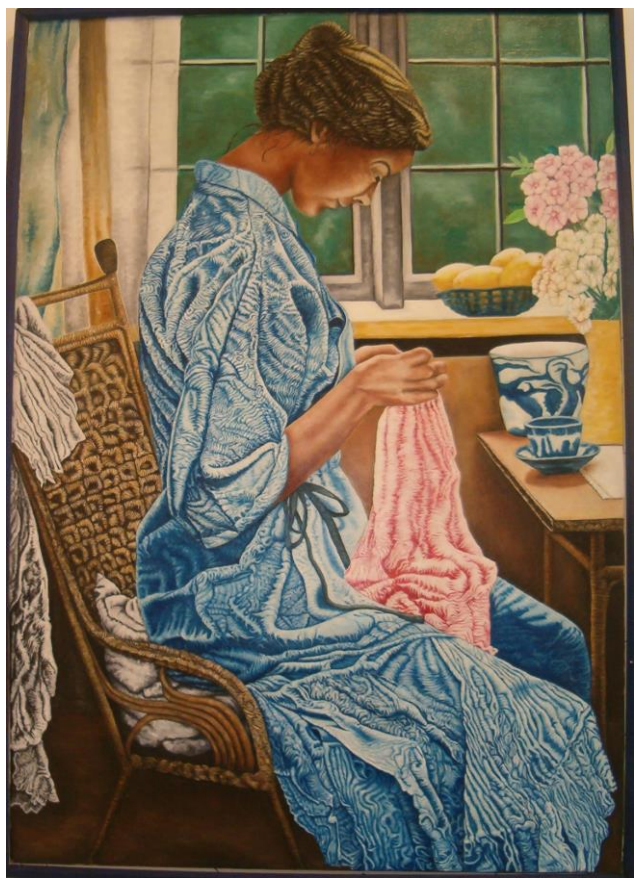

من اعمال الفنان الفلسطيني "المقعد" شاكر ابو رومي

لوحة "الى اين" لرائد الحركة التشكيلية الفلسطينية

للفنان الراحل اسماعيل شموط

لبنى نواضحه

جدليات الأضداد في معرض الفنانة لبنى نواضحه

في الناصرة

كُثرٌ هم الذين يعرفون المكان، المركز الثقافي البلدي – صالة الفنون الجميلة، قاعة المسرح، ورشات الفنون المتعددة، الندوات الثقافية.. وأشياء أخرى منذ سنوات لم يشهدها المكان، ولم يكن شاهد عليها أحد. فهذه الحركة النابضة بالحياة، ثمرة جهد تتوافق فيه الأفكار والسواعد والإرادة الجماعية، لينسج سيمفونية فسيفسائية الأبعاد، هي وجه الأمل المرسل إلى الزمن. هنا يلتقي اللحن باللون بالكلمة، وبالأصدقاء أيضًا، فسلام عليك أبا طارق، ومرحبًا بك سهيل، وشوقًا إليك أبا نزار، يوم التعارف ويوم التباعد، ويوم التقينا هكذا على قارعة الصدفة هنا. مرحبًا بكل من هم من أمثالكم، متميزون بالطيبة وحب الحياة.

لبنى

لم نلتقي، أو ربما التقينا صدفة مرة واحدة قبل الآن، وكان اللقاء مجرد أمر عابر. ففي اغلب الأوقات وأكثرها، لا

تعني الأسماء لكَ شيئًا محددًا! ربما العيون تحمل في عمقها اللا متناهي، إذا ما وجد! قصة عمر.. وربما تختزن في رؤياها الكثير من حكايات الزمن والأيام. وعيون "لبنى" فيهما بريق ينذر بتقاسيم الحلم على وتر الذكريات.. تسافر في لغة الفنون الجميلة، علها تحمل نسيجًا لمشهدية تعشش في ثناياها، فتغدو على بساط الأيام عملاً إبداعيا، يحمل دلالاته بعناصره ورموزه المتنافرة.. ويقبض على ذاته برائحة الأرض، وروحانية السماء.

عمرها غصن من السنوات، عمر يمر عبر تجربة الإنشاء والتكوين، لعبثية تتأرجح في صراع الموت والحياة، الفناء والبقاء.. فيبهرك أن تعمقت به، ويعود بك إلى وجدٍ أنت فيه، وهو في حياتك يتكرر أكثر من مرة كل يوم. وحين تطيل الانتظار أمامه تستشفه حالة عرضية، مستوحاة من حنينك لعبق الأيام، وكلمات تنام في ثنايا الغياب والنسيان. تعربش في شغافك غيبوبة لاهوتية، لمورثات الإيمان المنسوج بخيوط الرهبة، وترانيم كلمات الجد للحفيدة، أحاديث عابرة طول

الطريق بصوت الوالدين، عن قدسية الرغيف وحاجته إلى نار جهنم.

الأرض

اعتاد رواد معارض الفنون الجميلة، أن يدخلوا الصالات وهم يسافرون عبر عيونهم المرسلة إلى الجدران.. بحثًا عن تلك العناقيد المدلاة عليها، والمحملة بثمار بساتين عطاء الرسامين وصراعات وجدانهم. إلا انه منذ ولوج الفن في مكونات العصر.. كولوج العصر في مسامات الأساليب المتعددة لمشهدية فنية تحمل ملامحه، انبثق، لست أدري كيف وأين، أسلوب التركيب "Installation" المبتكر حديثًا، هذا الأسلوب الذي برعت فيه الفنانة الفلسطينية منى حاطوم، هناك في مدينة الضباب والغياب، لندن، حيث عرضت أعمالها الجريئة حد الصاعقة، منبئة بصوت صارخ منبسطًا بمستوى الأرض، لتغدو الأرض جدران التواصل بين الناظر والمنظور.

وهنا في معرض لبني نواضحه، "ارض حرام" افترشت عليها أعمالها التي أمضت ساعات متوالية في إنشائها وتكوين

ملامحها، لتصبح أطروحة من الأرض المقدسة، التي لا يجرؤ على استباحتها سوى شعاع الضوء والنظر.

للأرض مفهوم العطاء، كونها أحد أهم المصادر الأساسية لاستمرار الحياة، وهي في المنظور الروحاني موضع أسفل الهاوية، موطئ الأحذية والأقدام العارية، وهي التراب الذي يشرب عرق البسطاء ودمائهم.. لكنها تبقى "الأرض الأم"، مصدر الطبيعة والحياة.. ومصدر المواد التي طوعتها "لبنى" بذكائها الحاد، لتصبح مادة تعبير جمالية، تحكي رواية رؤية تشكيلية ترتبط بالإنسان والأرض والحياة.

تشدك الأعمال المستلقية على بساط الصالة، معلنة بشيء من الاستفزاز المقصود، عن احتلالها لمساحة أُعدَت لتكون ركيزة للوقوف لا للنظر. وحول كل مساحة من الأعمال المعروضة أرضًا، أربعة ركائز وحبل يمثل الفاصل الحدودي الوحيد، ما بين مساحة الانتظار ومساحة السفر. هكذا تكتب القداسة إيحاءاتها بكل ما تملك من بساطة وتألق، لتقول بصمت، فقط لمن يجيدون لغة الإصغاء، "من التراب والى التراب تعود".

دقيق السنابل والفحم والزعتر

تبتكر "لبنى" في هذه المجازفة الإنشائية، حالة وجدان عاصفة، فهذا الطحين الذي نصنع منه "خبزنا كفاف يومنا" يتحول حينًا بين يديها إلى مادة لونية لها بعد واحد، وفي أحيان أخرى يسافر في عباب الذكريات، ليُدخلنا في جدلية المورثات التربوية، عندما يتوازى مع سواد الفحم المطحون. ومن ثم يبحر في صراعات أضاد متتالية ما بين الإيمان والكفر، الحياة والموت، البقاء والفناء، المادة والروح، العدالة والظلم، الأرض والسماء.. والى ما ذلك من مفردات الصراع الأبدي، لكل ما هو متجدد متغير في لغة الكون.

يتناول الفحم المطحون دوره في التعبير عن الملامح البشرية في لوحة "الجد نعمة والجد سليم"، لوحة بمقاس الأرض، تمتد على مساحة ملفتة للرؤية، لتترك للون الطحين مساحة الفراغ، أو فناء الجسد! في محاولة لترجمة مفاهيم

العلاقات الاجتماعية المتوارثة، لعقود تراكم فوقها الغبار، حكاية يومية ما بين الليل والنهار، الأخذ والبذل، الشر والخير، في هذا العمل بالذات، حيث أضافت إليه دقيق الزعتر المطحون، لتعطي للوجه رائحة الذاكرة العبقة بتاريخ فلسطين. فهذا الطحين لغة الرغيف، وهذا الفحم لغة النار، وهذا الزعتر لغة الإنسان الفلسطيني على هذه الأرض.

مشاهد أخرى

في الصور المعلقة على جدران الصالة مشاهد لأعمال صوَّرتها "لبنى" بعدسة عينيها، ونقلتها عبر آلة التصوير لتصبح حالة مشهد مسمرٍ بالبقاء، هي مشاهد أخرى لجدلية دقيق الحنطة ومسحوق الفحم، وهي أيضًا أطروحات جدلية لما يختزله ذهنها الفوضوي في اجتراح إبداع حي، متنقل ما بين رهبة الخشوع وعنفوان الرفض. ففي لوحة "وجه أمها" الذي حاولت أن تجمع فيه بين زينة العروس وخمار الراهبة، تستشف ما هو ابعد من ذلك بكثير، فراهبة الدير منذورة لقداسة الروح، والأم منذورة لقداسة الأسرة والأبناء، ولا ضير في ذلك! بيد إنني استشفيت ما هو ابعد منهما، ربما في حالة اللا شعور التي تنتاب الفنان أثناء صياغة عمله، فتعتصره الرموز وينحى نحو أمور لم يقصدها.

في هذا العمل، وفي سواه أيضًا، حيث يد المرأة "لبنى" هي الصانعة، والأنوثة هي المشهدية الطاغية، لزمن ما، في عمل وآخر، أرى أن هذا المد الزمني الذي عاشه الشرق، وأعطى للمرأة صفة العبودية خلف جدران البيوت، في أروقة الخبز والطحين، وولجت الحداثة الصناعية والاصطناعية في حياة هذه المجتمعات الفلاحية، حين دخلت رحاب البيوت بكل الوسائل المرئية والمسموعة والمكتوبة، انتزعت المرأة من غيابها المُغترب، لتصبح جزءًا حي في حركة الحياة العامة، وليتجسد هذا العبور ألقصري، من الغياب إلى الحضور، في تلك البراءة المقدسة في غبار الطحين، في حين جعلته "لبنى" يتباهى متراقصًا ما بين الانصياع والتحدي، مبحرًا طواعيةً في سواد الفحم، وموبقات الأعراف الذكورية الرافضة لأمثولته الأنثوية.

فبياض العفة، أروقة الستائر، الأيدي الناعمة، والثدي المُرضع، صيرتهم لغة العصر إلى حركة مساهمة، في صنع كل شيء آخر في الحياة، ربما دافع لا إرادي هو الذي اظهر صيرورة الحياة في هذه المواجهة، ومكَّنها من أن تتلمس باندفاعها روح مسحوق الفحم وقذارته.

ختامًا

اكتب هنا رؤيا لمشهدية لم تأخذ مني سوى بضع ساعات من التأمل، في حين انه لو قُدرَّ لي السفر عبر متاهات الأيام التي كوَّنت ذهنية "لبنى"، طفولة ونشأة وشبابا، ربما كنتُ تمكنتُ من أن اكتبَ شيئًا ما، في أسطورة علاقتها الذاتية، فوق جدلية الرحيل ما بين دقيق الخبز وحطام جهنم.

صحيفة الاتحاد الحيفاوية - الأربعاء 2008/6/25

ماهر صفوري

هلا سألت الخيل...

تُغمض الذاكرة مسامات الرحيق الآتي من غياهب الماضي السحيق، متلهفة لجرعة مجد على بساط الذكريات.. علها تتوالف في تجانسها مع ما نصبوا إليه وما نريد!! كيف انبثق هذا الحلم بين جفنيك يا صديقي ماهر الصفوري.. كيف انبثق؟؟ ومن أيقظك في ساعة وهم سرمدية لتلقي أمام ناظري بما أبدعه حدسك وقلبك ويديك!!

هي الخيل إذًا..

أيام العزة والفخر والتاريخ المجيد.. ومع هذا، لا أجد الوقت مناسبًا للدخول في متاهات الزمان الغابر، كي لا يبقى واقعنا معلق على حلم الذكريات، لا على حلم الآتي من مجد لا يلوح في الأفق!! فأنا لا اسمع إلا قرع طبول الصراع القبلي في دنيا العرب.. فتعود لي رائحة غبار حرب البسوس وداحس والغبراء.. وأسباب وقوعها يعود لناقة وخيول! بيد أن خيولك يا صديقي مفعمة بالرجولة.. طاغية في الحسم، واثقة الجمال، عصية على البكاء.. كأنها حلمنا الأبدي.

يقول بابلو بيكاسو: "الفن يمسح عن الروح غبار الحياة اليومية." وهذه أعمالك تساهم بشكل ملموس في عملية مسح الغبار عن حياتنا اليومية، فهي تعطي للمتلقي لها، ذاك الفضاء المتجانس في الأبعاد والمنظور والخيال.. لتستقر في ذاته ساكنة ملهمة، كأنها حبيبات طل على شفة الصباح. مستوحاة أعمالك "الخيول" من واقع المكان الذي تعيش.. ونعيش نحن فيه! وقد حملتَ كل "حصان" في لوحته، لتنقله من مربطه إلى فضائنا اليومي.. ليلتقي به كل من يشاء.. ولا يستطيع.

في اللوحة التي تحمل اسم "أبرار" نجدها هادرة كموج البحر، صاخبة واثقة كالثورة، ملهمة جامحة كالواثق يخطو على أمل.. في حين جعل ماهر في البساط المتقدم من اللوحة، مشهدًا يوازي الواقع الحياتي للمجتمعات العربية قاطبة، فالأرض مصفرة جرداء.. أشجارها عارية رمادية، مغبرة كواقع

الحلم العربي. وفي بساطها الممتد في الخلف، أفق يحمل في سناه أسراب الطيور وغيوم العطاء الأخضر!! تذكرني بزمن كان للعرب به أمجاد! ومع هذا فقد لفت انتباهي، انه رغم جموحها فإنها موثوقة بحبل ينساب أمامها على وقع الريح تساندها لا على وقع هديرها.. وباعتقادي انه لو كان المشهد بدونه لكان أفضل.

في لوحة الحصان "زمزم" نلتقي بالتحدي، بالشبق، بالعنفوان.. فهي عمل جميل من عدة جوانب.. الضوء، اللون، الحركة، البعد المنظوري، كأنه "منتصب القامة امشي" رغم أسوار الحجارة السوداء الجاثمة من حوله! هل لهذه الحالة علاقة بما يعاني منه شعبنا الفلسطيني من واقع الاحتلال!! ربما جاءت المصادفة بالحدس لا بالقصد.. لكنني أراها كذلك. وفي هذه اللوحة كما في سواها، فمعظم الموتيفات موظفة في أكثر أعمال هذا المعرض، لتدل على عمق التعاطي الفني بين ماهر وأعماله هذه، وهو بذلك يثبت أنه قادر على إنجاز أي عمل شرط أن تكون له رغبة صادقة في ذلك.

لوحة "زمزم" على اليسار

هل يتأمل الحصان.. ويُطرق في التفكير كالإنسان؟ ربما!! ففي لوحة الحصان "رشوان" حالة ترنو إلى صورة لنظرة فلسفية ساهية عما يحيط بها.. أو عازفة عنه. ورقصة الرقش بالفرشاة التي انجزها ماهر على بعد قريب منه.. توحي إلى تلك الأفكار المتشعبة فيه! في حين انه متيقظ النظر مستعد لكل ما يأتي وما لا يأتي. أما لوحة الحصان "يزن" فأن العلاقة بين الحصان والخلفية جاءت موفقة حد التقاط صورة فوتوغرافية.. وتجانس العلاقة ما بين اللون والحركة فيها، لا يترك أي مجال للشعور أو الإحساس، بان الحصان مركب على الخلفية، أنما منبثق منها.. وهي اللوحة التي جاء لظل الحصان دور فيها، كي يتأكد ذلك الإحساس بتوافقها ودلالتها.

لوحة "يزن" الوان زيتية على قماش 90/50 سم

في لوحة "دوحة" الحجارة العتيقة، العشب وأزهار الربيع، والحزن!! ففي ملامح الحصان حزن عميق.. لا نرى ذلك في سهوة عينه فقط.. إنما في تطبيق فمه أيضًا! وهل تحزن الخيول يا ترى؟! يقال إن "الخيل تحلم وتصدر أصواتًا تشير إلى فرحها وحزنها حسب حالة الحلم".. في حين أن ريشة ماهر جعلتها تحزن في يقظتها ليروي قصة ما.. ربما هي رواية الحزن العادي للإنسان العربي في هذا الزمان. بيد أن الجدير بالذكر، أن الرسم هو التصوير أيضًا.. ففي أعمال ماهر هذه، تكمن دلالة لهذا النوع من الرسم التصويري.. الذي يشبه عمل آلة التصوير الفوتوغرافي.. مع العلم أن الصورة الفوتوغرافية

تحمل ملامح اللحظة وحسب، وتحمل في بعض الأحيان صبغة فنية راقية إذا كان المصور فنانًا أيضًا.. بيد أن أعمال الرسام ماهر صفوري المتمكن من أدواته الى حد ما، تحمل صيغة من ذاته وإحساسه، لتترك رحاب لا متناهية من التخيل استرسالاً، وعبورًا باللوحة ومضامينها إلى الشمولية، بحسب المتلقي لها وثقافته وإدراكه.

لوحة "دوحة" الوان زيتية على قماش 100/120 سم

عند تجوالك في رحاب المعرض.. حتمًا ستلتقي بلوحة "مروان الشقب".. هنا عليك التوقف والإمعان بالنظر.. لا تقرأ اللوحة من خلال ذاكرتك للأشياء التي تراها.. إنما حاول أن تبحر في ثناياها، اذهب معها إلى حيث هي تريد! فهذه الجميلة الأصيلة العربية.. صقلاوية، شويمية، تعود إلى أعتق بطون الخيل عند العرب.. لما تحمله من مزايا جمالية راقية في تكوينها، وقد استطاع ماهر أن ينقل هذه الملامح في تكوينها وتصويرها بشكل جميل حقًا.. أنا لست خبيرًا في نوعية الخيول العربية.. لكني هكذا أحسست.

لوحة "مروان شقب" الوان زيتية على قماش 120/200 سم

أما بعد..

فعذرًا صديقي ماهر.. فهناك لوحة "غزال شقب" تعود لأحد الأمراء من بلاد الذهب الأسود، رغم جمالها وعنفوانها وميزاتها، ألا أنني لا أستطيع الكتابة عنها، لأنني لا أكتب عن الأمراء، لا عن كلابهم ولا عن خيولهم!!

في نهاية الأمر تبقى كل قراءة للوحة ما، أو تفسيرها، أو البحث عما تحمله في ثناياها، اجتهاد شخصي لكل متلقي. في حين أن الأهم من كل ذلك، هو أن يتفاعل المتلقي مع اللوحة بإحساسه ومشاعره.. أن يراها بعيون قلبه، كأنه يستمع إلى معزوفة موسيقية لأول مرة، مع أنه يحفظها عن ظهر قلب.

شفاعمرو 12.05.12

نشرت المادة كمقدمة كتالوج معرض

"الخير معقود في نواصيها" للفنان ماهر صفوري ابن شفاعمرو

الفنانة المتألقة سناء فرح بشارة اثناء العمل على احدى تماثيلها

والتي شاركت في معرض المرأة في عين المرأة

حول معرض "المرأة في عين المرأة"

كلمة.. وبعد.

انها محاولة اولية لفهم ما يجول في فضاء الاعمال التي احتواها معرض "المراءة في عين المرأة"، تعتمد بشموليتها على تجربة احتشدت في الذهن خلال سنوات من الممارسة والتثقيف الذاتي.. حيث انه لا بد من المساهمة بما استطاع كل منا.. "كل على قدر الزيت فيه يضاء – مظفر النواب" من اجل النهوض بمسيرتنا الفنية التشكيلية ومدها بروح العمل الاستمراري، حتى تتثبت جذورها في وجدان انساننا العربي في هذا الجزء من العالم. بالإضافة الى ان هذا الكتيب (كتالوج المعرض) هو بطاقة تعارف، تعطي للمتلقي بعضاً مما يمكن ان يغيب عنه في سياق تعامله مع هذه الاعمال.

تقوم جمعية "سوا" وبضمنها مرسم الايقونة البيزنطية، بجهد مكثف لتأسيس قاعدة للفنون التشكيلية بشكل عام ولإقامة سلسلة معارض ضمن برنامجها الثقافي للأعوام القادمة. ولقد ابدى المسؤولين فيها تفهماً ملحوظاً لمتطلبات اقامة معارض للفنون التشكيلية بصورة مهنية، معارض نوعية مزودة بمواد تثقيف في ادب الفنون التشكيلية، تمهد الطريق

امام اقامة "جاليري/صالة" قاعة عرض خاصة، لهذا النوع من الابداع الانساني. واعطى التعامل معهم صيغة من العمل المنسجم الخلاق.. لأناس وضعوا نصب اعينهم اغناء الحياة اليومية بالمزيد من الثقافة والابداع، فليس هناك من مجال لمواجهة أي واقع رديء سوى بدفع قوى النور في وجه الظلام، حتى تأتي ايام الناس الربيعية الدافئة بشمسها وبخضرة الالوان فيها.. فنكون قد وضعنا، ولو بشكل متواضع بسيط، اللبنة الاولى لتوثيق جزءاً من الجهد الابداعي للفنانين التشكيلين العرب.

اتمنى ان يكون هذا العمل الجماعي، بداية لبارقة امل تختزن المزيد من الطاقة لإنجاز مشاريـع مستقبلية، تقوم على مفهوم اغناء الوعي الاجتماعي العام، لجماهير شعبنا العربي في هذا "الوطن الذي ليس لنا من وطن سواه".

زاهد عزت حرش - منظم المعرض

الزمن العادي

رندة مجادله.. احساس بالأسود "الفحم" على خلفية ورقية بيضاء، تظهر بعفوية في ثمانية من اعمالها بالمقياس الصغير. تمثل الحكاية العادية لامرأة تقوم بدورها العادي، في واقع يحتل مساحة شاسعة من جسد مجتمع مثقل بالتقاليد والعادات المتعبة.

ان الشخوص السوداء في اعمالها، تحمل حزناً ضبابياً، يتغلغل في هيكلية انثوية دون ان تحمل أي شيء من الانوثة.. لكنها تتأزر بالصراع المستمر

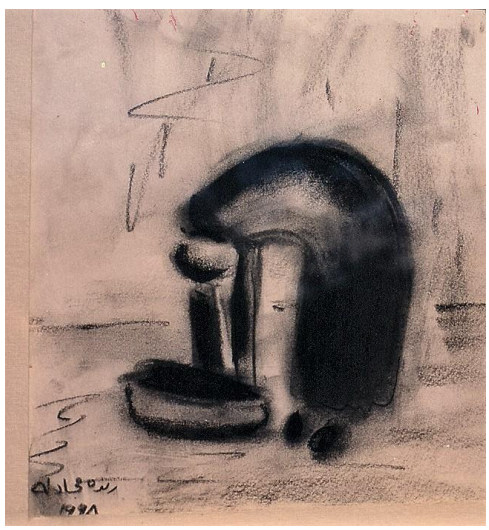

ما بين الاسود والابيض الذي يوازي الى حد بعيد حالة الصراع القائمة بين النور والظلام. لم تترك رندة في معظم هذه الأعمال مساحة مفعمة بالأبيض "الضوء" بل نثرت على الافق توشيحات ضبابية رمادية، ربما لأنها ما زالت تخاف من الفضاء المشع للوحة.. فأسدلت عليه مساحة من الخمول الناشف الشفيف، بيد انها لو حافظت على افقاً ضوئيًا لتركت شعوراً أكثر درامية يكشف عن بعض خفايا الصراع المستمر ما بين الضوء والظل.

ان تلقائية الحركة في اعمال رندة اكسبها ذلك الشعور المعبأ بالصدق والعفوية الآتية من القلب.. فتشكلت بذلك حالة تستمر بطرح سؤال صارخ في المدى المنظور.. يلح على الصمت ويعاود المثول امام المتلقي لهذه الأعمال.. ليتمحور في كلمتين.. الى متى؟؟

اللحن الحزين

حالة من النضج الانساني.. تكمن داخل انثى تعرف انها كذلك، ولا تبحث لدى الآخرين عن تفهم او قبول.. لأنها تدرك في الوقت ذاته، ما يحمله الآخرين من انطباع سطحي عام عن كل النساء.

تجود **سيسيل كاحلي** باللون، تملئه بكثافة بواسطة اعقد الاساليب تعاملاً مع المادة الزيتية، فلقد انجزت هذه الاعمال بواسطة الملوق "السكين".. وترى في هذه الاعمال ضربات الملاوق المختلفة النوع والحركة السائدة بحكمها المطلق.. فالإداء الفوري العفوي ناضج للفكرة والملامح.. واللون هو سيد الموقف هنا، في غياب معتمد للظل الذي هو عنصر التكوين الاساسي للمنظور Perspective.

لم تطلق سسيل على اعمالها أي اسم، وهي بذلك تمد مساحة الافق امام المتلقي لأعمالها، لاستيعاب كافة الجوانب

المترامية والكامنة في عمق هذه الأعمال. لكن لكي احدد الحديث عن الموضوعات المختلفة، اعطي للوحة الكبيرة عنوان "القناع".. فان تكاثر وازدحام الالوان فيها يجعل الرؤية غامضة والضوء مفقود.!! رغم ذلك فهي تعطي انعكاساً للواقع المتشابك الذي نعيشه والذي يغلفه ألف قناع.. وهي في ذلك تشكل تعبيراً زخرفياً رائعاً، يخفي في ظلاله الاقنعة المتعددة للواقع النسوي في مجتمعنا.

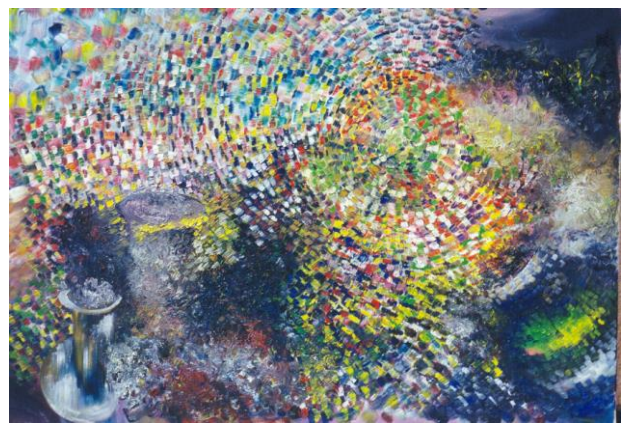

يبقى ان يقال ان دمج المادة بالمساحة في لوحة "اللحن الحزين"، التي تحمل في جزئها السفلي الايسر كمان من السيراميك، تمتد نحوه يد بيضاء تحاول احتضانه بعد ان حنى جذعه الزمن.. لكنه لا يزال يبعث صدى اللحن الحزين.. ما هو الا صورة عن سسيل الانسانة والفنانة معاً.. وارى في هذا النوع من التشكيل المتصل ما بين الكتلة والمساحة، افاقاً مستقبلية رائعة، في حال تمكنت سسيل من توظيف كافة الطاقات والامكانيات لخدمة هذه التجربة.

جرح في الضباب

ينزف هذا الجرح.. يبكي بكاءً مريرًا، يتلوى، يتعذب، لكنه لا يتحدث مباشرة عن ذلك الوجع الدفين.. انه لا يحمل في رموزه سوى الامور الشمولية التي تجمع في احشائها تلك الامور الذاتية الصغيرة الكامنة فيها.

تقدم **سهاد عنتير** جل اعمالها بالألوان الرصاصية.. التي هي أقرب الى ألوان مدن الرماد، لكن حين ترسمها بتقنية عالية بقلم رصاص عادي، فأنها تصبح قريبة جداً من مدن الخيال.!! تتزاحم الرموز المرئية والمحسوسة في حركات شبه انسانية، لا تلبث ان تتحول الى رموز مرتبطة بكائنات حية اخرى، لها ميزاتها التي لا تتوقف عند الحد الذي يفسر وضعيتها داخل اللوحة، انما يتعداه الى المدى الغرائزي القديم. وهي صور من الجدل الدونكشوتي المتكرر ما بين "الانا والنحن" الذي لا تستطيع ان تحسمه كل التقنيات المختفية وراء اسوار التقاليد ونظرة الآخرين.

في "دورة الحياة" حالة تبدأ بالشؤم وتنته فيه.!! وتتستر خلفها ألف ألف علامة استفهام؟؟ ان سهاد لا زالت مترددة في دراسة افاق حركة الفكرة والاداء للموضوعات التي تحاول توظيفها كمادة تعبيرية رمزية داخل أعمالها. واعتقد ان هناك حالة من الخوف مما يمكن ان يحدث، على بساط اللوحة، لو انها تركت لخيالها الانساني ان يجمح وينثر ما يشاء من الاشياء. اما في الاعمال التي يشتد الخط الاسود فيها، وتتحول المساحات الرمادية الى ظلال ذات تماسك صاخب تنتج حالة يتبدى من خلالها صراع الاضداد أكثر قبولاً للتداول، فان المزيد من الكثافة الظلالية والضوء الصافي، لا تزيد هذه الاعمال الا تألقاً ووضوحاً.. وهناك ضرورة قصوى لان تنتقل هذه الاعمال من مرحلة الانفصام الى مرحلة التقمص لحالات وجودية ثابتة.

رؤية في مسامات الجسد

إني امرأة.. صرخة تطلقها **ردينة (مريا) قعدان** من خلال اعمالها الاستثنائية هذه، والتي يحتفل اللون الداكن الكثيف فيها ليشكل خلفية ثابتة لواقع اليم، يتصدر مركز الضوء فيه، جسد امرأة، لا يعطي سوى حالة واحدة لأشكال متعددة لخلفية انثوية صامتة.!! فالطعنة من الخلف تأتي.. والغدر

ايضاً، من الخلف يأتي.. هكذا يحتملن النساء دوماً هذا الكم الهائل من العداء.!! تحمل هذه الاعمال في احشائها جرأة متناهية في اداء رسالة مشبعة بالصدق لا يمكن لها ان تكون الا كذلك.

ليس من فارق بين الرجل والمرأة الا بالأنوثة.. غير ان للواقع عبق ذكوري يسد الخياشيم ويطغى بفرض شكله وحضوره في شتى مرافق الحياة اليومية.. اما هذه الحالة فأنها تلقي بنفسها كالقربان المقدس على مذبح مواجهة كل اساليب الظلم القائم.

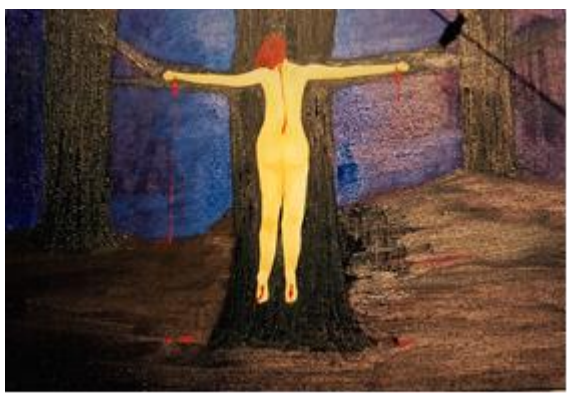

هناك جدار، عتمة صاخبة، وخيوط العنكبوت.. وهناك مساحات من اللون الكثيف، الذي لا يحمل في طياته اي بارقة امل، وفي مركز الضعف الكامن فيه، تتجسد قوة الضوء الآتية من ذلك الجسد العاري.. هذا الجسد الذي قدر له ان يحتمل كل ما يلقى عليه من غضب التقاليد المتوحشة.

قبل النهاية، ليست هذه الاعمال سوى بطاقة تحد صدرت بعيداً عن حفلات الكوكتيل الثقافية، فأعطت مدلولاتها في نشر السيرة الذاتية لمعاناة الانوثة. وحين نبتعد، في النهاية، كي نستطيع استيعاب الرموز التعبيرية التي تحملها هذه الاعمال، فان شعوراً بالنقص يواكب حالتها الانشائية، حين نكتشف اننا امام دمية مكسوة بجلد امرأة تحتاج الى الكثير من الدفء والاحساس كي تدب بها الحياة.. ومن اجل ان تعطي شعوراً انسانياً لتلك الشخوص الواثبة فيها.. يجب ان تصقل هذه التجربة لتأخذ البعد اللا محدود في تقنية بناء الجسد.

شيء دافئ كالثلج

اندماج الحضارات.. هذه الوجوه المتعبة تحمل ملامح تتقاطع خطوطها ما بين برودة الطبيعة في بلاد الثلج، وما بين الدفء المختبئ خلف اسوار مدن الموانئ الشرقية.. وهي عزف لعدة الات في لحن واحد، ينقل حالات مختلفة من شعور مختلط لامرأة عاشت في عالمين متناقضين، فهناك خطوط شديدة الوضوح والاخرى متناهية الشفافية حتى لا يتبدى منها أي شيء، لتعطي للمتلقي ذلك الشعور بالبعد المتقارب.. والقرب المتباعد الكامن في اعماق الانسان، أي كان واينما

وجد. في لوحة " فتاة داخل الإطار".. نوافذ واطر متعددة الاحجام، تلقي بظلالها على عالم المرأة الشرقية بمنظار الواقع الذي عايشته **اندريا عيسى هيشمن**، والذي تمرست في ممارسته حتى ظهرت امامها كل معالمه.. تستعمل الالوان الدافئة بحرارة الاحمر الشفقي، لتنتقل منه الى وجه صلصالي كأنه وجه احتفظ داخل اروقة مفعمة بالرطوبة فلم تلفح ملامحه الشمس.. وجه لم يكن ليولد في الشرق لو لا قلة تعرضه للشعاع الذهبي، كأنه بعيد عن ايام البيادر ومواسم الصيد وقطاف الزيتون.

تمتلك اندريا قدرة لفهم الموضوعات النسوية واعادة صياغتها، فمن خلال الرسم العاري للجسد الانثوي، تُظهر اللمسات الجمالية انسجامها مع شفافية الالوان المائية وانعكاس الضوء فيها.. فتعطي حالة من المثول والاسترخاء في حركة انشائية لم تتطلب جهداً يصل حد الارهاق. وفي لوحة "بورترية" شخصية لأندريا نفسها، انجزت باللون البني، هذا اللون الذي يعرف كيف يتحدث بطبقات مختلفة من التدارج وسَفر الضوء في مساماته.. استطاعت صاحبة الصورة ان تملئه بالحياة والبعد الانساني.. ان هذه الاعمال تتسم بالتعبيرية الرمزية وتنقل كثيراً من الاحساس الفطري في مساحات اللون الراقص بين الضوء والظل.

موشحات لونية

طبيعة ليست صامتة دوماً.. هذه الطبيعة هي التي تلقي بضوئها على بحر من الألوان، في قصائد كالموشحات تملأ الساحة الخلفية للوحة.. لتروي على مهل حكايتها، بلغة الطيبة القروية المتراكمة على وجوه مشبعة بالصمت.. الذي لا يعرف السكون.!! شيء من الدهشة يعتري المتلقي لأعمال **حنان يوسف**، من جراء كثافة الضوء المشبع بالهدوء.. الذي يشبه الى حد ما، هدوء ما قبل العاصفة.. حين يصطدم به المرء على حين غرة.!! ينساب الضوء عبر المساحات دون ان يواجهه الظل، بدعم لا محدود من اللون الذي يصبح سيد الموقف وصاحب القرار.! يتدرج بفعل فرشاة تعرفت عليه منذ زمن ليس قريب، تتكاثف الضربات، وتتوالى.. لتجتمع بحرارة والفة رائعة، فتشكل خلفية من اللون المضيء. وحتى هذا الازرق الشفيف، الممتلئ حرارة باردة لا يقوى على مغادرة مكانه ليطفوا على التكوينات الاخرى الساكنة فيه.. ربما لان هذه المرأة الواقفة خلف

السياج الحديدي هي نوع من الخلق المسطح الذي يذكرني بأعمال "يحيى الواسطي"، ذات البعد الواحد.. لتبدو مسطحة للغاية.

في لوحة لامرأة اخرى، تقف قرب نافذة اغلقت كل مساماتها امام النور، وتبادلت مساحة اللون مع ثوب المرأة الاتية من مكان بعيد.. تقف بثبات يتدفق بالحياة، على بساط شرقي يمتد تحت قدميها متجهاً نحو الخارج.. فان الضوء هو الذي يأتي اليها، ويترك ظلالها على النافذة.. التي كانت من المفروض ان تكون كوة الضوء ومبعث الحياة، انها صورة عن الحزن المسافر الى كل مكان، تمتاز هذه اللوحة بالضوء المنبعث من الداخل، لتصبح فريدة في كل شيء. ما يميز هذه الاعمال انها تنتمي الى التعبيرية، لكنها تحتاج الى عمق أكثر لتشكيل المنظور في بناء اللوحة.. في سياق التعامل الاستمراري، هناك افقاً يمكن ان يتخطى كل احتمال، لخلق ابداعات اخرى في رحاب هذا التشكيل اللوني المفعم بالضوء والنور الكثيف. وهناك تجارب عديدة اخرى لحنان يوسف، في مجالات الطبيعة الصامتة، يمكنها ان تعطي مدلولات أكثر توغلاً في بناء اللوحة وخصوصيتها ايضاً.

التكوين.!

للكتلة نغم آخر.. وللمعدن البرونزي عمق اصم، يحدد الملامح ويعيد انعكاس الرؤية الى ابداع متناهي في الدقة والتعبير.. في اعمال **سناء بشاره** عالم من الحياة يتجول داخل هذ الكتل المعدنية، ليتعرف المتلقي على التقنيات العديدة التي استطاعت المرأة العربية التعامل معها بنجاح وبخصوصية متفوقة ايضاً. كما انها تجارب متغيرة تنتمي لعدة مدارس في الفن التشكيلي. لأنها مصنوعة بقناعة توازي ما بين الفن والحياة، لذا فهي تحمل كل هذا الزخم الابداعي.. الآتي من تحت الايدي البيضاء الغضة، التي عجنت الطين وزرعت فيه كل هذا الاحساس..

ليعبر عن جماليات المرأة وقسوتها في حين وآخر. كما ان من يستند الى ذوقه الخاص، فانه يملك ذاته.. ويستطيع ان يعبر

بوسائله الخاصة عما يعتمره القلب من الآم وامال.!! يصعب هنا ان نمنع هذا السيل الجارف من الشعور والحس المرهف المنسكب من خلال الاداء الراقي.. ان ينطلق في فضاء المكان ليتحدث بصوت يشبه صوت الكنار، يدرك أي أثر يتركه، في خضم الجلبة المنبعثة من احتكاك الهياكل البشرية في زحام البحث عن رؤية تعبر عن الذات. وحين تتمحور الرؤية الدائرية حول هذه الاعمال، فان اطالة النظر اليها لن تصل في لحظة ما الى حد الاشباع.

كلما كان هذا الابداع أقرب الى الواقع.. بإحساسه، كان الواقع أكثر استعداداً لقبوله دون استئذان. رغم ان هذا العمل بعيد عن انجاز محفور من كتلة واحدة، وعلى الرغم من انها تقنية قائمة على صناعة التماثيل الطينية "السيراميك".. الا انه يظل مشبعاً بالإحساس الانساني المنبثق من المعدن المشع بانعكاسات الضوء فيه.. ويحمل ملامحاً تعبيرية تعطي مدلولات اساسية لإشباع غرور الذات الانسانية.

هناك قليل من الحاجة فقط، للتدقيق أكثر في ابعاد الاطراف الجسدية المكونة لهذه الاعمال، فان مراجعة هادئة تظهر الابعاد ما بين الكتف واليد او لأجزاء الارجل.. تعطي

احساس بانسجام غير متوافق لتكوينها المنسجم. لكن رغم كل شيء.. تبقى هذه الاعمال رائعة، وصورة جمالية رائعة عن المرأة في تكوينها المقدس.

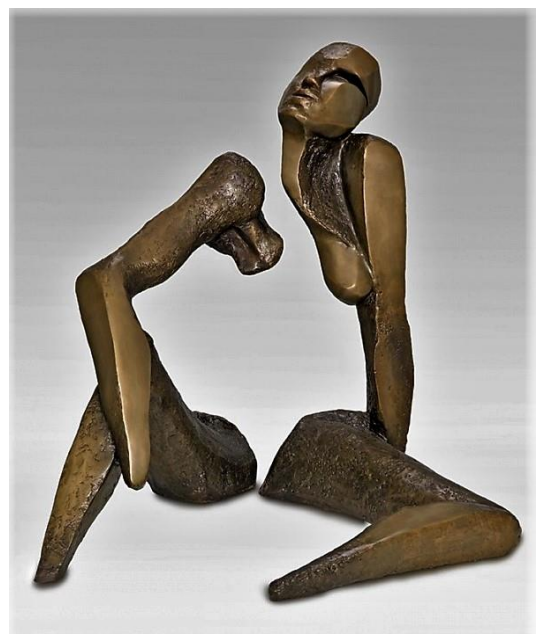

منحوتات برونزية من اعمال الفنانة سناء فرح بشارة

من اعمال الفنان الفلسطيني الراحل ، رائد اللون الفلسطيني

كامل المغني

جمانه عبود

مواليد 1971، من مدينة شفاعمرو في الجليل، تعيش في القدس.

درست الفنون في معهد "بتسلئيل" في القدس وحصلت على شهادة B.A منذ عام عادت لاستكمال دراستها هناك للحصول على درجة M.A.

شاركت في العديد من المعارض الجماعية، في الداخل والخارج، وخاصة منطقة القدس والسلطة الفلسطينية، كما شاركت في معارض في قرى ومدن الداخل منذ أواسط التسعينيات.

شاركت في المعارض التالية:

ديس- اورينتيشن فن عربي معاصر من الشرق الأوسط. بيت ثقافات العالم. برلين مايو 2003. ووصلة ورشة عمل دولية للفن المعاصر في نويبع بشبه جزيرة سيناء – مصر يونيو من نفس العام.

مشاهد من الجنوب فنانون من منطقة شرق المتوسط. كاري دي آرت – نيم، يونيو – 21 سبتمبر 2008.

يوليو 2008 جمانة إميل عبود تصريح عن فيديو الغوّاص الذي اختير في المعرض الدولي المركزي لبينالي البندقية لعام 2009.

مايو 2009 بينالي اسطنبول 2009 قدمت النسخة الحادية عشرة للبينالي تصريحاً سديداً حول الحاجة الملحة لتسييس الثقافة.

أكتوبر 2009 تصوير – جولة تصويرية "الرسوم التصويرية للإسلام والحداثة"، 5 نوفمبر 2009 – 18 يناير 2010، معرض في متحف مارتين – غروبيس – باو، برلين.

نوفمبر 2009 بينالي الشارقة السابع، 2005 الرمان، تركيب فني بالفيديو، تقرير البينالي، يونيفرسز ان يونيفرس.

عاشت جمانه حياتها الأولى، طفولتها وشبابها الأول، في كندا، إذ هاجرت العائلة إلى هناك منذ مطلع السبعينيات. عادت إلى البلاد في أوائل التسعينيات.. ونشطت خلال وبعد دراستها في الحركة التشكيلية.

في بداية طريقها لم تكن مدركة للحالة الوجدانية والوجودية التي يعيشها شعبنا.. إلا إنها سرعان ما اكتشفت

الواقع وتفاعلت معه. من هنا استطاعت جمانه تحديد توجهها الفني، من خلال التعبير عن مفهومها الإنساني لعلاقة الإنسان بتاريخه وأرضه.. وواقع المعاناة التي يعيشها شعبنا الفلسطيني. وقد اعتنقت جمانة من موقعها كامرأة، الرؤية النسوية لطرح موضوعات نسويه.. والبحث من خلال موتيفات نسائية عن ذلك الحرمان والاضطهاد، وأصوله العرقية في المجتمع الإنساني ككل وفي المجتمع العربي بشكل خاص.

أعمالها تتسم بالتبسيط والشفافية، وهي ذات مقاسات صغيرة نسبياً.. وتتناول موضوعاتها من خلال تعاملها مع قضية المرأة وتحررها أسوة بتحرير الإنسان والوطن أيضاً.

أعمال جمانه جريئة قوية وذات بعد تشكيلي وإبداعي جيد.

الغوّاص" فيديو روائي يسرد قصة غوّاص مجهول الجنس والاسم والجنسية، يبحث بشكل دائم عن "القلب".

تقول جمانة:

"إن الأماكن التي يزورها الغوّاص مجهولة يشار إليها ب "الأرض، والبحر، والسماء، والثلج". إنها أراض لا تخضع لأي سلطة يمر بها الغوّاص في بحثه عن "القلب". وباستخدامه بذلة الغوص كالستار أو القناع أو آلية الدفاع الأساسية، يبدو عالمه (بل هويته) غامضاً ومجهولاً لا يعلن ولاءه لأي كان."

"على مستوى أول، يبدو الغوّاص منبوذاً. إنه يملك دياراً حتماً، ولكن موقع دياره مجهول. يبحث باستمرار عن "القلب" طالباً نصيحة الآخرين على مدى بحثه ومتنقلاً من مكان إلى آخر. وعلى مستوى ثانٍ، يظهر الغوّاص "بطلاً خارقاً" (يرحَّب به على فرادته) ورحّالة مستقلاً مستعداً للمغامرة في "أماكن مجهولة" بإرادة لا تستكين ووحدة وادعة."

الغواص – فيديو 4:35 د

"نشأت فكرة الغوّاص عن رغبتي في ابتكار عمل يكون نتيجة للجمعيات القومية أو القائمة على الجندر، كما عن تحدّري

وعيشي في بيئة متوترة تناضل باستمرار للمطالبة بحقوقها الوطنية (فلسطين/إسرائيل). وبطبيعة الحال، ولدت من رحم تجربة شخصية: إنني فلسطينية، ترعرعت في كندا وأعيش حالياً في القدس، أضطر في بعض الحالات لأشرح هويتي وأتخذ مواقف دفاعية نوعاً ما. ومع أنني ممتنة لتجاربي الثمينة، إلا أنني أشعر في معظم الأحيان بأنني مهجّرة وضعيفة. أتوق إلى زمن يستتب فيه السلام في هذا العالم، ولكنه يقال لي إنني ألوذ ببعض السذاجة في هذا الصدد."

"يشبهني الغوّاص في "بطولته". وقد دارت عدة مشاهد من أعمال أخرى حول موضوع البطولة واعتزمت إنتاج الغوّاص كأول بطل من سلسلة "أبطال". فإذا به يبصر النور مستوحى من روايات أليس في بلاد العجائب، وساحر أوز، والأمير الصغير."

"إن الغوّاص نوع من الأبطال لا يرتبط بقضايا الأمة أو حقوق الجنس وإنما ينطلق من أمور "صغيرة" بالحجم لا تنفصل عن جوهرها، أو قاعدتها، أو مركزها: القلب. وقد يمثل القلب الديار أو الحب أو الحرية أو الوحدة، وكل هذه تشمل بعض الراحة والهدوء والسلام. وبالتالي، يمكن ربط القلب في

التسجيل بالديار ولكن الغموض هو ما يهمني. فهو لا يمثل شخصاً معيّناً وقد أردته أن يجسّد الجميع."

"أنوي أن أنتج عدة فصول حول هذه الشخصية المجهولة. وقد ركّزت في الفصل الأول على بحث الغوّاص عن "القلب". وفي الفصل الثاني، يخوض بحثاً آخر.. وهلمّ جراً."

جمانه عبود

من اعمال الفنانة جمانة عبود

أماكن عتيقة، زيتون وطين في أعمال بولينا عوكل

كمثل حزن الحنين لألوان مساحات الذكريات، المتكدسة كغلال الأزهار، كرائحة الحبق المختبئة بين فجوات حجارة البيوت في الحواري العتيقة.. ينسكب اللون على بساط اللوحات الآتية من ذاك الحنين. لم تولد فرشاة الألوان بين أصابع يدها منذ طفولتها.. لكنها، على ما يبدو، قد نامت حالمة بين ضلوعها إلى حين.. فهذا السفر الممتد مساحات صغيرة في لعبة الظلال والألوان، يحمل في شغافه ألف حكاية عشق، لمواويل وقصائد والذكريات.. ذكريات البدايات الأولى، لزمن عاش بين أزقة الحواري العتيقة.. ما بين بيوت الطين وعقود القناطر العالية، وظلال أشجار الزيتون.. كخمرة معتقة ينساب هو، على بساط لوحات غزلتها يد فنانة واعدة، تدعى بولينا عوكل.

في رحاب المركز الثقافي الأسقفي في شفاعمرو، التابع للكنيسة الإنجيلية برعاية القس فؤاد داغر، وهو الذي عمل لأيام طوال على ترميم وإعادة الحياة، لهذا المبنى العائد لعائلة خوري.. المكون من ثلاثة عقود مرتفعة تحمل في حجارتها قصة الزمن العتيق.. وتمتد أمامه مساحة منبسطة تعطي

للوافدين إليه أفضلية اللقاء به بغبطة التذكار والتأمل.. ولأن ترميم البناء جاء بحرفية عالية، حافظت على حجارته وصورته الأصيلة، باتت جدرانه حاضرة لاستقبال كل عمل فني أصيل.. فكان لقاءه الأول مع باكورة المعرض الشخصي لبولينا، الذي افتتح يوم الخميس في السادس عشر من حزيران هذا العام 2011.

على هذه الجدران الحجرية علقت بولينا لوحاتها المتقاربة مساحة ومواضيع وألوان.. فوهبها المكان رونقه الزاخر بالتناقض القائم ما بين الحجارة وكحلها.. كما وهبته أعمالها حنين الأيام والذكريات.. ففي رحاب العَقد الذي احتلت لوحات الزيتون وخوابي الفخار جدرانه.. يلتقي الناظر إليها برواية الزيتون، أرضًا كرومًا وغلال.. فالأرض تراب، لا عشب وحشي يحتلها ولا أشواك.. وزيتونة في وسط اللوحة تعانقها امرأة وحيدة.. هي الأرض أم الفقراء، كما هي أم الفقراء الوحيدة التي تكد لتطعم أبناءها؟ لماذا لم تضم اللوحة باقي أفراد الأسرة ؟ أهو خوف لدى بولينا من التوغل في رسم مشهد يحتاج إلى كثير من الرمزية في الحركة والإداء والتجانس؟ أم انه عن قصد منها، تركتها وحيدة هي وزيتونتها، لتقول أن الأرض الأم واحدة.. والأم الأم واحدة هي أيضًا.

تمتاز هذه الرسومات بالواقعية إلى حد انصهار ألوان التراب بألوان الزيتون .. بألوان المرأة مع كافة مكونات هذه اللوحة وأخواتها.. كأن لكل مجموعة فرادتها.. تنساق واقعية أعمالها منسابة ببطء لتنتقل إلى نوع من التعبيرية الهادئة، التي تقول ولا تقول.. كما الحال في خوابي الفخار، تلك الجرار التي كانت تمتلئ بالماء العذب طيلة أيام الصيف والشتاء، يضعها الأهل خلف باب البيت، كي تكون في متناول الجميع!! حملتها بولينا ووضعتها أمام مدخل البيت.. ربما لتذكر الساكنين هناك وتدلهم إلى نبع الصفاء المشبع برائحة الزمان!! وربما ما هي إلا حالة انطباعية للحظة سرد، تملكتها في نزوة خلق لوحة جديدة.. أو إنها ذكريات تلك البيوت العتيقة، التي كانت تُحمل جرار الماء من العين إليها صباح مساء!! على كل حال، أستطيع أن اقرأ أكثر من رواية في هذه اللوحة.. فها هي الجرار الثلاثة تحمل ثلاثة أسرار دفنت وراء هذا الباب.. كما يحكي الشباك

الذي تحول إلى فوهة داكنة الظلال، شيئًا من فصولها.. كل ذلك في لعبة ذكية لمشهد ساطع الضوء والأمل.. من خلال حجارة البيت والدرج النظيف، الذي لم يترك أثر لبصمة قدم داست عليه في يوم من الأيام!

في الباحة الثانية عرضت بولينا أعمالها التي تحمل صورًا عن الأزقة في الحواري القديمة.. أبواب البيوت، طريق في السوق، شباك مخلوع، زقاق وبوابة خضراء.. ورغم رائحة الزمن العتيق المنسابة في حنايا اللوحة والمكان أيضًا، إلا أن معظمها مشبع بالضوء والأمل.. كأنها رغم آفة الزمن والنسيان ما زالت جديدة صامدة باقة.. كأنها هي الآن!! هذه الواقعية المتجددة في هذه الأعمال ليست رواية كاذبة.. بقدر ما هي أنشودة أمل لبقاء هذه الأماكن ولتجديد مكوناتها العمرانية، كي تتم رسالة عطاء الآباء للأبناء.. كما هي النزعة الانطباعية الفنية لرغبة الفنان بأن "كن فيكون".

هذه اللوحات التي تحمل مشاهد صامتة لبيوت وأزقة وأسوار قديمة.. ما زالت قائمة في أروقة البلدة القديمة من شفاعمرو.. هي الأماكن التي ترعرعت فيها بولينا أيام طفولتها.. ما بين ساحة باب الدير مرورًا بحي الزقاق وصولاً إلى المخرج الغربي الجنوبي للسوق.. لا توجد من بينها لوحة واحدة تحمل مشهد من مشاهد الترف والقصور.. كأن بولينا تريد أن تكمل الرسالة الواقعية في الفنون التشكيلية، من خلال هذا التعبير الصادق في نقل المشاهد الأكثر شعبية.. والأكثر إنسانية، بل والأكثر قربًا من حياة الناس.. كل الناس.

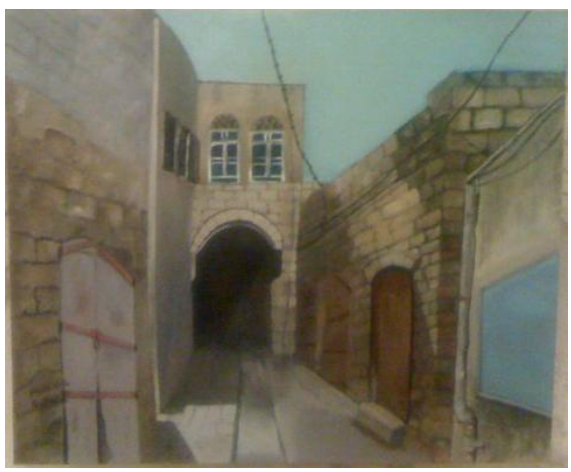

كان هذا المعرض معرضها الشخصي الأول، الذي حمل عنوان "لأبي منازل كثيرة".. وربما جاءت التسمية من خلال تلك الأماكن التي انطبعت منذ الطفولة في ذاكرتها، من بيت الأهل إلى بيت الجد.. إلى بيوت الأقارب فالسوق فالمدرسة القديمة. كلها اجتمعت وعششت في حناياها إلى أن جاء الوقت الذي قررت فيه بولينا أن ترسم، فبدأت بشكل تلقائي وهي أم لثلاثة بنات.. كن قد مررن بدورة للرسم في مرسم دير

الراهبات، في حين لم تستمر واحدة منهن في مزاولة هذا الفن.. إلا أنها ذهبت هي لتخلق عالمًا خاصًا بها.. تروي له على مهل حكايتها مع الذكريات، وذاك الشغف الروحاني لعالم التشكيل والألوان.. ومنذ العام 2007 انتقلت من مرحلة الرسم التلقائي إلى الالتحاق بدورة في مرسم للفنون في كريات موتسكن، على يد الفنانة درورا أيلون، التي قامت بدورها بافتتاح معرض بولينا الأخير. وخلال السنوات الماضية اشتركت بولينا في معارض جماعية، الأول في حيفا والثاني تحت رعاية نقابة الفنانين في إسرائيل، والثالث في مركز الكرمل، والرابع في المركز الثقافي بـ (نيشر)"بلد الشيخ سابقًا".

أن المدرسة الواقعية في الفنون التشكيلية انبثقت من عباءة المدرسة الرومانسية.. لترسم الواقع بأدق تفاصيله مسترجعة بذلك شيئًا من عهد الفن الإغريقي الكلاسيكي العريق.. بيد إنها تحررت منه شيئًا فشيئًا مع دخولها بداية القرن التاسع عشر، لتصبح بذلك فن الشعب وصورة حياته الواقعية.. ولتتراكم الأعمال المنجزة ما بين موضوعات حياتية يومية، ومشاهد صامتة من المستلزمات المعيشية الحية أو

الباقية. من هنا جاء الرابط الوثيق بينها وبين الحالة التعبيرية في الفن التشكيلي.. لتتحاور كلا الرسالتين من خلال معالجة موضوعات حياتية، متداخلة في نقل واقعي للمشهد أو متجانسة فيه، وحاملة صبغة ذاتية تعبيرية للفنان نفسه، علها تعطي بالإضافة إلى واقعيتها، نوعًا من الرسالة التي يريد أن يوصلها الفنان إلى متلقيّ أعماله. هكذا حاولت بولينا أن تعمل ما بين واقعية أعمالها، ودخولها في عمق هذه الأعمال، من خلال معالجتها الهادئة للألوان.. فهي تتعامل مع اللوحة لا بالفرشاة والمساحة البيضاء فقط، بل بملامسة مساحاتها اللونية بأطراف أصابعها، لتغدو اللوحة بساطًا مخمليًا يتجانس فيه اللون مع اللون الآخر بعاطفة صامتة.

27.06.2011

لوحة "شعاع المجد" للفنان القدير فتحي غبن

شجرة الحياة

على قارعة المكان الذي ارتشفنا فيه شرابنا التراثي الاصيل في السوق بالقرب من المكان المسمى بـ "المؤتمر"، غرست **حايا توما** قبل خمسين عام نبتة عشق صغيرة تكاثرت اغصانها وورفت ظلالها، رغم كل محاولات اقتلاعها وسكب الحقد على جذعها الرقيق، فغدت قبيل لحظات وداع

الالفية الثانية "دوحة الحياة" التي ستساعدنا على استقبال الالفية الثالثة بكثير من الثقة وصحوة الضمير، اعتماداً على ما انتجه هذا الواد من مواقف تاريخية مشرفة لاناس حققوا الكبرياء لانتمائنا القومي والوطني.

ان "شجرة الحياة" التي غرستها الفنانه حاية توما لذكرى حبها العظيم لهذا المكان، ولعشقها الاول ولقائها الذي استمر الى نهاية المطاف ولم يزل.. مع طيب الذكر الكاتب الرفيق **اميل توما**، تطفي على المكان رونقاً من العشق العظيم.. شدني هذا العمل اليه حتى انبثقت فكرة الكتابة عن الموضوعات المرتبطة بمصداقية لا متناهية بهذا المكان. حتى ان قصة تاريخنا.. تاريخ البقاء في هذا "الوطن الذي ليس لنا سواه" كان قد ولد في اول مراحله وترعرع في مسامات وادي النسناس في حيفا، في العلاقة الانسانية التي نسجتها الحياة بكل تفاصيلها بين ابناء شعبنا وذوي القلب الطيب من ابناء الشعب الاسرائيلي.!! فالتقيت بالرفيقة حايا توما حيث قالت سأروي لك قصة "شجرة الحياة " من خلال

قصتي مع وادي النسناس

قالت حايا: "انا من اصل روسي، ترعرعت في ربوع الكرمل، تعلمت فن الرقص الشعبي منذ الصبى، وكهدية من السماء عرضت عليّ احدى المسؤولات في الشبيبة الشيوعية ان اقوم بتدريب مجموعة من الشبيبة على الرقص الشعبي، حيث اقمنا منذ ذلك الحين اول فرقة يهودية عربية للرقص الشعبي في وادي النسناس.." انما كان مجمل همي يدور في فلك تلك القطعة الفنية المعلقة على حائط في سوق وادي النسناس وعلاقتها بالمكان.. قالت "هذا العمل مرتبطاً ارتباطاً وثيقاً بقصتي مع وادي النسناس ولي علاقة عشق معه بدأت منذ اكثر من اربعين سنة" .. كان من الصعب ان لا تحب اميل توما.. اميلنا الكبير، تقول حايا "كانه ولد في زمن غير زمانه" واستطردت تقول "حيفا سنة 1948 كانت مدينة ذات اكثرية عربية، بعد الحرب لم يبقى بها سوى مجموعة صغيرة انضم اليها نازحون من القرى العربية في الجليل، من اولائك الذين اقتلعوا من ارضهم وبيوتهم فلم يجدوا ملاذ سوى ان يسجنوا في الواد. في ذلك الحين قامت حركة تنظيم سياسي تحت مظلة الحزب الشيوعي الذي انتظم في صفوفه اليهود والعرب. ومن خلال عملي مع الفرقة، كان لقائي الاول مع الواد ومع اميل توما ايضاً، وهكذا ارتبطت حياتي بهما معاً منذ ذلك الحين.." واكملت حديثها حول فكرة توثيق العمل الابداعي

والسياسي والوطني لهذا الموقع بالذات: "علينا ان نتذكر دائماً ان المواطنين العرب اسرتهم في تلك الفترة الاوضاع المعيشية الصعبة، اذ ان اكثرهم اصبحوا لاجئين في ديارهم يحيط بهم الضياع والتساؤل تحت سيطرت الحكم العسكري واوامر الاقامة الجبرية".

وفي ظل هذا الواقع

نشط المثقفين العرب في حركة سياسية واجتماعية داخل الواد، عملت على اعادة العزة والكرامة القومية والوطنية للاقلية العربية المحطمة. فكانت الانطلاقة الاولى لصحيفة "الاتحاد" ومجلة "الجديد"، هذه الصحف التي لم تكن صوت للوعي السياسي والاجتماعي وحسب انما من خلالها نبتت اجيال من المثقفين الوطنين العرب امثال محمود درويش اميل حبيبي وتوفيق زياد وسميح القاسم.. حتى ان الكاتب سامي مخائيل كان احد كتابها، ورسامون امثال موشه كاتس وغرشون كنسبيل شقوا طريقهم من خلالها ايضاً. اذكر ان في الواد سكنت بعض العائلات اليهودية وكانت العلاقة ما بين العرب واليهود علاقات طيبة ودية.. ورغم حالة الفقر التي استمرت على مدى اجيال الا ان هذا المكان ولد مثقفون واطباء ومهندسون وحملة شهادات عالية وقيادة

وطنية للجماهير العربية.. وحتى هذه الايام لا زال يسكن فيه الرفيق توفيق طوبي. لم يكن هناك أي دعم او ميزانيات للفعاليات والنشاطات الثقافية او أي مساهمة لرفع جزءاً من المعاناة عن كاهل اهله، لكن وعلى الرغم من ذلك فان كثير من الفعاليات عاشت هنا منتقلة من بيت الى بيت لتاسس قواعد الحركة النضالية للجماهير العربية بقيادة الحزب الشيوعي. ومنه انطلقت الشعارات الثورية التي نادت برفع المعاناة عن الطبقات المسحوقة ومطلب المساواة للمواطنين العرب وقضايا المرأة والدفاع عنها، كما تأسست فيه لجنة الدفاع عن الاراضي التي اعلنت اضراب يوم الارض حين ترأسها طيب الذكر القس شحادة شحادة.

تحولات

عشرات السنوات بقي الحال في الواد على ما هو عليه، ومع دخول "متسناع" ادارة البلدية وبجهد ومثابرة الاعضاء الجبهويين بدأت الامور تتبدل واستحوذ الواد على اهتمام افضل. يرى العديد من مواطني حيفا في الواد تلك الواجهة الشرقية العربية.. وبيت الكرمه المركز العربي اليهودي، الذي اقيم منذ سنوات من اجل تعميق اواصر العلاقات الانسانية والثقافية بين الشعبين لم يولد من فراغ، وعيد الاعياد المشترك لكل الملل والطوائف، وهؤلاء الفنانين الذين لبوا الدعوة للمشاركة في هذه الفعاليات من خلال انتشار اعمالهم في المكان، ما هي الا مساهمة ايجابية لتعميق الصلة والتعايش المشترك. ان وادي النسناس دعى الى رحاب بيته سكان حيفا والمناطق المجاورة لها للمشاركة والتفاعل مع هذه التجربة."

الرسالة

تكمل حايا وتقول: "وانا التي سرت على طرقاته طوال هذا العمر تعلمت من خلاله كيفية التعرف على الآخرين الذين يتكلمون لغة اخرى، وعن طريقه تعلمت كيف التقي بحضارة وثقافة تختلف عن حضارتي. وادركت عن طريقه ايضاً معنى ان اصغي لجوانب الحياة فيه وان احتفظ بداخلي بهمس ازقته

والحانه، تعلمت كيف ارتشف بصمت احلام الناس في طرقاته الضيقة. في هذا العمل زرعت زهرة انقلبت لشجرة احتضنت في ثناياها رموز الحياة والامل لكلا الشعبين، من خلال اغصان التين والرمان والكرمة وافنان الزيتون والحمامة.. ومع نهاية هذا العام والدخول في سنوات الالفين، اقدمه باعتزاز الى اهل الواد مع كثير من الحب والمودة."

بريق الدمع

كانت تنساب الكلمات من جوفها عن طريق القلب لا عن طريق اللسان وعيناها تلمعان ببريق الدمع الذي يعبر في ثناياه عن الانسان، حين حدثتني عن ان هذه القطع الطينية قد اعدت في فرن كان هدية من اميل في عيد ميلادها، بعد مرور عام من بدء درستها فن السيراميك في الجامعة.. من هنا احسست بمصداقية هذا العمل ووجوده في الواد ومن هنا ادركت معنى الاصرار على احتلاله الموقع المحاذي لمكاتب "الاتحاد" في مطلع تأسيسها، يوم كان المحرر المسؤول فيها الرفيق د. اميل توما.

من اين جاؤا ؟؟

انتشرت ابداعات فنية متعددة في كل زوايا ومواقع وادي النسناس، معلنة اقتحامها لهذا المكان دون ان تأخذ من احد من اهله استأذان، دون ان تطرق باب حياتهم دون ان تتعرف على واقعهم المأساوي. ان بعض العائلات هنا لم تستطع ولا بأي حال من الاحوال ان تخرج من دائرة الفقر المدقع الذي تعيش فيه.!! فأي صلة لهذه الاعمال الابداعية مع هذه الحالة المعيشية الصعبة التي عبر عنها احد الفتيان بقوله.. "من اين جاؤا هؤلاء الغرباء؟؟ هل احد منهم دخل الى بيوت الناس هنا.؟؟ " كنت وانا احاول اكتشاف الصلة بين العديد من الاعمال الملقاة كالعبوات الناسفة في موقع هنا وآخر هناك.. احاول ان اجمع بين فرحة الاعياد وجوهر وحدتها الانساني وتلك الاعمال، فلم اجد سوى ما كان مرتبط بالمكان منذ عقود من خلال التفاعل الانساني والحياتي.. اما الكثير منها فما زال يجثم على صدري كما يجثم هناك معلناً وجوده القصري دون ان يابه بالناس ومشاعرهم.

"الصورة" عمل تركيبي من الحديد من اعمال الفنان ايليا بعيني

نزيه نصرالله .. هذا هو ميلادك الاخير؟؟

هو موعد جديد مع الوان الزيت المتناثرة على بساط اللوحة البيضاء.. موعد جاء كما وميض البرق المنبعث من خلال تكاثف طبقات الغيوم واجواء الشتاء، تر من خلال وميضه بعض الطريق، لتعود بعد لحظات الى حواسك المختبئة تسألها كي لا تتعثر او تضيع. قبلها كان نزيه يحمل في جوفه احتباس موهبة تظاهرت بمكنوناته لمرات متعددة وبأوجه مختلفة، منها العزف والغناء والرسم والنحت.. حتى استقرت حركة يدية ما بين الاخشاب والمنشار ليعمل في مهنة التأثيث المنزلي كنجار.! وبعد سنوات من العمل تحت ثقل الاخشاب اخذت اعماقة تصرخ باحثة عن صوتها العميق المعبر وعن موهبته المدفونة.. وما هي الا ومضة البرق التي تكشف معالم الطريق للحظة.. وتعود بعدها مساحة الصمت وظلال العتمة لتلف الفضاء.. تلك هي التي جاءت اليه كهدية من السماء، تاركة هذه الموهبة وحدها تتحسس دربها بما اوتيت من قدررة على الحياة والبقاء.

وقعت بين يديه تلك الومضة من خلال علبة للاوان الزتية وبعض الملاوق.. وقد توافق معها ان الالواح الخشبية في متناول يديه، اذا لم يبقى سوى ان يحاول.. وقد تجاسر على هذه الادوات وبدء العمل بها. رسم نزيه نصرالله مكرهاً لا بطل، بتلك الملاوق التي جاءت مع علبة الالوان، واستطيع القول انها هي التي اختارته قبل ان يختارها.. فانجز بها اعماله الاولى التي احتاجت الى كميات كثيرة من الالوان والجهد لبناء لوحة متماسكة الشكل..! وقد جاءت اعماله الاولى متراكمة الالوان متراصة الحركة خشنة الملمس والاحساس.. وقد يتبادر الى الذهن عند الالتقاء بها بشكل عفوي ومباشر، انها منجزة من خلال مدرسة اعمال الفنان الهولندي فنسينت فان جوخ، هذا الذي لم يكن نزيه يعلم عنه وعن اعماله وعن وجوده اي شيء.. سوى مما قاله الاخرين حول ذلك!! الا ان هذا التلاقي ما بين اعمال نزيه نصرالله وفان جوخ يتباعد كلما اقتربت المعرفة من اعمال الاول لمقارنتها مع الثاني.. اذ ان نزيه رسم هذه الحركة التي

توالدت من خلال العمل العفوي والعلاقة العفوية مع الملاوق (سكاكين الرسم).. لتتراكم بالوانها وحركتها المتواصلة لتحقيق بناء لوحة لمشهد ما.. اكثرها جاء كمشهد من صور متلاحقة لمناظر طبيعية منقولة او محفوظة في الذاكرة، جسدت بصورة عفوية هذا التلاقي مع اسلوب فان جوخ الذي ولد كاحد اهم الظواهر الفنية في تاريخ التشكيل الانساني العالمي، حين اجترح اسلوباً جديداً في الرسم لشطحات فرشاته المتلاحقة، كي تصور حالة انطباعية كـ "ليلة النجوم" وعشرات الاعمال الرائعة الاخرى.

ان هذا اللقاء العفوي لنزيه نصرالله مع بعضاً من عراقة فان جوخ واسلوبه الظاهري.. يعطيه افاق لا محدودة لاجتراح تجربة وعمق بالغ الاهمية، للاستمرار في الرسم بواسطة الملاوق، علها تعطيه اسمه واسلوبه الخاص في الزمن الباقي على بساط العمر والايام.!! فهذه الولادة المبكرة على ضفاف اعمال تذكرك باسلوب احد عمالقة الفن العالمي هي ولادة على سرير اخضر، تمنح لصاحبها عالم من الدعم المعنوي الذي يحتاجه اي رسام في بداية طريقه.. والتي تؤهله لاجتراح افاق جديدة في الرسم ومتابعة العمل في فضاء لا محدود من التجارب والاكتشافات الجديدة، في اشتياق لعلاقة الالوان

الملتصقة بالملوق وهي ترقص على سطح اللوحة الممتدة امامه كمساحة بتول قابلة للخلق والولادة.

في الاعمال الاولى التي انجزها الرسام نزيه نصرالله.. عفوية تدعوك الى الصمت، بقدر ما تدعوك الى الاعتراف بهذه الموهبة المتفجرة برسم مشاهد لطبيعة صامتة، وهي التي تدلك على انبعاثها من عمق طبيعتها العذراء، الكامنة في روحه وموهبته المحبوسة منذ سنين. وبالتالي تتراكم لتعطي بعدها الخاص المتأرجح ما بين الانطباعية والانطباعية التجريدية، حتى لتخال بعض الاعمال صورة تجريدية لعمل على درجة عالية من التقنية والبناء والتشكيل.!! وحالة من حلات العطاء الفني لممارسة ذات قدرات فنية رائعة.. الا انها تُفتقد هذه العذرية في الاعمال الاخرى، تلك التي جاءت كاعمال جديدة رسمها بالريشة وشطحاتها الملساء، تحت تاثير المعرفة الحسية والتفسيرات اللغوية للعناصر، ففقدت بانتمائها الجديد هذا

تلك الضربات العفوية المتواصلة بواسطة الملاوق لذات اليد وذات الالوان.

عندما يفقد الفنان علاقته العفوية في التكوين يفقد بذلك اهم عنصر من عناصر الخصوصية التي تميز عطائه عن عطاء الاخرين.. وبذلك تتحول الاعمال الفنية الى تراكمات من المشاهد المتغيرة للون والحركة، دون ان تحمل اية من الميزات والخصوصيات التي تعطي للاعمال الفنية اسم مبدعها واسلوبه وخصوصيته.

ان الوعي المعرفي لطبيعة الفنون، وهنا لمضمار الفنون التشكيلية خاصة، هي احد الاسس الرئيسية لاستمرار العطاء الفني القادر على مجارة العصر واللغة التي يتحدث بها.. الا ان هذه المعرفة عليها ان تتحول الى عرف بديهي في حياة الفنان وعلاقته بادواته واسلوبه التكويني، وعلى الفنان ان يتعامل معها باحساس داخلي يسيطر عليه الدافع العفوي للتعبير الصادق عن مكنوناته وما يختزنه من امال وامنيات.. لان العفوية هي الصدق.. وحين تضيع في متاهات الوعي والمعرفة تضيع اهم العناصر التي تعبر عنا.

اما نحن فلا زلنا نعيش حالات من التعبير اللغوي حين نتحدث عن مكنونات التعبير البصري.. فمعطيات العمل التشكيلي قائمة على الاحساس المرئي لمشهد ما، وعلى قدرة البصر في نقل المشاعر المتناثرة من على بساط اللوحة، باللون والخط والعنصر، لتتفاعل مع مشاعرنا واحاسيسنا الذاتية.. ذلك في ضمن حدود علاقة متجانسة ونستالجية مع التراث اللغوي المعبر عن حضارتنا وتاريخنا عبر الزمن.. لا ان يكون التعبير اللغوي هو المسيطر على تكوين العمل التشكيلي ليصبح بعد ذلك هذا اللغوي هو التفسير المتداول ما بين اللوحة والمتلقي.. لانه عندها تفقد الفنون التشكيلية عنصرها الاهم، وهو عنصر الخلق الكامن وراء المشاعر المصلوبة في رحابها.

ان تجربة الرسم لدى نزيه نصرالله ما هي الا استمراراً لعلاقته مع الفنون بشكل عام.. فقد مارس العزف والغناء وشكل في يوم من الايام العمود الفقري للاغاني العربية التي قدمتها فرقة الزهور الشفاعمرية، كما درس التصميم الداخلي في علوم الفنون المعمارية وتابع مسيرته في الحياة من خلال العمل اليدوي في مهنة النجارة.. وهذا هو ميلاده الجديد على بساط اللوحة البيضاء لعمر هو عمر الطفولة، فهل هناك من ميلاد آخر؟؟ لا اعتقد.. سوى انني اقول هنا وبحق، ان هذا

الميلاد هو ميلادك الاخير.. وما عليك سوى الالتزام بالحفاظ عليه ومده بالمعرفة والممارسة والبحث في مكنونات ذاتك عن دوافع ميلاده، كي يتسنى له ان يصبح عملاقاً مع سنوات العمر الممتد فيكَ وفيه.. فما من خيار امامك سوى الحياة.

الرسام نزيه جورج نصرالله

ولد في شفاعمرو سنة 1955.

تعلم في مدارسها الابتدائية، وفي المدرسة الثانوية البلدية وتخرج منها في العام 1973.

عمل في مجال الغناء في الحقبة الممتدة ما بين 1973 – 1981.

اقام مع مجموعة من العازفين الشفاعمريين فرقة "الزهور" وكان مطربها للاغاني العربية.

ولدت ميوله الفنية معه منذ ايام الطفولة، فتعلم العزف على عدة الات موسيقية وبرع في العزف على الة العود .

الى جانب ذلك عمل في مجال التأثيث المنزلي (النجارة) ودرس التصميم الداخلي من خلال دورة خاصة لسنتين في جامعة حيفا.

مع بداية سنة 1999 عاود الرجوع الى مواهبه الفنية، لكن بشكل متواصل من خلال الفنون التشكيلية وخاصة الرسم.

درس، ولا يزال، الرسم على يد الفنان مخائيل زلوتولوبولسكي في حيفا.

يرسم بشكل خاص المناظر الطبيعية المتعارف عليها باسم "طبيعة صامتة".

شارك بعدد من لوحاته في معارض مشتركة مع فنانين اخرين من حيفا ضمن مشروع التعليم.

لوحة من اعمال الرسام نزيه نصرالله

رنا بشاره

ابنة قرية ترشيحا، قضاء عكا، الجليل. من مواليد سنة 1971.

1994 حصلت على اللقب الجامعي الأول B.A في الفنون الجميلة والدراسات النسائية، جامعة حيفا.

شاركت في عدد من المعارض في كل من سويسرا، أسبانيا، المغرب، النمسا، السويد، وأمريكا، وبولندا، إضافة الى القدس وتل أبيب. شاركت في عدد من المعارض الجماعية، المحلية والقطرية.

حصلت على عدة منح وجوائز ما بين 1996 – 1999.

اشتغلت على موضوع الصبار، الناشف والأخضر، وكونت منها أشكال مختلفة، وخاصة الألياف الناشفة، جاءت تشكيلات الصبار بشكل تلقائي حسب تكوينها الأصلي، لكنها حملت كثيراً من الشجون والأحلام والذكريات، وذلك لارتباط الصبار بتاريخنا الحضاري وعلاقتنا التاريخية به.. كما ان هناك نوع من العلاقة الجدلية ما بين بقائنا ووجودنا وبقاء الصبار على مشارف قرانا وبلداتنا المهدمة، وحيث شغل الصبار

عنصراً هاماً في تراثنا الأدبي والحضاري، مما أعطى لأعمال رنا بشاره نكهة الحنين والعاطفة الخاصة. لها العديد من الأعمال التشكيلية بالألوان الزيتية وغيرها وهي بهذه الأعمال تتجه نحو التجريد والرمزية في أقصى مظاهرها.!!

ان تعامل رنا بشاره مع مادة الصبار هو انعكاس مما تحمله الذاكرة الشعبية من موروث قصصي وروائي للعلاقة التاريخية ما بين الارض والانسان.. والصبار!! وقد اعيد توظيف هذه الذاكرة في الادبيات والشعر الفسطيني كعنصر من عناصر البقاء الفلسطيني.. في سجالية ما بين الصبر والصبار.. كدلالة ذات عمق راسخ لتَشبُث بالارض والتاريخ.. وتشبث الصبار في ارض هذا الوطن.. الذي ليس لنا من وطن سواه.!

وفي هذا السياق جاء في كتاب **(تشكيل 1)** رام الله 2002 تحت عنوان "تجربة في مواجهة (الآخر / النقيض" في الصفحات التي تحدثت عن رنا بشاره ما يلي: "يمكن القول ان محاولة الفنانة استخدام خامة الصبار الجاف والاخضر وتوظيفها في العمل، ما زالت في طور التجريب، ولم تصل الفنانة بعد للتحكم في الخامة وتطويعها لما تريد التعبير عنه، ربما يشكل رسالة للمشاهد، فبقيت خامة الصبار دون دلالات عميقة، على خلاف ما نرى لدى الفنانين الذين وظفوا الصبار بدلالات اعمق واوفى، في حين بقيت الخامة لدى رنا بشاره عند حدود كونها صباراً طبيعياً ليس ذا قيمة تشكيلية ادائية عالية." ص 132 - مروان العلان.

من اعمال الفنانة رنا بشاره

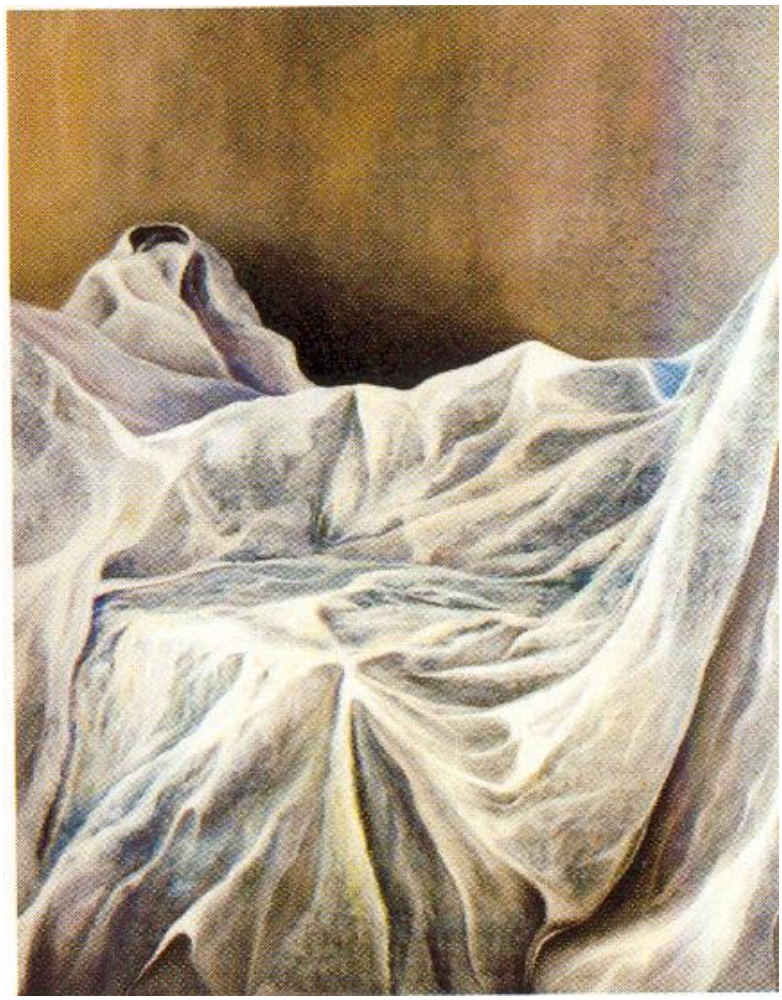

من اعمال الفنان الشاب ضرار بكري

عكا ..اسوار.. تشكيل.. وايام

رؤية تنطق باسم الانسان والتاريخ.. وتعيد ترتيب الحضارات لزمن لم يأتي بعد!! عيون تبحث خلف كل زقاق عن السيرة والمسيرة.. وتنسج من قصة الموج حكايات لم يرويها البحر، انما تناقلتها شباك الصيادين وقواربهم.. حين جمعت بين خيوطها اسماك واصداف وفاكهة بحرية ومحار!! تنقلتُ بين الاسوار والازقة والاسواق الملقاة بين بيوت الناس.. كحبة رمل هربت بفعل الريح قبل ان يأتي مطر.. فتعرفت عليها جمعاء.. كانني ابن ماضيها وحاضرها، وبي شوق وحنين وذكريات الى الحجارة والبشر.. كانوا جميعاً هناك "فتية دان الزمان لهم".. زغب الريش لم يزل فوق مسامات اصابعهم.. في مطلع العمر والحياة، الا ان هموم الايام تراكمت على راحات كفوفهم، فثار الغبار وسقطت احلام عطاءً وجداني شفيف.. على شكل معزوفات تشكيلية، تناثرت في "سوق الاتراك" تحت عنوان "اواني مستطرقة" شارك فيها عشرة من التشكيلين العرب و اثناعشر من الفنانين اليهود، ممن يعيشون في عكا وقرى الجليل.

رواق سوق الاتراك في عكا

تَعريت من همومي هناك.. وهِمتُ وجداً بما طغى من لغة الاثارة البصرية.. في لعبة الاستقراء والجدل!! هنا تسمرتُ امام غرف فتحت ابوابها على مصراعيها.. تنادي.. تهتف.. تستغيث.. بتساؤلات صامتة لا تنتظر من احد جواب!! فالف علامة استفهام كانت هناك .. والف الف سؤال؟

لم اكن ادرك قبل وصولي انهم سبقوني الى هنا.. لكنهم جاءوا جميعاً!! بكل ما امتلكوا من ملكات وقدرات وامكانيات.. جاءوا بكل ما اوتوا من مقدرة على التحدي والعطاء.!! وادهشني هذا الصخري الواقف كبقايا بابل دون حراك.. بثياب غوص بحرية وقناع، وعيون كعيون الافعى تُخيف ولا تَخاف!! "حرَيِّمه" .. يا طعم الفلفل والبهار اللاذع.. ظننتكِ للوهلة الاولى تصغيراً مستعاراً، فاذا انت لهيب المذاق والمحار.. وحين رأيتك يا **ضرار البكري** مسمراً وسط غرفة في اول السوق.. رأيت صرختنا وسمعت بريقها.. عبر صراعنا الممتد منذ عشرات السنين.. صراع التحدي والبقاء.. فهذه السلسل المعلقة ما بين السقف والقناع الذي اخفى ملامح وجهك.. ذلك المثبت فوق رأسك، وتمتد منه ثمانية سلاسل حديدة، هي اذرع الاخطبوط البحري في طبخة "الحرَيِّمه"، المشبعة

بالمذاق الحار اللاذع.!! لكنها تحولت في معصميك الى اللاذع في الفكرة لا بالمذاق!

"حْرَيّمهْ" ضرار بكري – قناع واخطبوط سلاسل من حديد

كانت عيناك تقدحان كالشرار، في انعكاس الضوء المنصب عليك، فتسطعان بلمعان فيهما.. وهو الضوء الذي اعطى لظلك في الخلف بعداً، حيث ذهب لينغرس في المسامير المثبة باتجاه عكسي على الجدار.!! اي صراخ هذا المنبعث منك وفيك؟؟ واي حوار!! وهذه الفكرة التي استحوذت على كل ما كان من اشياء واعمال هناك.. حين ظليت مسمراً في الليلة الاولى، ما يربو على الاربع ساعات.. كانك كقطعة من سور او جدار.. كتمثال.. ومثال في التحدي من اجل البقاء واستمرار الحياة،

تحت اي طائل من الظروف او اي حال واحتمال!! تريث قليلاً.. فما زال بعض من الكلام اهديه اليك.. لم ينتهي الحوار!! شئت ان تقول.. وقلت!! حتى وانت مكبل بهذا القيد الثماني المسمر في وسط الاتهام.. ومنفذك الوحيد الى الدنيا قد سد بالف يد وعين ولسان.. وخلفك جدار من المسامير المروسة باتجاه ظهرك العاري.. فلا مناص!

انت باق هنا رغم كل شيء.. رغم انين السلاسل والصدء والحديد.. بالسلاسل والقيود.. انت باق هنا.. وكلنا باقون.. خلف الف قناع من التحدي.. هكذا يبقى لوجودنا قوة الارتباط الازلي بالارض والمكان!! فنحن تراب الايام وعبق التاريخ.. ونحن حجارة الوادي.. فما دام شعبنا يمارس البقاء فكراً وانساناً وعطاء.. فنحن هنا باقون!

"الافق" قارب مثبت بقاعدة اسمنتية بارض المكان – ساهر ميعاري

اعود الى البحر.. هناك كما هنا.. يحملني الموج الى الضفة الاخرى من هذا الزقاق الطويل.. لالتقي هناك بقارب هو بمثابة الصوت المرتد ضوءاً.. او قل انعكاس شعاع شمس الحقيقة فوق اجيج الماء!! نداء الصوت او صوت النداء .. انا باقون الى الابد!! لم التقي بك يا **ساهر ميعاري**.. لكنني على متن قاربك المثبت بالمكان والكيان.. ابحرت في عباب وجدانك الفتي الراسخ ارضاً وبحرا ووطن!! لاعانق صوتاً صادقاً لا يقبل الجدل.. ان لا رحيل بعد اليوم!! فهذا هو قارب العودة، الذي جئت به من قريه المكر الي ميناء عكا القديم.. هو سفينة العودة الى هذا الوطن من كل ارجاء الوطن.!! القيت على قاربك اسم "الافق".. فخذني اليك ايها الافق البعيد .. لنعيد سوية ذكريات اطفال ولدوا هنا وماتوا هناك.. واصوات من ذكريات وحنين.. يا قارب العائدين.. يا من اودت بك يد التهجير مرة، ها انت تعود مرة.. فإياك والرحيل!! يا ايها "الافق" الممتد مسطبة من الاسمنت على بساط هذا العالم الصغير، القابع في غرفة هنا.. لترسخ مقولة البقاء.. ان لا رحيل بعد اليوم.!! فلا ترحل.

فعجلات مجنزرات الهة الحرب والدمار تمر قريباً من هنا.. ففي غرفة مجاورة على بُعد بضعة ابواب على امتداد الرواق.. حملت ابنة الشمال **مرفت عيسى**، اثار عربات القتل

والدمار لتسجيها على سجيتها، وهي تمر فوق البيوت والناس والحياة.. فإياك والرحيل!! صورة لتلك العجلات تمر على الاطفال والازهار وشبابيك البيوت.. وشعب ينزف دماً لكنه لن يرحل.. ففي كل زمان نموت.. الا اننا هنا نولد كل صباح من جديد.. كان في الديوان الذي اقَتحَمتهُ اثار عربات الدمار.. بقايا اشلاء اجساد واثار بشر.. ودمع وبكاء.. وبعض حبات من المطر.. جاءت لتغسل بقع الدماء، فالى متى سنبقى على موعد مع الموت والضجر؟!

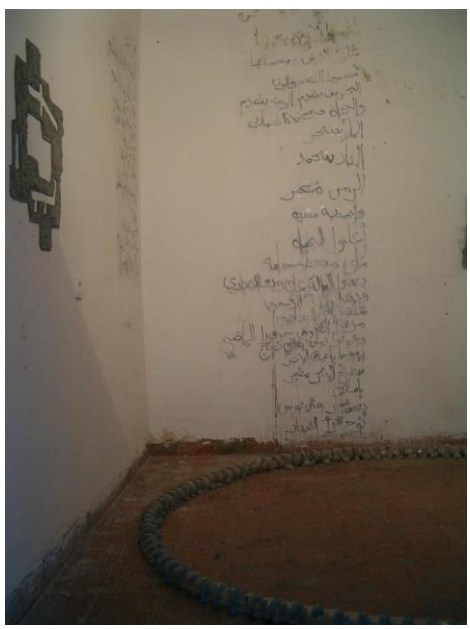

ايمان ابو حميد.. يا عيون البحر، يا موج الكلمات.!! يا انين الايقاع والخطوات.. ترادفي معاني وبجع بحري فوق ممرات الصوت.."نكون او لا نكون" .. فلا بكاء بعد اليوم.. بل تحدي وبقاء!! وليس بعد هذا من نداء.. سوى انين الثوب النسوي الملقى على غبار غرفة اخرى هناك.. وشموع!! ونهر دموع.. على الراحلين قبل الاوان.. "تموت الاشجار واقفة" وتبقى الجذوع بالتراب.. لا رحيل ولا اغتراب.!! كلمات, كلمات, كلمات.. وابيات من الشعر وعناق روح وجسد.!! يموت الزمان

ونبقى الى الابد!! خلت هذا هو مفتاح ابجديتنا من جديد.. فلا جدوى من الصمت في وجه التتار والدمار والغبار!! فالنقرع الاجراس.. ولنضرب الجدران.. كي تستفيق من سباتها الاحزان.. ساحبك يوماً كما انت.. يا زهرة البيلسان.!

"وحياة جمدوها هناك

عبؤها بأكياس..

بارقام بجداول الذكرى

اغمضوا الحياة بعينها..

شلوا النبض بمساماتها..

مسمروا النغم واللون

الخريف يتقدم.. الربيع يتقدم..

والحياة مجمدة هناك"

كلمات ايمان ابو حميد

جَمَدوها!! لكنها كالشتاء والغيوم تولد من حرارة البكاء.. كل عام من جديد!! تولد كأزهار الربيع والربوع.. وترتوي الدموع.. يا وقتنا الموجوع، اياك والرحيل.. فمن ابناء الصف الاخر، كتبت نوريت سيجال تقول.. "عندما يصبح النصر

المثل الاعلى والحرب تصبح مقدسة.. عندها تصبح ذكرى المجد يتيمة نحن في غنى عنها" نحن في غناً عنها يا صديقتي التي لم اعرفك بعد.. لاننا لم نسفك دماء شعب آخر باسم النصر والامجاد.. فحسبنا اننا ابناء الحياة.. وحسبنا اننا ابناء الارض والتاريخ والبنيان.. انتم هنا نعم.. بيد ان عكا الاسوار والكلمات والايام لنا.!

عمل للفنانة مرفت عيسى المشارك في الورشة الفنية

طريق النحل- في "فتوش"

"فتوش" يا امرأة سكنت عروقي.. ودموعي.. والامي.. يا حلم عربش على شباك احلامي.. كنتي قديسة يوماً.. وشيطاناً.. وكنتي ملاكي.. كتبت فيكِ اجمل اشعاري.. واحرقت لاجلك مشوار اقداري.. وحافظت عليك كما يحافظ الغريق على خشبة النجاة.. ما اوقعت بك يوماً.. ولا حاسبتك يوماً.. انت وحدكِ تذكرين كم كنت الصديق الصديق.. فتوش يا فتوش.. يا عمراً من الذكريات، يا قهوة الصباح والامنيات.. يا قصائد كتبت.. على اضرحة الشهوة في العراء.. قصائد لم يفك عذرية سماعها سواكِ .. كيف تحولت من امرأة الى مكان.. كيف تبدلتي من حال الى زمان؟؟ وصرتي وارفة النور والظلال والالوان.. من اين جئتي بثوب النبيذ واصوات العصافير.. بعد كل هذه السنين والاحزان؟ بعد ان مر ربيع الشوق الف مرة كل عام.. ودارت الشمس مليون دورة.. وربما اكثر.. ولم نلتقي بعد الفراق سوى من بعيد، غرباء واكثر من غرباء.. وانتي تعلمين اي بئر خبأتُ لك فيه حكاية الحَّطاب!! اهكذا تمر الايام ووحدي التقي بالمكان على قارعة الطريق.. هناك في الحي الالماني في حيفا.. وحدي انا وامرأة اصبحت هي المكان.. فاللصدفة الف مبرر للقاء الغرباء بلا ميعاد.

اه يا وديع يا صاحب المكان.. كيف اعددت لي هذا الموعد ما بين ذكريات الامس والاحزان الان؟؟ فهذه التي رسمتها في خاطري الف لون ومليون قصيده .. وبقيتُ انسان !! ومر كثير من الطيور من مكان الى مكان.. هذه هي المرأة التي لبست نور الشمس وادفات صقيعي من بعيد.. امرأة عسلية العينين.. كشهد ارض فلسطين وازهار فلسطين.. امرأة هي الحنطة.. هي حبات السنابل ايام الحصاد.. وبرتقال البساتين؟؟ حسبت نفسي اسكن في قلبها واعلق ذاتي على ياقة قميصها.. فاذ بها لا ترى مني سوى بقايا رجل راحل الى البعيد.. ولوهلة اكتشف انها هي التي تسكنني وتعشش في داخلي كعروق الياسمين.. تنام على ضفاف عيوني وتصبح في الرؤيا والرؤية يقين على يقين !

صرت كلما رسمت عصفوراً تخرج صورتها من عينيه.. وكلما لونت الفضاء بزرقة السماء.. تولد من وراء الغيوم وبياض السحاب.. وان سكبت شاطئ البحيرات.. واموج البحار.. على لوحة عمياء.. اراها تطير كالنورس فوق المساحة البيضاء، تتحدى الخلق والخليقة. سكنتني هذه المرأة ولم تترك لي أي قرار او خيار.. سكنتني فارتَديتُ السفر رياحاً في سكة "العشق الازلي" من اجل عينيها.. ومارستُ الموت على مذبح العطاء في "لغتي الغريبة" نِذراً لراحتي يديها.

فجاء في الاولى التي هي الاخيرة .. نهاية الكلمات :

"سفر الخوابي والنبيذ معتـق
ورسائل العشاق والخـلان
وقصائداً كتبت لعينيك فقـط
ومشاعراً احرقتُ فيها كياني
ان قالوا اني في هواك مُتيـم
جهلوا .. فاني في هواك فاني
كل الذي يأتيك مني بلحظـة
هو الفُ حالات من الهذيـان
هو الف مرحلة من الشوق لك
والف مرسال بلا عنــوان"

وجاء في الثانية التي هي البداية شيئاً يرتب منظور أبجديتي اليها:

"سأبقى احبُكِ
مهما الليالي

تَطول .. ومهما

يَطول السفر

على سكة العُمر امضي وحيداً

وحيداً برب وحيدٍ .. كفر

فَلستُ أُحب إلهاً سواكِ

لانكِ انتِ هو المنتظر

انتِ صليبي .. وانتِ كتابي

وانتِ صيامي .. وانتِ السَحر

تَعالي نمضي وراء الحقيقة

خَلف الاعاصير

خلف الخطر

فحُبي اليكِ بركان عشق

فجر فيّ ليالي الضجر

تعالي .. ستبقى لُغَتي اليكِ

لُغة تخُصكِ دون البشر"

وتولد اللوحة كما تولد القصيدة.. في قول لشاعر من ماء بردى مات بعيداً عن تراب الشام.. حين قال "ان القصيدة ليس ما كتبت يدي، لكنها ما تكتب الأهداب".. وهي اللوحة ايضًا.. ترسمنا على المساحة البيضاء.. في لحظة وميض البرق حين يعانق السحاب السحاب.. "فالذي يجلس امام مساحة بيضاء للخلق، عليه ان يكون إلَهاً او عليه ان يغيير مهنته" هذا ما جاء في "ذاكرة الجسد" للعاشقة ذاتها بسخاء عظيم.. حتى مات على جدران عشقها الاخرون.. وهذا ما حدث لي في عناق الريح والسماء، وانا ارسم غابة من الصنوبر امام الفضاء البعيد، كان النحل يرقص رقصة الحياة.. جائني وجه الاميرة من جديد.. ليستقر كالوشم، كبصمة الله على وجه الخليقة.. فسميتها "طريق النحل"!

"اذا رح تهجرني حبيبي، ورح تنساني يا حبيبي.. تبقى اتذكرني واتكذر.. طريق النحل".. اما تعاهدنا ايتها الاميرة ان تكون هذه اللوحة مراثي اليك.. وان تنام كَشُباك اشتياق على جدران يديكِ.. فالى اين يسير بنا المصير؟؟ "لست ادري؟؟"

هنا يقام حفل الزفاف في شارع **ابي النواس**.. هذا الاسم الذي اطلقته على الشارع الرئيسي في الحي الالماني في حيفا،

من خلال جدلية في مواجهة للمبادلة الكيفية في لعبة المكان والزمان!! ايام كان لي ولكم مسرحاً و"ميدان".!! فجاء "شيبوب" ليعلق لافتتة امام كل ابواب الحوانت.. فاصبح مع الايام اسم مرادف لاسم هذا الطريق. اجتهد الكاهن الاكبر لميلاد هذا اللقاء.. الزميل هاشم دياب.. (اعذرني يا اخي من ذكر الانساب والالقاب..) ففي هذا المعبد الذي تقام صلواته للمرة الثالثة للسنة الثالثة على التوالي.. ميلاد عتيق ينام كالرسالة على صدرك وذاتك وراحتيّ يديك.. فتعطيه عنواناً يحمل في فضائه الرحب كل اسماء العطاء الحضاري فهو "الفن لغتي"!! فالتعزف العصافير سيمفونية البقاء ودفئ النهار.. ولتلتقي الاحزان بالامنيات.. لتتيح الظروف وتهيئ المكان لتستلقي باسترخاء ودلال "طريق النحل".. ولاول مرة منذ ولادتها، على جدران "فتوش" على جدرانها بالذات.!

يا حزني الماضي.. يا حزني المتكرر مع كل النساء.. تعال اليّ.. فهأنذا بعض من لون ومن دموع.. تعال فكل العصافير هناك.. وكل الامنيات هناك.. وانا وحدي هناك.. تعال لتسمع صوت "لغتي الغريبة" و"عشقي الازلي" لامراة من ضوء وماء!! امرأة نَسجتُ فوق يديها فصولاً من الغناء.. وباقاتٍ من الدموع والبكاء.. هي التي وهبتني خيمة صوفية الارجاء..

وسرقت من باطني كوامن الكبرياء.. ألستُ انا هو الذي اقعدته السماء؟

لوحة "طريق النحل" الوان زيتية على قماش 110/160 سم

من اعمال زاهد عزت حرش

اعود اليك في النهاية.. "يا اميرتي الغالية" يا صاحبة "طريق النحل" من خلال صوت القديسة الرحبانية، فيوز حين تقول " انتي وانا ياما نبقى.. نوقف على حدود السهل.. وعلى خط السماء الزرقا.. مرسومة طريق النحل" .. ولا بد من ان يكون لنا لقاء اخر!

29.04.04 صحيفة "الاتحاد" الحيفاوية

الفهرس

اسامه سعيد	7
اسد عزي	15
داوود حايك	25
إبراهيم كبها	34
سمير سلامه	45
زهدي قادري	53
مروان أبو الهيجا	63
نبيل شكري الخازن	79
جهينة حبيبي قندلفت	95
مخائيل توما	105
تريز نصر عزام	115
اسحاق نحله	125
زياد حمود	137
محمد سعيد كلش	144

حنان يوسف 155
ابراهيم نوباني 159
سعاد نصر مخول 163
محمد فضل 171
نجيب كرام 179
فيوليت سلامه 187
نجلاء فتحي 195
لبنى نواضحة 203
ماهر صفوري 211
حول معرض "المرأة في عين المرأة" 219
جمانه عبود 235
بولينا عوكل، اماكن عتيقة 241
حيا توما، شجرة الحياة 249
نزيه جورج نصرالله 257
رنا بشارة 265
عكا.. اسوار، تشكيل وأيام 269

طريق النحل 277

الفهرس 285

ZAHED HARASH

عنوان الكاتب:

زاهد عزت حرش، حي الفوار ص.ب؟ 59 شفاعمرو 2020015

البريد الالكتروني : Zahed.harash@gmail.com

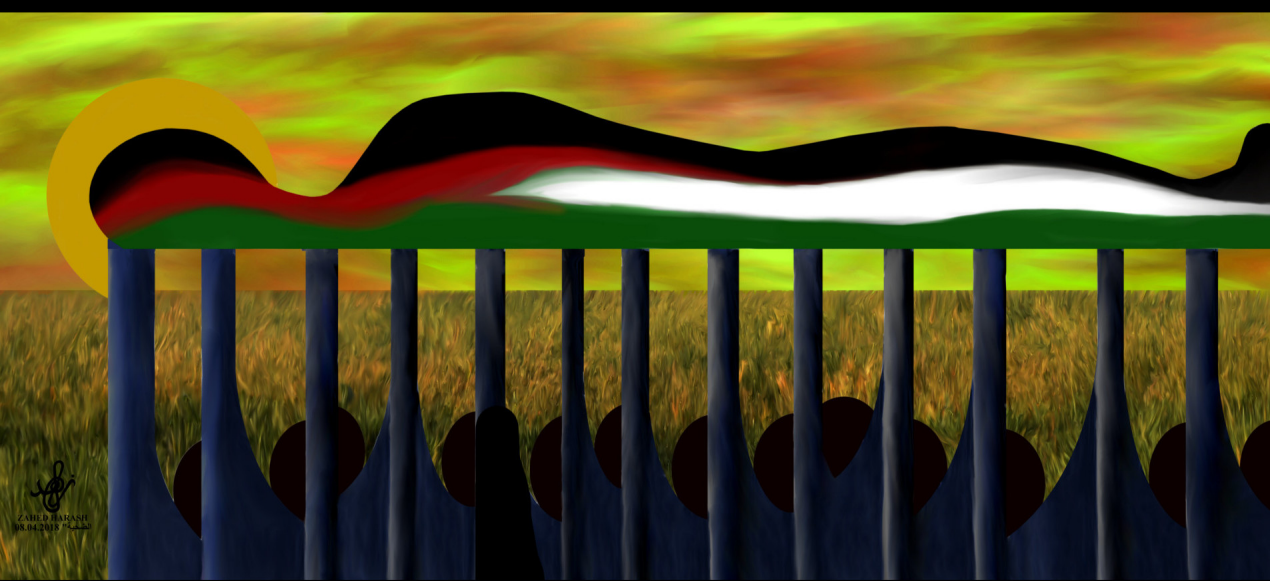

الرعاة
للدراسات والنشر

ثقافية جسور
للنشر والتوزيع